تنبيــه هــام: إن هــذه الجــريــدة تتضمــن آيــات من القــرآن الكــريــم فــالــواجــب عــدم امتهانـــها

قال سبحانه وتعالى:

«قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»

يوسف 108.

السبيل

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ :

«وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»

حديث صحيح

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا ـ المدير المسؤول: إبراهيم الطالب ـ رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 ـ العدد 07 ـ 02 محرم 1427 هـ الموافق لـ 01 فبراير 2006م ـ الثمن 5 دراهم

"الدانمارك" تسب النـــبـي صلـى اللـه علـيـه وسـلـم بعد تدنيس "الأمريكان" للمصحف الشريف واغتصاب اليهود للمسجد الأقصى فأين غيرة المسلمين؟

من المعلوم أن حملات الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قديمة بقدم الرسالة، وقد ظل صلى الله عليه وسلم على مر التاريخ هدفا لمطاعن خصوم الإسلام وجنودهم من جحافل المبشرين والمستشرقين وغيرهم وتنوعت هذه الحملات من التشكيك بصحة رسالته عليه الصلاة والسلام إلى التخبط في تفسير مظاهر الوحي إلى التطاول على شخصه الكريم صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك ما نقلته صحيفة "نرويجية" من صور "كاريكاتورية" تسيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم نشرتها الصحيفة الدنماركية "جيلاندر بوستن" في شتنبر الماضي لاثني عشر منه.

وليُعلم أن هذا الطعن واللمز الذي يقوم به الغرب في حق النبي صلى الله عليه وسلم أمر متعمد ينم عن حقد دفين لرسول الله عليه الصلاة والسلام وللمسلمين والإسلام.

والعجب الذي يفري الكبد أن يُصَرَّح من جهتهم بأن ما نشرته هذه الجريدة يدخل في إطار حرية التعبير، فنحروا الحرية باسم الحرية.!!!

تتمة صفحة: 4

ـ ملف العدد ـ

السحـــر

تقرؤون في هذا الملف:

العلمانيون والثقافة الإسلامية

صفحة: 11

جمعيتا الدعوة إلى القرآن والسنة بمراكش والقاضي عياض بسلا تستنكران تطاول جريدة "جيريلاندز بوستن" بالدانمارك، ومجلة "ماغزينت" بالنرويج على جناب رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

صفحة: 3

مصابيح السبيل

مفاهيم يجب أن تصحح

رياض النساء

حـاجـة الأمـة إلى العـالم الـربـاني

الصفحة: 26

التطرف بين الثقافة والسياسة عند الآخر

أهمية الكنيسة ودورها في المجتمع الأمريكي

(الحلقة الخامسة)

الصفحة: 27

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

كلمة العدد

"أمة الإسلام أمة عظيمة لم تعرف البشرية أعظم منها، كانت تملك زمام أمرها بيديها وكانت نخبتها تعبر عنها، ضربت للعالم المثال المحتذى على كل المستويات، تجلت القيم الرفيعة في سلوك أبنائها سواء في الحرب أم في السلم كانت أخلاقهم نبيلة في الموقفين، مما دفع أممًا من الناس إلى اعتناق الإسلام طوعا لِما لمسوا من عدل في أحكامه، ورفعة في قيمه، ونبل في أخلاقه، كان المسلم نبيلا شهما حتى في ساحة المعركة، يتمنى وهو يقصد عدوّه أن تصل رسالة الإسلام إلى صدره فتشرحه قبل أن يشقه برمح أو رصاصة.

والآن بعد أن رغب المسلمون عن إسلامهم وتنكبوا طريق نبيهم تكسرت الرماح، وتعطل الرصاص، وصدأت البنادق وفسدت الأخلاق والمعتقدات وصار المسلم لا عهد له ولا ذمة إلا من رحم الله أصبح المسلمون تائهون كقطعان الغنم أرسلت فيها الذئاب، لا يدرون أي المناهج يعتنقون وأي السبل سيسلكون تقاذفتهم الأمواج منذ أن تركوا خلافتهم تسقط وتعلو مكانها العلمانية المقيتة، فأصبحوا عزين متفرقين بعد وحدة واتحاد، ضعفاء بعد قوة ومنعة، أذلاء بعد عزة وإباء.

كانوا يوم كان الإسلام يسوسهم أعزة على الكفار والمنافقين أذلة على إخوانهم المسلمين تماما كما وصفهم ربهم سبحانه (أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ) فأصبحوا بعد أن سادتهم المادية بمناهجها يأكل بعضهم بعضا ويغش بعضهم بعضا لا أمان بينهم على مال أو نفس أو عرض. فلله كيف آل الأمر بهم إلى هذه الحال؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تركت فيكم أمرين ؛ لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض" إسناده حسن.

وفي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: "صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجِلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فأوصنا، فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة" حديث حسن، شرح السنة.

لقد أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين الحديثين أمته إلى الهدى عندما يشتد ظلام الضلال وإلى الرشد عندما تتلاطم بهم أمواج الغي، فبيَّن لنا في الحديث الأول أنه ترك فينا أمرين اثنين أولهما كتاب الله سبحانه وثانيهما سنته صلى الله عليه وسلم، وأعرب عن ذلك بقوله "تركت" التي تفيد أني خلفت ورائي، وبكلمة "فيكم" التي تتضمن معنى زائد عن كلمة "لكم"، فـ"فيكم" تعني أنه صلى الله عليه وسلم لم يترك كتاب الله بين دفتي المصحف ولم يخلف وراءه سنته رهينة الكتب، وإنما تركهما فينا سلوكا ربى عليه صحابته وجعلهما بين المؤمنين مرجعا يرجعون إليهما في وقت التنازع فيحتكمون إلى عدل أحكامهما ويهتدون بهدي نورهما كما كان الشأن خلال حياته كلها وعبَّر صلوات الله وسلامه عليه بكلمة "ما إن تمسكتم به" وذلك حتى يفهمنا أن الكتاب والسنة هما محط اهتمام أعداء الأمة، يتربصون بهما متى يغفل عنهما حراس الدين -العلماء والأمراء- فيغرقوا أبناء المسلمين في الشبهات والشهوات فتضمحل عرى الإسلام عروة عروة وتتلاشى شعب الإيمان شعبة شعبة فيعم الضلال ويستحكم الجهل ويختلف أمر المسلمين عما كان عليه الأمر إبَّان حياته صلى الله عليه وسلم، فإذا صار الأمر كذلك وعمَّ الاختلاف والتنازع فالمعتصَم هدي النبي، والحل الناجع في إتباع سنته عليه الصلاة والسلام بفهم صحابته رضوان الله عليهم الذين شهدوا نزول الوحي، وحازوا رضا الله ورسوله امتثالاً للحديث الثاني: "ومن يعش منكم فسيرى اختلافا..." وإنما أكد النبي صلى الله عليه وسلم بعد أمره بإتباع سنته على اتباع سنة الخلفاء الراشدين لعلمه صلى الله عليه وسلم أن الخرق يومئذ سيتسع على الراقع وسيكثر المتعالمون المتمشيخون كل يدعي الرجوع إلى سنته ويتشدق بمحبته، ولكي يستبين المسلم سبيل الحق من سبيل الضلال أرشده إلى ما يميز به بينهما عندما تختلط عليه الأفهام فيحتاج إلى تمحيص أيِّ فهم يتبنى؟ فأرشده عند حصول ذلك إلى اتباع من يقتفي أثر صحابته فاتباع فهمهم وهديهم هو الفيصل بين الرشد والغواية وبين الحق والضلالة، {فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} يونس.

وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم"

قبل عبور السبيل

لا شافي على الحقيقة إلا الله

مقدمة:

شفاء النفوس من أسقامها، والأبدان من أمراضها، منه سبحانه وتعالى فقد أنزل جل وعلا القرآن العظيم شفاء ورحمة لعباده قال تعالى: "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ".

قال السعدي رحمه الله: ".. فالشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب من الشبه والجهالة والآراء الفاسدة والانحراف السيئ والقصود الرديئة، فإنه مشتمل على العلم واليقين الذي تزول به كل شبهة وجهالة، والوعظ والتذكير الذي يزول به كل شهوة تخالف أمر الله، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها، وأما الرحمة فإن ما فيه من الأسباب والوسائل التي يحث عليها متى فعلها العبد فاز بالرحمة والسعادة الأبدية والتواب العاجل والآجل".(تيسير الكريم الرحمان).

من أسمائه سبحانه: الشافي

قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ).

قال القرطبي رحمه الله: "فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن لا شافي على الإطلاق إلا الله وحده... فيعتقد الشفاء له وبه ومنه". (الكتاب الأسنى).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى مريضا أو أوتي به إليه قال عليه الصلاة والسلام: "اذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما" متفق عليه.

قال محمد الحمود النجدي: "الله تبارك اسمه هو الشافي الحقيقي لكل آفة وعاهة ومرض بدني أو نفسي فقوله صلى الله عليه وسلم: "اشف أنت الشافي" دليل على أن الشافي على الإطلاق هو الله وحده جل شأنه". (النهج الأسمى).

فائدة:

"قوله: (لا يغادر سقما): أي لا يترك، وفائدة التقييد بذلك أنه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولَّد منه، فكان يدعوا له بالشفاء المطلق، لا بمطلق الشفاء". (الفتح للحافظ ابن حجر رحمه الله).

معنى اسمه سبحانه وتعالى "الشافي"

قال الحليمي رحمه الله: "قد يجوز أن يقال في الدعاء: يا شافي يا كافي، لأن الله عز وجل يشفي الصدور عن الشبه والشكوك، ومن الحسد والغلول، والأبدان من الأمراض والآفات، لا يقدر على ذلك غيره، ولا يدعى بهذا الاسم سواه.

ومعنى الشفاء: رفع ما يؤذي أو يؤلم من البدن" (الأسماء للبيهقي رحمه الله).

الداء والدواء

قال صلى الله عليه وسلم: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء" البخاري.

وقال صلى الله عليه وسلم: "لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل" مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله" صحيح رواه أحمد وغيره.

قال الحافظ ابن حجر بعد سياقه لجملة ألفاظ هذا الحديث: "وفي مجموع هذه الألفاظ ما يعرف منه المراد بالإنزال في حديث الباب وهو: إنزال علم ذلك على لسان المَلَك على النبي صلى الله عليه وسلم مثلا، أو عَبَّر بالإنزال عن التقدير، وفيها التقييد بالحلال فلا يجوز التداوي بالحرام.

وفي حديث جابر منها الإشارة إلى أن الشفاء متوقف على الإصابة بإذن، وذلك أن الدواء قد يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية أو الكمية فلا ينجع، بل ربما أحدث داء آخر، وفي حديث ابن مسعود الإشارة إلى أن بعض الأدوية لا يعلمها كل أحد، وفيها كلها إثبات الأسباب وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله لمن اعتقد أنها بإذن الله وتقديره وأنها لا تنجع بذواتها بل بما قدره الله تعالى فيها، وأن الدواء قد ينقلب داء إذا قدر الله ذلك، وإليه الإشارة بقوله في حديث جابر: "بإذن الله" فمدار ذلك كله على تقدير الله وإرادته.

والتداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب، وكذلك تجنب المهلكات والدعاء بطلب العافية ودفع المضار وغير ذلك" الفتح.

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

جمعيتا الدعوة إلى القرآن والسنة بمراكش والقاضي عياض بسلا تستنكران تطاول جريدة "جيريلاندز بوستن" بالدانمارك، ومجلة "ماغزينت" بالنرويج على جناب رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

بيـــان

من جمعية الدعوة إلى القرآن والسنة بمراكش المغرب بخصوص ما نشر من صور مسيئة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في جريدة "جيريلاندز بوستن" بالدانمارك، ومجلة "ماغزينت" بالنرويج.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أما بعد:

لا يشك مسلم أن الإيمان بالنبي عليه الصلاة والسلام ركن من أركان الإيمان، وهو الشخصية المقدسة التي لا يجوز لأحد أن يقع فيها بلمز أو غمز، فضلا عن أن يصفها بما لا يليق إلا بأخس الحيوانات، فالرسول صلى الله عليه وسلم حبه فوق كل حب، كما ورد في الحديث: "عن عبد الله بن هشام قال: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك)، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الآن يا عمر." رواه البخاري.

وكما صح عنه صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" رواه البخاري ومسلم.

فأوجب الله محبته في كثير من آيات القرآن، وأمر بطاعته في أكثر من ستين موضعا منه، حيث أمر باتباعه فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} سورة الحجرات.

وقال كذلك: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} سورة الحجرات. وقال: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} سورة النـور.

فتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وقداسة جانبه الأكرم معلومة عند المسلمين جميعهم بالضرورة، فمن تكلم فيه بسوء من أهل الإسلام ثبتت ردته، فكل ما يتنعم به أهل الإسلام من خيرات حسية ومعنوية فالرسول عليه الصلاة والسلام سببه، وكل سعادة في الدارين ينالها أهل الإسلام فبالإيمان به، وبمحبته، وبمتابعته وبطاعته، وقد امتن الله على أهل الإسلام بآية من كتابه: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} آل عمران، وهكذا نجد للرسول المكانة العظمى في كل جزئية وكلية عند أهل الإسلام في عقيدتهم وعبادتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم وفي سياستهم واقتصادهم وفي كل أمر من أمورهم.

فإذا كان ما سبق معلوم بالبداهة ومعلوم بالضرورة التي لا تنكر، فكيف بهذا الهجوم الذي فوجئ به المسلمون من دول تزعم لنفسها الحضارة وتتبنى اللباقة والهدوء والمحبة وترفض سياسة العنف والبذاءة وكل ما من شأنه الإساءة للآخر وتشجب الإرهاب وتنادي في كل وسائلها أنها تحاربه وتحارب التطرف والعنف!!! وهي تقع في أعظم من ذلك؟! فإذا كان الغربيون يبكون على سقوط البنايات وتفجير القطارات -ونحن لا نرضى بتلك الأفعال المشينة- فكيف يقعون في أعظم بناية تاريخية تمتد أعمدتها من آخر طبقة أرضية إلى آخر سماء عليا وهي في أحسن بنائها وأتمه؟ وجاء وصف ذلك من الرسول عليه الصلاة وسلام في قوله: "إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين" رواه البخاري ومسلم، وكيف يسوغون لأنفسهم إهانة أمة يفوق عددها المليار والنصف وهم موزعون تحت تلك البناية، فبماذا سيصف الغربيون وأعوانهم العلمانيون هذه الكارثة التي وقعوا فيها؟ فلله العجب كيف تستقبح أمور وتنسب إلى الإرهاب وأثرها لا يكاد يرى بالمقارنة مع عظم خطب ومصيبة الوقوع في النبوة والرسالة؟

فعلى أهل الإسلام جميعهم أن يعرفوا عدوهم الذي يهاجم أكبر حبيب عندهم، وأن يرجعوا إلى رشدهم، وأن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم مكانته في برامجهم وإعلامهم وخطبهم وخطاباتهم وثقافتهم، حتى يصبح هدي الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأساس في كل الدراسات والمشاريع.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

مراكش 28 ذو الحجة 1426 الموافق 2006/01/29

رئيس الجمعية

محمد بن عبد الرحمن المغراوي

بيـــان

لجمعية القاضي عياض لتحفيظ القرآن الكريم بسلا تستنكر فيه تطاول جريدة "جيريلاندز بوستن" بالدانمارك، ومجلة "ماغزينت" بالنرويج على جناب رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد:

فإن مكتب جمعية القاضي عياض لتحفيظ القرآن الكريم بسلا يستنكر بشدة إقدام الصحيفتين الدانمركية والنرويجية على التطاول والمساس بجناب رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم وذلك بنشرها لصور كاركاتورية شنيعة وقحة تخدش مشاعر المسلمين وتثير غيرتهم، متسترة وراء حرية التعبير التي تجاوزت كل الحدود.

ونظرا لفداحة الجرم ولعظم منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم فإن الجمعية تهيب بالسادة العلماء والمسؤولين الأخذ بما يستوجبه عليهم حق الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، كما تشكر الجمعيات والمنظمات الإسلامية بالدانمرك على ما بذلته وتبذله من مجهودات ومساعي للذب عن حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الشيء الذي دفع العديد من حكومات الدول الإسلامية إلى اتخاذ مبادرات استنكار وشجب وصلت حد سحب سفرائها من البلد الذي تجرأ مواطنوه على الإساءة لنبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه.

إن مكانة الحبيب عليه الصلاة والسلام تستوجب منا جميعا دفاعا مستميتا عن عرضه مع التزام الضوابط الشرعية دون أي تهور أو طيش، دفاعا تستوجبه محبته التي هي من مقتضيات إيماننا برسالته لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" رواه البخاري.

وصلى الله على نبينا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

رئيس الجمعية

أحمد كطب

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

"الدانمارك" تسب النبي صلى الله عليه وسلم
بعد تدنيس "الأمريكان" للمصحف الشريف
واغتصاب اليهود للمسجد الأقصى
فأين غيرة المسلمين؟

بقلم رشيد مومن الإدريسي

تداعيات جريمة الإساءة إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام

لقد دفع هذا الحدث المشين إلى ردود فعل مجموعة من الهيئات الإسلامية -خاصة في مصر والسعودية والكويت- ومجموعة من الأفراد والمواقع الإسلامية عبر "الأنترنيت" تندد بما حصل، داعية بشدة إلى اتخاذ إجراءات عملية للرد على هذه الصحيفة، كما أن جهات سعودية دعت إلى مقاطعة البضائع الدنماركية، ودعا مفتي السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ المسؤولين في الحكومة الدنماركية إلى محاسبة الصحيفة التي نشرت هذه الرسوم وإجبارها على الاعتذار عن هذه الجريمة الشنعاء، مؤكدا على أنها يجب أن تفرض عقوبة رادعة على الذين شاركوا في إثارة هذا الموضوع مبينا أن هذا أقل شيء يُطالَب به.

بل إن الدولة السعودية قامت بسحب سفيرها لدى الدولة المذكورة، مما يذكرنا بسالف من الزمان لما كانت الحكومات الإسلامية تفسخ العهود والعقود مع الدول الأخرى بمجرد التعريض أو التلويح بسب النبي صلى الله عليه وسلم أو الإساءة إليه فضلا عن التصريح، مما ينبئ عن عزة واعتزاز بدين الإسلام وبالرسول عليه الصلاة والسلام، بخلاف كثير من الدول الإسلامية في هذا الحين، وحتى أنك لو وجدت ردود فعل لها تجده متفاوتا في الضعف!! بحسب سيطرت المد العلماني فيها، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام مهما طلبنا العزة من غيره أذلنا الله" البداية والنهاية لابن كثير60/7.

قدر النبي عليه الصلاة والسلام عند الرب العلي

أول قسم صدر به العلامة المالكي القاضي عياض رحمه الله كتابه العظيم"الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم"هو: "في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا"ثم قال: "لا خفاء على من مارس شيئا من العلم أو خص بأدنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام، وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام"15/1.

ومن دلائل ذلك ما ذكره رحمه الله حيث قال: الفصل الرابع: في قَسَمِه تعالى بعظيم قدره.

قال الله تعالى: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) الحجر.

اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم... وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف...

قال أبو الجوزاء رحمه الله: "ما أقسم الله تعالى بحياة أحد غير محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أكرم البرية عنده"اهـ.

ومما يدل على عظم قدره صلى الله عليه وسلم أن حكم سابِّه صلى الله عليه وسلم في الشريعة الإسلامية القتل بإجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرّا كما قال القاضي عياض في الشفا مع العلم أن الذي يُفتي بذلك هم العلماء والآمر بالتنفيذ ولاة الأمر.

محبة النبي صلى الله عليه وسلم ولوازم ذلك ومقتضاه

لعظم قدره صلى الله عليه وسلم أوجب الله تبارك وتعالى على العباد محبته ومن دلائل محبته صلى الله عليه وسلم بغض من أبغضه ومعاداة من عاداه... قال تعالى: "لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"المجادلة 22 "الشفا 24/2 بتصرف".

ومن لوازم ذلك الغيرة له وعليه صلى الله عليه وسلم ومقتضاه تغيظ القلب وتألمه إذا أصيب بأدنى مكروه صلى الله عليه وسلم في حياته أو بعد مماته فضلا عن سبِّه أو الإساءة إليه بأي شكل من الأشكال.

ومن أعظم الدلائل على محبته صلى الله عليه وسلم ما قاله خُبَيْب رضي الله عنه لما أمسكه قريشا يوم أحد ورفعوه على الخشبة ليقتلوه فقال أبو سفيان له: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟ فقال له رضي الله عنه: والله ما أحب أن محمدا صلى الله عليه وسلم الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي.

فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحبُّ أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله. البداية والنهاية 65/4، تاريخ الطبري 79/2.

> .. فالواجب -إذن- على كل مسلم أن يغتاظ قلبه لما صنعه هؤلاء الأنجاس لما أساؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن ذلك من أوجب الواجبات وهو مقتضى النصرة والنصيحة له صلى الله عليه وسلم قال النبي عليه الصلاة والسلام: "الدين النصيحة"، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم" رواه مسلم .
> قال أبو بكر بن أبي إسحاق الخفاف رحمه الله في معنى النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "مؤازرته ونصرته و حمايته حيا وميتا..." الشفا28/2.

"واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته" الشفا 35/2.

فالواجب -إذن- على كل مسلم أن يغتاظ قلبه لما صنعه هؤلاء الأنجاس لما أساؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن ذلك من أوجب الواجبات وهو مقتضى النصرة والنصيحة له صلى الله عليه وسلم قال النبي عليه الصلاة والسلام: "الدين النصيحة"، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم" رواه مسلم .

قال أبو بكر بن أبي إسحاق الخفاف رحمه الله في معنى النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "مؤازرته ونصرته و حمايته حيا وميتا..." الشفا28/2.

ولكي لا يَصطاد أناس في الماء العكر نقول إن القصد من هذا الموضوع: التحسيس بعظم الأمر وجلالته والتذكير بواجب غيظ القلوب وبغضها لمن طعن أو أساء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن ذلك من دلائل الإيمان وعلامة لحياة الأمة وقلوب أفرادها.

قال تعالى: "لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ" قال المبرد: "تعزروه: تبالغوا في تعظيمه..." الشفا 30/2.

فليس القصد -إذن- الدعوة إلى العنف كما يحلوا للعلمانيين عندنا أن يسموه أو تحميس الشباب لاقتراف الأعمال التخريبية أو قتل الأنفس المعصومة التي نعدها مخالفة لديننا، بل نعتبرها تسيء إلى الإسلام والمسلمين ولكننا نتناول هذا الموضوع من باب الدفاع عن الأمة الإسلامية ومقدساتها، والدعوة بذلك إلى إحياء القلوب وتحسيسها.

وحتى يعلم العلمانيون أن طريق الحرية التي يدعون المغاربة إليها إنما توصل إلى انتهاك المقدسات، ولن يكون حالنا عندئذ أحسن من حال ملكة الدانمارك التي اعتبرت سب نبينا صلى الله عليه وسلم من جملة ممارسة حرية التعبير، فلا مقدس عند العلماني غير الحرية المطلقة.

ومن تم فالواجب على الأمة الإسلامية باختلاف طبقاتها وتباين مشاربها أن تسعى إلى تربية الناس عموما والنشء خصوصا على تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم في مختلف المجالات وعبر المقررات الدراسية وفي المؤسسات والجامعات وفي المنازل والبيوتات والتلفاز والإذاعات، والجرائد والمجلات.

فإن أبي ووالده وعرضي *** لعرض محمد منكم فداء
ما أصابنا فبسبب ما كسبت أيدينا

من أهم ما يجب التنبيه عليه أن الإساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم صورة من صور تكالب الأعداء على هذه الأمة ودليل على سريان داء الوهن فيها، وما حصل ما حصل إلا لما هان في نفوس الكثير منا قدر الله تبارك وتعالى ومكانة نبينا صلى الله عليه وسلم، فكيف لا يجرؤ هؤلاء الأقزام على مقدساتنا عموما وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا وشبابنا وكثير من الناس منا وفينا ومن جلدتنا يسبون الله تعالى ويلمزون في نبينا عليه الصلاة والسلام ويعرضون عن كلامه ويتلاعبون بسنته ويستهزئون بهديه وطريقته؟.!!

قال تعالى: "وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ" الشورى30.

قال العلامة السعدي رحمه الله: "يخبر تعالى أنه ما أصاب العباد من مصيبة في أبدانهم وأموالهم وأولادهم، **وفيما يحبون ويكون عزيزا عليهم**، إلا بسبب ما قدمته أيديهم من السيئات" تيسر الكريم الرحمن.

انتقام الله جل وعلا ممن طعن في نبيه عليه الصلاة والسلام

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "روى البخاري في صحيحه عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال كان رجل نصرانيا، فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي فعاد نصرانيا، فكان يقول لا يدري محمد إلا ما كتبت له، فأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد **لفظته الأرض**، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا فألقوه فحفروا له وأعمقوا في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض فعلموا أنه ليس من (فعل) الناس فألقوه "فذكر لفظا آخر لهذا الحديث عند مسلم" ثم قال: "فهذا الملعون الذي افترى على النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما كان يدري إلا ما كتب له قصمه الله وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دفن مرارا، وهذا أمر خارج عن العادة، يدل كلَّ أحد على أن هذا عقوبة لما قاله وأنه كان كاذبا، إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا، وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد، إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا، وأن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبَّه ومظهر لدينه ولكذب الكاذب إذا لم يمكن الناس أن يقيموا عليه الحد" الصارم المسلول.

تحت كل محنة منحة

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "حدثنا أعداد من المسلمين العدول أهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية، لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا قالوا: كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد نيأس منه، حتى **إذا تعرض أهله لسبِّ رسول الله والوقيعة في عرضه تعجلنا فتحه وتيسر**، ولم يكد يتأخر إلا يوما أو يومين أو نحو ذلك ثم يفتح المكان عُنْوَةً ويكون فيهم ملحمة عظيمة، قالوا: حتى إن كنا لنتباشر (أي: يبشر بعضهم بعضا) بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه (أي يسبون النبي صلى الله عليه وسلم) مع امتلاء القلوب غيظا عليهم بما قالوا فيه".اهـ"الصارم المسلول".

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

مفاهيم يجب أن تصحح

رشيد مومن الإدريسي

ضبط معاني الألفاظ والمصطلحات

(الحلقة الرابعة)

القاعدة الرابعة: رد المتشابه من الألفاظ إلى المحكم من الكلام

كما أن الألفاظ والمصطلحات المشتبهة تضبط معانيها بالكلام الصريح الموجود والمقترن معها في سياق كلام المتكلم (وهذا هو الذي يعرف -كما ذكرناه سلفا- ب"الدلالة الحملية").

نجد أن هذه الألفاظ المشتبهة قد تضبط -كذلك- معانيها بكلام صريح موجود إلا أنه منفصل عن السياق، في موضع آخر وهذا هو الذي يعرف عند العلماء ب"رد المشتبه إلى المحكم".

وهذه القاعدة كما أنها تجري على ألفاظ وكلمات نصوص الوحي فكذلك تجري على ألفاظ ومصطلحات الناس.

حد المحكم والمتشابه

نقل السمعاني رحمه الله في "قواطع الأدلة" عدة أقوال في حد المحكم والمتشابه من ذلك قول بعضهم: "المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا، فلم يحتج إلى نظر وتدبر، والمتشابه ما احتمل من التأويل أوجها، واحتاج إلى تأمل وتفكر في الوقوف على المراد به.." اهـ.

الأصل هو: البيان المزيل للَّبس، والتفصيل الدافع للشبهة

نص العلماء على الاعتناء بالبيان والتفصيل في الألفاظ والمصطلحات -خاصة- لإزالة اللبس ودفع الاشتباه وجعلوا ذلك هو الأصل، وذموا الإجمال الذي اتخذه أهل البدع قصدا وسبيلا للتلبيس على الناس، لينفقوا به بدعهم ومقالاتهم المنحرفة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وأما الألفاظ المجملة فالكلام فيها بالنفي والإثبات دون الاستفصال يوقع في الجهل والضلال والفتن والخبال والقيل والقال، وقد قيل: أكثر اختلاف العقلاء من جهة اشتراك الأسماء" (منهاج السنة).

وقال كذلك رحمه الله: "وأما الألفاظ التي ليست في الكتاب والسنة ولا اتفق السلف على نفيها أو إثباتها فهذه ليس على أحد أن يوافق من نفاها أو أثبتها حتى يستفسر عن مراده(1) فإن أراد بها معنا يوافق خبر الرسول صلى الله عليه وسلم أقر به وإن أراد بها معنى يخالف خبر الرسول أنكره.

ثم التعبير عن تلك المعاني: إن كان في ألفاظه اشتباه أو إجمال عبر بغيرها أو بين مراده بها بحيث يحصل تعريف الحق بالوجه الشرعي فإن كثيرا من نزاع الناس



سببه ألفاظ مجملة مبتدعة، ومعان مشتبهة..." (الفتاوي).

قال ابن القيم رحمه الله:

فعليك بالتفصيل والتبيين فـ ... الإطلاق والإجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا ... الأذهان والآراء كل زمان

رد المتشابه من الألفاظ إلى المحكم من الكلام

مع أن الأصل هو البيان والتفصيل المزيل للبس الدافع للشبهة إلا أن الإنسان قد يتكلم بألفاظ مجملة ومصطلحات مشتبهة لأن المتكلم باللسان العربي يقع منه ذلك ويجري في خطاباته.

ومن تم إذا كان له من الكلام المحكم ما يرد إليه المتشابه فهذا هو الواجب.

قال أبو بكر الصيرفي رحمه الله: "النبي صلى الله عليه وسلم عربي يخاطب كما تخاطب العرب، والعرب تجمل كلامها، ثم تفسره، فيكون كالكلمة الواحدة، قال: ولا أعلم أحدا أبى هذا غير داود الظاهري..." (البحر المحيط للزركشي رحمه الله).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "...وأخذ مذاهب الفقهاء من الاطلاقات من غير مراجعة لما فسروا به كلامهم، وما تقتضيه أصولهم يجر إلى مذاهب قبيحة..."(الصارم المسلول).

وقال كذلك في سياق الحديث عن بعض أهل الحلول الذين يستدلون بكلمات مجملة عن بعض المشايخ: "وهؤلاء قد يجدون من كلام بعض المشايخ كلمات مشتبهة مجملة، فيحملونها على المعاني الفاسدة كما فعلت النصارى فيما نقل لهم عن الأنبياء، فيَدَعُون المحكم ويتبعون المتشابه " (الفتاوي).

وهاهو شيخ الإسلام نفسه وتلميذه ابن القيم عليهما رحمة الله عملا على تطبيق هذه القاعدة ففي "الاقتضاء" لابن تيمية رحمه الله وقد نقل كلاما للإمام أحمد في إحياء الذمي للأرض قال: "ولكن هذا كلام مجمل وقد فسره أبو عبد الله في موضع آخر وبين مآخذه، ونقل الفقه إن لم يعرف الناقل مأخذ الفقيه، وإلا فقد يقع في الغلط كثيرا".

وفي "شفاء العليل" لابن القيم ذكر في مقام الدفاع عن الهروي قوله: "وكان شيخ الإسلام -أبو إسماعيل الهروي- في ذلك موافقا للأمر، وغضبه لله ولحدوده ومحارمه، ومقاماته في ذلك شهيرة عند الخاصة والعامة، وكلامه المتقدم بَيِّن في رسوخ قدمه في استقباح ما قبح الله، واستحسان ما حسنه الله، وهو كالمُحْكِمِ فيه وهذا متشابه، فيرد إلى محكم كلامه" اهـ

1- وقد يعرف المراد بأصل مذهب المتكلم كما سيأتي معنا تقرير ذلك بشيء من التفصيل.

مفهوم العقيدة

(الحلقة الأولى)

مقدمة

كان المسلمون حتى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وصدر من عصر الصحابة رضوان الله عليهم على منهاج واحد وسبيل متحد في الاعتقادات والأحكام، ولهذا كان بينهم من الوفاق العلمي والاتفاق العملي ما يجعلهم أولى الناس بالدخول في قوله تعالى: "كُنتمْ خيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنّاسِ"، انظر الفرق بين الفرق للبغدادي رحمه الله.

وفي آخر عهدهم بدأت بعض الاتجاهات الشاذة تطل برأسها على الواقع الإسلامي، ثم لم تلبث هذه الاتجاهات أن تطورت لتصبح فرقا ونحلا إلى يومنا هذا، لكل منها من المقالات والاعتقادات ما تخالف به الجماعة الأم.

وهذه الفرق والنحل على اختلافها وتباينها يجمعها: الاستبداد بالرأي في مقابلة النص، واختيار الهوى في معارضة الأمر "فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم" قاله الإمام أحمد رحمه الله.

قال بعضهم:

الناس شتى وآراء مفرقة ... كل يرى الحق فيما قال واعتقدا

العقيدة لغة واصطلاحا

لغة: من "العقد" وهو: الربط والشد بقوة، ومنه الإحكام والإبرام، والتماسك والمراصَّة، والإثبات والتوثق. انظر "لسان العرب" (عقد).

ويطلق على العهد، وتأكيد اليمين (عَقْدٌ).

وما عقد الإنسان عليه قلبه جازما به هو: (عقيدة).

أما اصطلاحا فهي: "الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة والتحكيم والاتباع" "مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة" لناصر العقل.

العقيدة يقين لا تقبل الشك

حتى تصبح أصول الدين وكلياته عقيدة لا بد أن نصدق بها تصديقا جازما لا ريب فيه، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظنا لا عقيدة، يقول صاحب المعجم الوسيط: "العقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده" ولذلك قال الله تعالى في حق عقيدة أهل الإيمان: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا"، وذم سبحانه المرتابين فقال: "وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ".

العقيدة الصحيحة والفاسدة

العقيدة ليست مختصة بالإسلام أو بالعقيدة السنِّيَّة، بل كل ديانة أو مذهب لا بد لأصحابه من عقيدة يقيمون عليها.

فالعقائد منذ بدء الخليقة وإلى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قسمان:

الأول: يمثل العقيدة الصحيحة وهي تلك العقائد التي جاءت بها الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، وهي عقيدة واحدة لأنها منزلة من العليم الخبير، ولا يتصور أن تختلف من رسول إلى رسول ومن زمن إلى زمن.

والقسم الثاني: يشمل العقائد الفاسدة التي هي نتاج أفكار البشر ومن وضع مفكّريهم.

وقد يأتي فساد العقيدة من تحريفها، وتغييرها وتبديلها.

انظر "العقيدة في الله" لعمر سليمان الأشقر.

أهل السنة على نمط واحد في أصول الاعتقاد

لا منازعة بين المسلمين على خطورة أمر الاعتقاد، وعظم شأنه وعلو قدره إذ المخالف فيه على شفا هلَكة، ولهذا نجد أهل السنة جميعا على قول واحد في أصول هذا الباب وكلياته، لم ينقل عنهم اختلاف في أُمَّات مسائل الاعتقاد وأصول الدين، بل المحفوظ عنهم اتفاقهم في هذه المسائل وما ذلك إلا لأن الدين لا يستقيم والعمل لا يصح والنجاة لا تتحقق إلا بسلامة الاعتقاد وهذا الأخير منوط بالاستمساك بالكتاب والسنة على هدي سلف الأمة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "إن السنة التي يجب اتباعها ويحمد أهلها ويذم من خالفها: هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الاعتقاد، وأمور العبادات وسائر أمور الديانات" (الفتاوي).

قال السفاريني رحمه الله:

اعلم هديت أنه جاء الخبر ... عن النبي المقتفى خير البشر
بأن ذي الأمة سوف تفترق ... بضعا وسبعين اعتقادا والمحق
ما كان في نهج النبي المصطفى ... وصحبه من غير زيغ وجفا
وليس هذا النص جزما يعتبر ... في فرقة إلا على أهل الأثر

(الدرة المضية).

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

رياض النساء

إن الشرك لظلم عظيم

بقلم: حمّاد القبّاج

من الواقع السيئ لأكثر المجتمعات الإسلامية، ما تراه متفشيا بين كثير من أفرادها -سيما النساء- من تلك الممارسات التي تتنافى مع مُسلّمات العقيدة الصحيحة.

وتتمثل فيما انتشر بينهم من الأقوال والأفعال المتضمنة الإشراك بالله رب العالمين، واتخاذ أنداد معه سبحانه، تصرف إليهم بعض العبادات، وهذه أعظم الموبقات، وأخطر مظاهر الانحراف الموجودة في مجتمعاتنا.

فـ"**إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً**"النساء، وفي الآية الأخرى: "**وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً**" النساء.

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن: "فتبين بهذه الآية أن الشرك أعظم الذنوب لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه، وما دونه من الذنوب فهو داخل تحت المشيئة إن شاء غفره لمن لقيه به وإن شاء عذبه به، وذلك يوجب للعبد شدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه عند الله، لأنه أقبح القبيح وأظلم الظلم وتنقص لرب العالمين وصرف خالص حقه لغيره وعدل غيره به كما قال تعالى: "ثم الذين كفروا بربهم يعدلون" ولأنه مناقض للمقصود بالخلق والأمر مناف له من كل وجه وذلك غاية المعاندة لرب العالمين والاستكبار عن طاعته والذل له والانقياد لأوامره الذي لا صلاح للعالَم إلا بذلك، فمتى خلا منه خرب وقامت القيامة كما قال صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله"رواه مسلم.

قلت: **وقد تعددت مظاهر هذا الظلم العظيم في الوسط النسوي، وتنوّعت أشكاله، فاقتضى الأمر التبيين، واستوجب المقام التوضيح، وهذا أعظم أبواب التناصح وأهمها، إذ هو راجع إلى التوحيد أعظم حقوق الله على العبيد.**

فإليك أيتها المسلمة بعض تلك المظاهر مع بيان حكمها، لتحْذريها وتُحَذّري منها:

- دعاء غير الله:

قال الله تعالى: "**ومن أضلُّ ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين**" الأحقاف.

وقال تعالى: "**ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين**" يونس، وقال أيضا "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"البينة.

والدين كما قال العلماء: كل ما يُدان الله به من العبادات الظاهرة والباطنة، وفسره ابن جرير في تفسيره بالدعاء وهو فرد من أفراد العبادة، فمن صرف منها شيئا لقبر أو صنم أو وثن أو غير ذلك فقد اتخذه معبودا وجعله شريكا لله في الإلهية، التي لا يستحقها إلا هو كما قال تعالى: "ومن يَدْعُ مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون" فتبين بهذه الآية ونحوها أن دعوة غير الله كفر وشرك وضلال.

فمن يبلغ هذا إلى المرأة التي تذهب إلى القبر وتسأله الشفاء، وتلك التي تطلب من الميِّت الولد، والأخرى التي تدعو الضريح أن يفرج همها ويرد غائبها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- خوف السر من غير الله:

وهو أن يُخَاف من غير الله من وثن أو طاغوت "كُلُّ ما تجاوز به العبد حده" أن يصيبه بما يكره كما قال تعالى عن قوم هود عليه السلام إنهم قالوا له: "إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون" وقال تعالى: "ويخوفونك بالذين من دونه" وهذا هو الواقع من عباد القبور ونحوها من الأوثان، يخافونها ويُخوِّفون بها الناس، والحال أنها لا تملك ضرا ولا نفعا، فهذا من أعظم الشرك.

ومع ذلك فالمفتونون بالقبور يخشونهم كخشية الله أو أشد خشية، وقد يحلف الواحد منهم بالله كاذبا، ولا يحلف بالولي أو الصالح!

- إتيان السحرة واللجوء إلى السحر:

قال الخالق جل وعلا: "**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ**" البقرة.

دلت هذه الآية على تحريم السحر وهو محرم في جميع أديان الرسل عليهم السلام كما قال الله تعالى: "**ولا يفلح الساحر حيث أتى**".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات" متفق عليه.

وهذا كاف للوقوف على بشاعة صنيع أولئك النسوة اللواتي يلجأن للسحر والسحرة، لكسب مودة الأزواج واستدامتها -زعمن-، بل للتفريق بين المرء وزوجه، ولغير ذلك من الأمور، فهلا تبن إلى الله، فإنه سبحانه لا يغفر أن يشرك به.

- إتيان الكهنة وتصديقهم:

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**من أتى عرافا فسأله عن شئ فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوما**".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم" رواه أبو داود.

قال أبو السعادات: "العراف المنجم والحارز الذي يدعي علم الغيب، وقد استأثر الله تعالى به".

قال الإمام أحمد رحمه الله: "العرافة طرف من السحر، والساحر أخبث".

- الذبح لغير الله:

قال الله تعالى: "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين" الأنعام.

قال الإمام ابن كثير: "يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون له: بأنه أخلص لله صلاته وذبيحته لأن المشركين يعبدون الأصنام ويذبحون لها فأمره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عمَّا هم فيه والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى".

وعن علي بن أبي طالب قال: "**حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات: لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من لعن والديه ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الأرض**" رواه مسلم.

ومع هذا الوعيد الشديد ترى في أمة الإسلام نساء ورجال يتقربون إلى الأضرحة والصالحين بالذبح لهم ابتغاء البركة والشفاعة وقضاء الحوائج ونحو ذلك!

- اتخاذ الرقى والتمائم الشركية:

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت: "إن عبد الله رأى في عنقي خيطا فقال: ما هذا؟ قلت: خيط رقي لي فيه قالت: فأخذه ثم قطعه ثم قال: أنتم آل عبد الله لأغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الرقى والتمائم والتولة شرك" فقلت: لقد كانت عيني تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودي فإذا رقى فيها سكنت، فقال عبد الله: إنما ذلك عمل الشيطان كان ينخسها بيده فإذا أتيتيه كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يُغادر سقما"رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم.

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن: "قوله: إن (الرقى) قال المصنف: (هي التي تسمى العزائم وخص منه الدليل ما خلا من الشرك فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة).

يشير إلى أن الرقى الموصوفة بكونها شركا هي التي يستعان فيها بغير الله وأما إذا لم يذكر فيها إلا بأسماء الله وصفاته وآياته والمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا حسن جائز أو مستحب"فتح المجيد 120/1.

- الحلف بغير الله:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم.

قال العلماء: قوله: فقد كفر أو أشرك يحتمل أن يكون شكا من الراوي، ويحتمل أن تكون (أو) بمعنى الواو فيكون قد كفر وأشرك، ويكون الكفر الذي هو دون الكفر الأكبر كما هو من الشرك الأصغر".

..فهذه أيتها المسلمات أهم الممارسات الشركية التي انتشرت بين كثير من نساء ورجال الأمة، بسبب فشو الجهل والبدع، وتقاعس كثير من العلماء عن القيام بواجبهم في البيان والتحذير، وهذا حكمها في القرآن والسنة، فهل من يقظة نسوية واعية تمحو هذا الشر من صورة مجتمعنا؟ وهل من اهتمام من طرف المسؤولين ليقوموا بواجبهم في هذا الباب ذي الأهمية البالغة؟

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

من سير الصالحات المرأة الصابرة المحتسبة

قلعة شامخة من قلاع الصبر ومدرسة من مدارس تعليم الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومربية من الدرجة الأولى لتعليم الناس قدر مقام النبوة، روى ابن جرير الطبري رحمه الله في التاريخ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: "مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد، فلما نُعوا لها، قالت: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قالوا: خيرا يا أم فلان. هو بحمد الله كما تحبين.

قالت: أرنيه حتى أنظر إليه، فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت:

كل مصيبة بعدك جلل (تريد هينة)".

المهم أن يسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولو قتل زوجها وأخوها وأبوها

ولسان حالها: نفسي لنفسك الفداء

أكلّ هذا الحب؟

أكل هذا الحب كانت تكنّه تلك الصدور لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟

بل وأعظم

منْ يقول: إن المرأة لا صبر لها؟

أمَن يقول: إن الجزع فيهن هو الأصل؟

أمَن يقول: إن المصائب تذهب بالعقول؟

والله إن الرجل ليستصغر نفسه أمام هذه المرأة التي ما ذُكر اسمها

ويتقال الصابر صبره مع صبرها

ويتحطّم كل تصنع مع تلك السجيّة

إن تلك المرأة لم تفقد عمّها

ولم تفجع بوليدها

ولكن قتل زوجها وأخوها وأبوها

أما لو قتل واحد منهم لكفى به مصيبة

فكيف بهم جميعا في موضع واحد

ومع ذلك لم يكن السؤال سوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذا فعل؟

أين من جزعت؟

أين من تسخطت؟

أين من ولولت؟

أين من بكت وشقت جيبها؟

أين الثكالى؟

أين ... وأين ؟؟؟

لا أين ولا من أين!

أين من فقدت وليدها ...ولديها ثلاثة أو أربعة ؟؟؟

فبكت حتى احمرت أحداقها

أين من ناحت على فقد أبيها ... ولديها زوج وأولاد وإخوان ؟؟؟

أين من تشق جيبا (لا ذنب له) لفقد عزيز ؟؟؟

أما لهن في هذه وغيرها من قلاع الصبر أسوة حسنة؟

الحجاب تشريع رباني

رياض النساء

بقلم: حمّاد القبّاج

-الحلقة الثالثة-

نستعرض في هذه الحلقة نصين قرآنيين آخرين أسسا لحكم الحجاب في منظومة أحكام وآداب الشريعة الربانية الغراء، بعد أن بينا في الحلقتين السابقتين الأحكام المستنبطة من النص الأول من سورة النور، فأقول وبالله التوفيق:

النص الثاني:

قال الله تعالى: "**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً**" الأحزاب.

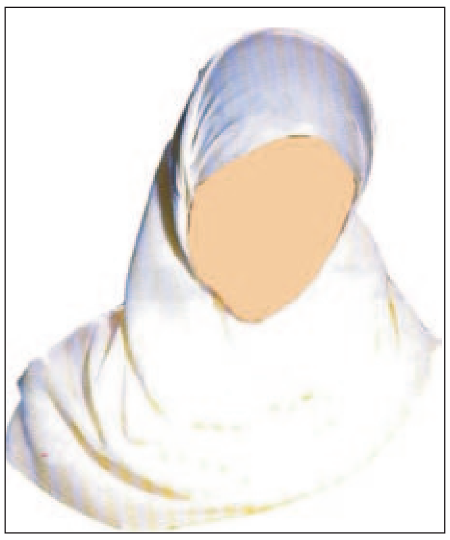
دلت هذه الآية الكريمة على أنه يجب على المرأة أن تلتحف بالجلباب، وهو الرداء فوق الخمار كما قال المفسرون. تفسير القرآن العظيم؟(520/3).

«ويقاس عليه كل لباس ستر البدن كله من قميص فضفاض، أو جلباب مغربي فيه سعة، أو نحو ذلك». سيماء المرأة في الإسلام ص 67.

ومعنى إدناء الجلباب، تقريبه إلى الوجه كما قال ابن عباس: "تدني الجلباب إلى وجهها ولا تضرب به". (أبو داود في مسائله ص 110 وصححه الألباني في الرد المفحم ص 10).

وهذا هو الإدناء في اللغة العربية.

قال الفيومي: "دنا منه ودنا إليه يدنو دنوا، قرب فهو دان، وأدنيت الستر أرخيته، ودانيت بين الأمرين قاربت بينهما". المصباح المنير ص 201.



«ولها أن تدني الخمار إلى الجبين بدل إدناء الجلباب، إذا كان الجلباب مما لا يلبس على الرأس، مثل الجلباب المغربي، فهنا لابد من إدناء الخمار ضرورة حتى يستوعب مقدمة الجبين، ثم ترخيه على كتفها وصدرها ونحرها». سيماء المرأة المسلمة ص 69.

قلت: والجلباب يطلق على الخمار كما هو مقرر عند علماء اللغة. انظر المفردات للراغب، مادة: جلب، ولسان العرب المادة نفسها، والفتح .(558/1).

النص الثالث:

قال الله تعالى: "**وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**" النور 60.

-القاعدة من النساء: التي قعدت عن الولد والحيض. مختار الصحاح ص 128.

فهذا الصنف من النساء الذي لا يطمع فيه الرجال عادة أباح الله لهن أن يضعن ثيابهن، وهي الجلباب والخمار، فهن إذاً مستثنيات من الحكم السابق وهو وجوب الضرب بالخمار وإدناء الجلباب.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ**..."الآية، فنسخ واستثني من ذلك: "**وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً**". أبو داود في السنن (411/1) بسند حسن كما قال الألباني في الجلباب ص 111.

وروى ابن جرير عن جابر بن زيد قال: "التي لا ترجو نكاحا هي التي قد بلغت ألا يكون لها في الرجال حاجة، ولا للرجال فيها حاجة، فإذا بلغن ذلك وضعن الخمار غير متبرجات بزينة". (جامع البيان).

وقال الحافظ ابن القطان الفاسي: الثياب المذكورة هي الخمار والجلباب، رخص لها أن تخرج دونهما وتبدو للرجال ...وهذا قول ربيعة ابن أبي عبد الرحمن، وهذا هو الأظهر. النظر في أحكام النظر نقلا عن الرد المفحم (ص 16).

وذهب الجمهور إلى أن المقصود بالثياب في الآية الجلباب فقط، والله أعلم.

ووجه الاستدلال بالآية على وجوب الحجاب، ما دل عليه مفهومها من أن غير القواعد من النساء عليهن جناح-أي إثم- أن يضعن ثيابهن.

معاشر القراء الكرام تلك آيات ثلاث من كتاب الله العزيز، وتحتها مجموعة من الآيات والأحاديث، وقفنا معها في هذه الحلقات الثلاثة لبيان الحقيقة التالية وهي: أن الحجاب في لباس المرأة تشريع رباني واضح المعالم في القرآن الكريم والسنة المشرفة، مصدرا التشريع الرئيسيين في الإسلام.

وأن حكمه الوجوب، ومعناه أن من التزمته امتثالا أثيبت، ومن تركته فهي مستحقة للعقاب.

فهل يحق بعد هذا لعاقل أن ينكر فرضية الحجاب، أو أن يقول بأنه ليس من الإسلام؟ كما زعم كُتّاب صحيفة الأحداث المغربية!

وهل يحل بعد ذلكم البيان لمسلم أن يقول بأن الحجاب تشدد، وأنه شرع لعصر مضى؟!

هذا كله لا يصدر إلا من سوفسطائي ينكر الحقائق، أو صاحب قلب لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه.

..وقد أجمع علماء الإسلام على كون حجاب المرأة تشريع رباني، وإنما اختلفوا هل يشمل الوجه والكفين أو لا، وهاك البيان:

مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله:

قال العلامة الطحاوي: (وقد قيل في قول الله عز وجل: "ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها" أن ذلك المستثنى هو الوجه والكفان، وهذا كله قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمة الله عليهم أجمعين) شرح معني الآثار 163.

مذهب الإمام مالك رحمه الله:

قال الشيخ الدردير: "عورة الحرة مع رجل أجنبي منها، أي ليس بمحرم لها، جميع البدن غير الوجه والكفين" الشرح الصغير 289/1.

وقال الشيخ الزرقاني: "عورة الحرة مع رجل أجنبي مسلم غير الوجه والكفين من جميع جسدها"شرح الزرقاني على مختصر خليل176/1.

مذهب الإمام الشافعي رحمه الله:

قال في الأم(183/1): "كل المرأة عورة إلا كفيها ووجهها".

وقال العلامة الشيرازي: وأما الحرة فجميع بدنها عورة إلا الوجه والكفين لقوله تعالى: "ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها" المهذب مع المجموع 173/3.

مذهب الإمام أحمد رحمه الله:

قال العلامة المرداوي: "الصحيح من المذهب أن الوجه ليس بعورة وعليه الأصحاب وحكاه القاضي إجماعا" الإنصاف 452/1.

تلك نصوص الوحي الشريف، وهذه مذاهب العلماء المتبوعين، فهل يبقى مع هذا كله لنعيق العلماني وزن؟!!

نترك الجواب للعقلاء.

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

في رحاب الدعوة

الرفق والرحمة

من الواجب على الداعية إلى الله جل وعلا أن يكون قلبه ممتلئا بالرأفة والرحمة تجاه المدعوين فذلك مدعاة لالتفاف الناس حوله والالتزام بأقواله والتأسي بأفعاله.

يقول تبارك وتعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ".

قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: "أي: برحمة الله لك ولأصحابك، منّ الله عليك أن ألنت لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترفقت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتثلوا أمرك.

(ولو كنت فظا) أي: سيئ الخلق (غليظ القلب) أي: قاسيه، (لانفضوا من حولك) لأن هذا ينفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيئ.

فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه، مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟!

أليس من أوجب الواجبات وأهم المهمات الاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به صلى الله عليه وسلم، من اللّين وحسن الخلق والتأليف، امتثالا لأمر الله، وجذبا لعباد الله لدين الله" تيسير الكريم الرحمان.

وحينما ألزم الله موسى وهارون عليهما السلام بالذهاب إلى فرعون أمرهما أن يخاطباه باللين عسى أن يكون هذا الأمر مدعاة لهدايته.

قال تعالى: "اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى".

قال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين: "قوله تعالى لكليمه موسى وأخيه هارون (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) فأمر تعالى أن يلينا القول لأعظم أعدائه وأشدهم كفرا وأعتاهم عليه لئلا يكون إغلاظ القول له- على أنه حقيقي به- ذريعة إلى تنفيره وعدم صبره لقيام الحجة فنهاهما عن الجائز لئلا يترتب عليه ما هو أكره إليه تعالى".

ولذا نقول إذا كان الله قد أمر موسى عليه السلام بالقول اللين والتلطف بالخطاب فإن القائل باللين ليس بأفضل من موسى والمقول له ليس بأخبث من فرعون.

وقد ورد هذا المعنى في استدلال المأمون عندما وعظه رجل وعنف له في القول فقال: يا رجل ارفق، فقد بعث الله من هو خير منك إلى مَن هو شرّ مني وأمره بالرفق قال تعالى: "فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً" انظر الإحياء.

والنبي صلى الله عليه وسلم حث على الترفق في الأمر كله فقال: "الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه" رواه مسلم.

وعند مسلم كذلك قال صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة إن الله يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه".

قال النووي رحمه الله: "وفي هذه الأحاديث: فضل الرفق والحث على التخلق وذم العنف، والرفق سبب كل خير، ومعنى يعطي على الرفق أي: يثيب عليه ما لا يثيب على غيره، وقال القاضي: معناه: يتأتى به من الأغراض ويسهل من المطالب ما لا يتأتى بغيره" شرح مسلم.

قال نصر بن علي دخلت على المتوكل فإذا هو يمدح الرفق فأكثر فقلت: يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي:

لم أر مثل الرفق في لينه — أخرج العذراء من خدرها
من يستعين بالرفق في أمره — يستخرج الحية من جحرها

(السير)

رشيد مومن الإدريسي

رد التنازع إلى القرآن والسنة

ولو زعم زاعم أن الرد إلى الرسول خاص بمن أمكنه لقياه، بحيث لا يلزم من بعدهم الرد إلى السنة، بل إلى القرآن فقط فهذا الزعم الباطل يتوجه عليه أنه لا يمكنه تكليم الله تعالى والأخذ عنه كفاحا فكيف فسر الرد إلى الله بالرد إلى كتابه ولم يسعه ذلك في الرسول صلى الله عليه وسلم؟!! انظر الإحكام لابن حزم رحمه الله.

مقدمة

الرد إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عند التنازع والاختلاف من مقتضيات الإيمان وموجباته، وذلك أن الدين عند الله هو الإسلام ولا يقبل الله من أحد دينا سواه وهذا الدين قد ضمنه الله عز وجل كتابه القرءان وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام بعد أن أوجب على الناس الإيمان به وفرض عليهم طاعته ومتابعته، فكان الواجب على المسلمين -عند تنازعهم واختلافهم- أن يردوا ما تنازعوا واختلفوا فيه من أمر الدين إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام حتى يتبين وجه الحق ويعرف الصواب ويرتفع التنازع والاضطراب، وهذا الرد يقتضي التصديق بأن ما في القرآن والسنة: الهدى الذي ليس بعده إلا الضلال، والفارق الذي ليس دونه إلا القيل والقال، والفيصل الكافي عند كل اعتراض وسؤال.

قال ابن القيم رحمه الله: "ولو لم يكن في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام بيان حكم ما تنازعوا فيه، ولم يكن كافيا لم يأمر بالرد إليه إذ من الممتنع أن يأمر تعالى بالرد عند التنازع إلى من لا يوجد عنده فصل النزاع" إعلام الموقعين.

معنى الرد إلى القرآن والسنة

الرد إلى الله تعالى هو الرد إلى كتابه بمعنى إذا اختلف اثنان أو أكثر في مسألة من مسائل الدين فيلزم الرجوع إلى كتاب الله تعالى لدفع الخلاف والرد إلى الرسول هو الرد إليه عليه الصلاة والسلام في حياته، وإلا سنته بعد مماته. انظر "جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر رحمه الله.

ولو زعم زاعم أن الرد إلى الرسول خاص بمن أمكنه لقياه، بحيث لا يلزم من بعدهم الرد إلى السنة، بل إلى القرآن فقط فهذا الزعم الباطل يتوجه عليه أنه لا يمكنه تكليم الله تعالى والأخذ عنه كفاحا فكيف فسر الرد إلى الله بالرد إلى كتابه ولم يسعه ذلك في الرسول صلى الله عليه وسلم؟!! انظر الإحكام لابن حزم رحمه الله.

دلالة القرآن والسنة والإجماع على قاعدة رد التنازع إلى القرآن والسنة

قال تعالى: **"فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً".**

قال الحافظ ابن كثير: [قوله: "فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ" قال مجاهد وغير واحد من السلف: أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله).

وهذا أمر من الله عز وجل، بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى: "وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ "(الشورى10).

فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله وشهدا له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، ولهذا قال تعالى: "إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ" أي: ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم "إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ" فدلَّ على أن من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر، وقوله: "ذَلِكَ خَيْرٌ" أي: التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله والرجوع في فصل النزاع إليهما خير "وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا" أي: وأحسن عاقبة



مصابيح السبيل

ومآلا كما قاله السدّي وغير واحد، وقال مجاهد: وأحسن جزاء. وهو قريب](تفسير ابن كثير).

وكلمة (شيء) هنا نكرة في سياق الشرط فتعم كل اختلاف تضاد في الأصول و الفروع كما أشار إليه محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في "أضواء البيان ".

أما من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم: "..أوصيكم بتقوى والسمع والطاعة...فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" صحيح سنن ابن ماجة.

ففي الحديث: أن الاختلاف سيقع في الأمة وأنه لا عاصم إلا التمسك بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، والسنة هنا هي ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من التمسك بالكتاب والسنة.

وقال صلى الله عليه وسلم: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مَسَّكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه" صحيح الجامع.

ففي الحديث ذكر العاصم من الاختلاف والتنازع وهو القرآن والسنة وأنهما عصمة لمن تمسك بهما من الضلال والاختلاف.

أما دلالة الإجماع: فقد قال العلامة الشوكاني رحمه الله: "فقد اتفق المسلمون سلفهم وخلفهم من عصر الصحابة إلى عصرنا هذا أن الواجب عند الاختلاف في أي أمر من أمور الدين بين الأئمة المجتهدين هو الردّ إلى كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، الناطق بذلك الكتاب العزيز: "فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ" ومعنى الرد إلى الله سبحانه: الرد إلى كتابه، ومعنى الرد إلى رسوله صلى الله عليه وسلم: الرد إلى سنته بعد وفاته، وهذا مما لا خلاف فيه بين جميع المسلمين"شرح الصدور.

لا وسع الله على من لم يسعه كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقال محمد بن عبد الرحمن الأدرمي لرجل تكلم ببدعة ودعا الناس إليها: هل علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أو لم يعلموها؟ قال لم يعلموها، قال فشيء لم يعلمه هؤلاء أعلمته أنت؟ قال الرجل فإني أقول: قد علموها، قال أفوسعهم أن لا يتكلموا به ولا يدعو الناس إليه أم لم يسعهم؟ قال: بلى وسعهم، قال فشيء وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاءه لا يسعك أنت! فانقطع الرجل، فقال الخليفة وكان حاضرا لا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم.انظر "الشريعة" للآمدي و"البداية والنهاية" لابن كثير و"سير أعلام النبلاء" للذهبي.

وأخيرًا

نقول: عند إرادة رفع التنازع والإختلاف، لا بد أن: يرجع الناس: إما إلى السمع، أو إلى العقل، أو إلى الذوق والوُجد، والرجوع إلى العقل، إما أن يكون العقل عقلا ضروريا، أو نظريا، فإن كان ضروريا، فهو يفيد في مسائل الحساب والطبيعة، أما مسائل الشريعة فالمرجع فيها إلى المصدر، و مصدرها هو الوحي، وفيه الكفاية، مع كونه لا يعارض العقل الصريح الصحيح.

أما إن كان العقل نظريا، فهو لا يزيد المسألة إلا إختلافا وتشعبا، والذوق والوجد دون العقل، إذ أنه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، بل هو مُفتقر إلى موافقة الوحي له.

فتبين أن رفع التنازع والإختلاف لا يمكن إلا بالرد إلى القرآن والسنة.

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

من مصابيح السبيل

قال الشاطبي رحمه الله: "ولذلك سمي أهل البدع أهل الأهواء، لأنهم اتبعوا أهوائهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء ذلك"الاعتصام.

....

قال ابن الجوزي رحمه الله: "رأيت كثيرا من الناس يتحرزون من رشاش نجاسة ولا يتحاشون من الغيبة، ويكثرون من الصدقة ولا يبالون بمعاملات الربا، ويتهجدون بالليل ويؤخرون الفريضة عن الوقت في أشياء يطول عدها من حفظ فروع وتضييع أصول فبحثت عن سبب ذلك فوجدته من شيئين: أحدهما: العادة، والثاني: غلبة الهوى في تحصيل المطلوب، فإنه قد يغلب فلا يترك سمعا ولا بصرا..." صيد الخاطر.

....

قال ابن رجب رحمه الله: "ولما كثر اختلاف الناس في مسائل الدين وكثر تفرقهم كثر بسبب ذلك تباغضهم وتلاعنهم وكل منهم يظهر أنه يبغض لله، وقد يكون في نفس الأمر معذورا وقد لا يكون معذورا بل يكون متبعا لهواه مقصرا في البحث عن معرفة ما يبغض عليه فإن كثيرا من البغض كذلك إنما يقع لمخالفة متبوع يظن أنه لا يقول إلا الحق وهذا الظن خطأ قطعا وإن أريد أنه لا يقول إلا الحق فيما خولف فيه فهذا الظن قد يخطئ ويصيب وقد يكون الحامل على الميل مجرد الهوى والألفة أو العادة وكل هذا يقدح في أن يكون هذا البغض لله، فالواجب على المؤمن أن ينصح لنفسه ويتحرز في هذا غاية التحرز وما أشكل منه فلا يدخل نفسه فيه خشية أن يقع فيما نهى عنه من البغض المحرم، وهاهنا أمر خفي ينبغي التفطن له وهو أن كثيرا من أئمة الدين قد يقول قولا مرجوحا ويكون مجتهدا فيه مأجورا على اجتهاده فيه موضوعا عنه خطؤه فيه ولا يكون المنتصر لمقالته تلك بمنزلته في هذه الدرجة لأنه قد لا ينتصر لهذا القول إلا لكون متبوعه قد قاله، بحيث لو أنه قد قاله غيره من أئمة الدين لما قبله ولا انتصر له ولا والى من يوافقه ولا عادي من خالفه ولا هو مع هذا يظن أنه إنما انتصر للحق بمنزلة متبوعه وليس كذلك فإن متبوعه إنما كان قصده الانتصار للحق وإن أخطأ في اجتهاده، وأما هذا التابع فقد شابه انتصاره لما يظنه الحق إرادة علو متبوعه وظهور كلمته وأنه لا ينسب إلى الخطأ وهذه دسيسة تقدح في قصد الانتصار للحق فافهم هذا فإنه مهم عظيم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم". جامع العلوم والحكم.

....

قال المعلمي رحمه الله: "...فمسالك الهوى أكثر من أن تحصى وقد جربت نفسي أنني ربما أنظر في القضية زاعما أنه لاهوى لي فيلوح لي فيها معنى، فأقرره تقريرا يعجبني، ثم يلوح لي ما يخدش في ذاك المعنى، فأجدني أتبرم بذلك الخادش وتنازعني نفسي إلى تكلف الجواب عنه وغض النظر عن مناقشة ذاك الجواب، وإنما هذا لأني لما قررت ذاك المعنى أولا تقريرا أعجبني صرت أهوى صحته، هذامع أنه لم يعلم بذلك أحد من الناس، فكيف إذا كنت قد أذعته في الناس ثم لاح لي الخدش ؟ فكيف لولم يلح لي الخدش ولكن رجلا آخر إعترض علي به؟ فكيف لوكان المعترض ممن أكرهه؟ "القائد إلى تصحيح العقائد".

التحذير من اتباع الهوى

مقدمة

من أعظم الآفات التي قد يصاب بها المسلم اتباع الهوى، فإن صاحب الهوى لا يرى إلا الهوى، فإذا تكلم فبهوى، وإذا صمت فلهوى، وإذا فعل فلهوى، وإذا ترك فلهوى، ولأنه يعيش في محيط هواه الذي أضلَّه وأعماه وأصمه، والذي أسره وقيده فإن الهوى يأسر صاحبه كما قال شيخ الإسلام رحمه الله: "المحبوس من حُبس قَلبُه عن ربه والمأسور من أسره هواه"(ذيل طبقات الحنابلة).

حقيقة الهوى

قال ابن رجب رحمه الله: "وقد يطلق الهوى بمعنى المحبة والميل مطلقا، فيدخل فيه الميل إلى الحق وغيره، وربما استعمل بمعنى محبة الحق خاصة والانقياد إليه" (جامع العلوم والحكم).

والهوى المذموم هو الميل إلى كل باطل ومحرم، وإليه ينصرف "الهوى" عند الإطلاق، وإنما سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية. انظر "المفردات" للأصفهاني رحمه الله.

قال الشعبي رحمه الله: "إنما سمي الهوى بذلك لأنه يهوي بصاحبه" (رواه الدارمي رحمه الله في سننه).

اتباع الهوى المذموم

اتباع الهوى المذموم قد يكون في أمور الدين وقد يكون في شهوات الدنيا أو بعبارة أخرى قد يكون في الشبهات وقد يكون في الشهوات وقد يكون في أمر مشترك بينهما.

مع العلم أن أهواء الشبهات أخطر من أهواء الشهوات.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "واتباع الأهواء في الديانات أعظم من اتباع الأهواء في الشهوات" الفتاوى.

التحذير من اتباع الهوى

قال تعالى: "وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ"، قال السعدي رحمه الله: "فهذا من أضل الناس، حيث عرض عليه الهدى، والصراط المستقيم الموصل إلى اللّه وإلى دار كرامته، فلم يلتفت إليه ولم يقبل عليه، ودعاه هواه إلى سلوك الطرق الموصلة إلى الهلاك والشقاء فاتبعه وترك الهدى، فهل أحد أضل ممن هذا وصفه؟ ولكن ظلمه وعدوانه، وعدم محبته للحق، هو الذي أوجب له: أن يبقى على ضلاله ولا يهديه اللّه" (تيسير الكريم الرحمان).

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال: "...ثلاث مهلكات: هوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه" (صحيح الجامع).

ولخطورة اتباع الهوى وشدة مجاهدته على النفس فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم مجاهدة الرجل لهواه أفضل الجهاد فقال: "أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه" (صحيح الجامع).

..والهوى المذموم هو الميل إلى كل باطل ومحرم، وإليه ينصرف "الهوى" عند الإطلاق، وإنما سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية. انظر "المفردات" للأصفهاني رحمه الله.
قال الشعبي رحمه الله: "إنما سمي الهوى بذلك لأنه يهوي بصاحبه" (رواه الدارمي رحمه الله في سننه).

قال بعضهم:

أشد الجهاد جهاد الهوى
وما كرم المرء إلا التقى

وقال علي رضي الله عنه: "إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق" (رواه أحمد في كتاب الزهد).

وقال ميمون بن مهران رحمه الله: "إياكم وكل هوى سمي بغير الإسلام" (رواه ابن بطة في الإبانة).

وقال مالك بن دينار رحمه الله: "بئس العبد عبد همه وهواه وبطنه" (رواه ابن الجوزي في ذم الهوى).

وقال بشر رحمه الله: "اعلم أن البلاء كله في هواك، والشفاء كله في مخالفتك إياه" (رواه ابن الجوزي في ذم الهوى).

ومما ينبغي أن يعلم أن اتباع الهوى ينتج عن أسباب كثيرة من أهمها أمران:

أحدهما: ضعف الإيمان وما يتبع ذلك من آثار: كالحسد والغرور والتطلع إلى الشهرة والتكالب على الشهوة والتعلق بالدنيا وغير ذلك.

الثاني: مجالسة أهل الأهواء والتأثر بهم.

العزة في مخالفة النفوس لهواها

لا يستطيع أحد التَّسَنُّم والصعود إلى مَحَابِّ الله، إلا من تَرَوَّضَ على قهر الهوى المذموم.

قال المرداوي رحمه الله في منظومة الآداب:

وفي قمع أهواء النفوس اعتزازها
وفي نيلِها ما تشتهي ذُلّ سرمدي

قال السفاريني رحمه الله في شرحه على منظومة الآداب عند هذا البيت: "لا شك أن في مخالفة النفوس لهواها اعتزازها وقوتها ومنعتها من الشيطان وجنوده وعدم ذلها، فلما قمع هوى نفسه بمَقمَعة المتابعة، وضربها بسياط الاقتداء، وصرفها بزمام التقوى، حصل لها العز والامتناع والقوة والارتفاع بحسن الاتباع ومخالفة الابتداع".

قال بعضهم:

فخالف هواها واعصها فمن يطع
هوى نفسه تنزع به شر منزع
ومن يطع النفس اللجوجة ترده
وترم به في مصرع أي مصرع

السبيل لمجاهدة الهوى

أما السبيل العملي لمجاهدة الهوى المذموم فقد كشف عنه الإمام ابن الجوزي رحمه الله حيث ذكر سبعة أشياء تعين على ذلك فقال: "أحدها: التفكر في أن الإنسان لم يخلق للهوى العاجل وإنما للنظر في العواقب والعمل للآجل.

الثاني: أن يفكر في عواقب الهوى.

الثالث: أن يتصور العاقل انقضاء غرضه من هواه، ثم يتصور الأذى الحاصل عقب اللذة، فإنه يراه يُربي على الهوى أضعافا.

الرابع: أن يتصور ذلك في حق غيره، ثم يَتَلَمَّح عاقبته بفكره، فإنه سيرى ما يعلم به عيبه إذا وقف في ذلك المقام.

الخامس: أن يتفكر فيما يطلبه من الشبهات أو الشهوات، فإنه سيخبره العقل أنه ليس بشيء وإنما عين الهوى عمياء.

السادس: أن يتدبر عز الغلبة وذل القهر فإنه ما من أحد غلبه هواه إلا وجد في نفسه ذل القهر.

السابع: أن يتفكر في فائدة المخالفة للهوى، من اكتساب الذكر الجميل في الدنيا، وسلامة النفس والعرض والأجر في الآخرة، ثم يعكس فيتفكر لو وافق هواه في حصول عكس ذلك إلى الأبد". "ذم الهوى" باختصار وتصرف.

الآثار المدمرة للثقافة الغربية على حياة المرأة

حقوق المرأة في الغرب بلغة الأرقام
أي النساء تحتاج إلى التحرير المسلمات أم الغربيات؟

لقد انهارت سعادة المرأة في بلاد الغرب، وضاعت أمومتها الحانية، وتهدّم بيتها، وتشتّت أسرتها، وفقدت إرادتها وشخصيتها، فغدت أَمَة مبتذلة وأجيرة مذلّلة وحامل طفل لقيط، تبحث عن سكنها وطمأنينتها ومقصدها في هذه الحياة فلا تجد شيئا من ذلك.

المرأة اليوم في عالم الغرب تمزّقها مأساة مؤلمة، إنّ كثيرًا من النساء هناك يحملن على أكتافهن ظلمَ الرجال وصعوبة الحياة، يحملن على أكتافهن أطفالاً قد حُرموا حنانَ الأبوة ورعايتها، والمرأة هناك يقلقها ظلمات الحيرة والندم كلما صرخ طفلها يسأل عن أبيه.

عالم الغرب فقَدَ المرأة المربّية للأجيال الضائعة، وفقد الأمَّ الحنون في مجتمع سادت فيه المادة، وأضاع الزوجة الكريمةَ والشريكة الفاضلة، فقد شغِلت المرأة بالعملِ وتحصيل المتاع الرخيص، وبخسرانها خسر العالم الغربي الأسرةَ السليمة المتزنة.

وقد دلت الإحصائيات الكثيرة في بلاد الغرب على خطورة وضع المرأة في ظلّ تحطّم الأسرة والأمومة، بعد تلك الحريّة الجنسية الواسعة التي عصفت بالأخضر واليابس، وبعد ذلك الانجراف وراء الشهوات البهيمية التي شجّعها وخطّط لها شياطين الرجال منذ القرن التاسع عشر.

لقد كانت المرأة في الغرب ذليلة مهانة مستعبدة، فالدين النصراني الذي يدين به العالم الغربي يرى أن المرأة ينبوع المعاصي وأصل السيئة والفجور، ويرى أن المرأة للرجل باب من أبواب جهنم من حيث هي مصدر تحرّكه إلى الآثام، ومنها انبجست عيون المصائب الإنسانية جمعاء. وترى النصرانية أن العلاقة بالمرأة رجس في ذاتها، وترى أن السمو لا يتحقق إلا بالبعد عن الزواج.

مجتمعٌ يدين بهذه النظرة المقيتة لا يمكن أن ينصف المرأة ويضعها في موضعها اللائق بها، ولا يمكن أن ينظر إليها نظرة تكريم.

في بريطانيا في القرن الثامن عشر -أي: قبل 180 سنة تقريبًا- كان الرجال يبيعون زوجاتهم إلى أن صدر قانون يمنع ذلك في عام 1930م.

إنّ هذه الأرقام المذهلة ستبين بوضوح حجمَ مأساة المرأة ومعاناتها وذلّها وهوانها واستعبادها والتحرّش بها في بلاد الغرب، وسيظهر بجلاء أن المرأة المهانة ليست امرأة أفغانستان ذات البرقع -كما يدعي المستعمرون وأذنابهم من العلمانيين-، ولا امرأة جزيرة العرب التي تعيش في حيّز من الصون والكرامة يدعو كلّ المجتمع ليقدّم لها التوقير والاحترام، وإنما هي امرأة بلاد الحرية المزعومة، بلاد التقدّم المادي والتخلّف المعنويّ.

ذكر "معهد المرأة" الواقع في مدريد بإسبانيا في تقريره السنوي الذي قام بإعداده فريق متخصّص برصد أحوال المرأة في العالم الغربي مجموعةً من الإحصاءات المذهلة التي تؤكّد بما لا يدع مجالاً للشكّ أن مشكلة "حقوق المرأة" وفقَ الرؤية الغربية التي تحاول الأمم المتّحدة فرضَها على العالم كلّه هي مشكلة غربية لا أكثر، وأن المرأة الغربية ليست هي المرأة النموذجية التي إذا عانت شيئا فلا بد أن تكون كلّ امرأة تعانيه أيضًا.

المرأة في الولايات المتحدة الأمريكية:

1- في عام 1980م حصل مليون وخمسمائة وثلاث وخمسون ألف حالة إجهاض، 30 % منها لدى نساء لم يتجاوزن العشرين عامًا، وقالت الشرطة: إن الرقم الحقيقي ثلاثة أضعاف ذلك.

2- وفي عام 1982م 80 من المتزوجات منذ 15 عامًا أصبحن مطلقات.

3- وفي عام 1984م 8 ملايين امرأة يعشن وحدهن مع أطفالهن ودون أية مساعدة خارجية.

4- وفي عام 1986م 27 من المواطنين يعيشون على حساب النساء.

5- وفي عام 1982م 65 حالة اغتصاب لكل 10 آلاف امرأة.

6- وفي عام 1995م 82 ألف جريمة اغتصاب، 80 منها في محيط الأسرة والأصدقاء، بينما تقول الشرطة: إن الرقم الحقيقي 35 ضعفًا.

7- وفي عام 1997م بحسب قول جمعيات الدفاع عن حقوق المرأة: اغتصبت امرأة كل 3 ثوان، بينما ردت الجهات الرسمية بأن هذا الرقم مبالغ فيه في حين أن الرقم الحقيقي هو حالة اغتصاب كل 6 ثوان!

8- نشرت مجلة التايم في عام 1997م أن 6 ملايين امرأة في أمريكا عانين سوء المعاملة الجسدية والنفسية بسبب الرجال، 70 من الزوجات يعانين الضرب المبرح، و4 آلاف يقتلن كل عام ضربًا على أيدي أزواجهن أو من يعيشون معهن، وأن رجال الشرطة يقضون 33 من وقتهم للرد على مكالمات حوادث العنف المنزلي.

9- 74 من العجائز الفقراء هم من النساء، 85 من هؤلاء يعشن وحيدات دون أي معين أو مساعد.

10- ومن 1979م إلى 1985م أجريت عمليات تعقيم جنسي للنساء اللواتي قدمن إلى أمريكا من أمريكا اللاتينية، والنساء اللاتي أصولهن من الهنود الحمر، وذلك دون علمهن.

11- ومن عام 1980م إلى عام 1990م كان بالولايات المتحدة ما يقارب مليون امرأة يعملن في البغاء.

12- وفي عام 1995م بلغ دخل مؤسسات الدعارة وأجهزتها الإعلامية 2500 مليون دولار.

يشار إلى أن هذا التقرير السنوي المسمى بـ"قاموس المرأة" صدر عن معهد الدراسات الدولية حول المرأة، ومقرّه مدريد، وهو معهد عالمي معترف به.

إن ما أوردنا أعلاه من إحصائيات لا تشمل المدة الزمنية من سنة 1997 إلى سنة 2006، والتي عرفت تزايدا مهولا في معدلات الجرائم وأحداث العنف والاغتصاب.

وبعد كل هذا، ألا يجدر بنا نحن المسلمين أن نعيد النظر في التقليد الأعمى للغرب في قوانينه ونظمه الاجتماعية التي يدافع عنها العلمانيون بكل قوة رغم ثبوت آثارها المدمرة على حياة الفرد والمجتمع؟

ألم يعد لزاما علينا أن ننشر ثقافتنا الإسلامية المستمدة من نور الوحيين حتى نضمن ألا يصل مجتمعنا إلى مستوى البهيمية التي وصل إليها المجتمع الغربي، خصوصا مع الدعوات المتزايدة المطالبة بالمزيد من الانفتاح على النموذج الغربي؟

قصة انتحار أشهر داعيات تغريب المرأة (درية شفيق)

حتى لا تغتر بناتنا العزيزات بزخرف قول "العلمانيين" الذين يزينون لهن الفواحش من زنا وفجور وسفور باسم النضال من أجل المساواة مع الرجل، والكفاح من أجل انتزاع الحرية الشخصية، وحتى يعلمن أن سعادة المسلم لا تتم إلا بامتثاله وطاعته لأوامر ربه سبحانه، نورد قصة انتحار "درية شفيق" أشهر داعية للسفور والاختلاط، في زمن كانت المرأة المسلمة لا تزال تحتل فيه قمم الطهر والعفة والرشد.

قال الصحفي الشهير مصطفى أمين الذي تربى منذ صغره في بيت سعد زغلول لقرابة بينهما، والذي كان جارًا لها في كتابه "شخصيات لا تنسى" (ص 257 وما بعدها) ونقله عنه صاحب "لماذا انتحر هؤلاء؟" (ص 113-118).

صدرت جريدة "الأهرام" ذات صباح، وفي صدر الصفحة الأولى صورتان كبيرتان بعرض أربعة أعمدة بعنوان "قران سعيد"، ودهش القراء، فهذه أول مرة تنشر جريدة الأهرام صورة عروسين في الصفحة الأولى، حتى خبر زواج الملك فؤاد من الملكة نازلي نشرته جريدة الأهرام الوقورة في صفحة المحليات في داخل الجريدة.

وتضاعفت دهشة القراء عندما قرأوا أن العريس هو الكاتب الشاب المحبوب أحمد الصاوي محمد، الذي يكتب باب "ما قلّ ودل" في الصفحة الأولى من الأهرام، وقد كان "الصاوي" يومئذ أحد نجوم الصحافة الموهوبين وكانت كتاباته وقصصه موضع إعجاب السيدات والآنسات فقد كان ينصر المرأة، ويؤيد تعليمها، ويُحَيي نجاحها في جميع الميادين، وكانت العروس هي الآنسة "درية شفيق" التي تحمل شهادة في الآداب والتي حصلت على (الليسانس) من جامعة السوربون في باريس، والتي تحدث المجتمع عن جمالها ونبوغها.

ثم زاد ذهول القراء عندما قرأوا في النبأ أن حفلة عقد القران تمت في قصر "هدى شعراوي" زعيمة النهضة النسائية في مصر، وأن قيمة الصداق كانت خمسة وعشرين قرشاً مصرياً فقط !!

وكان هذا الزواج هو زواج الموسم وخاصة أن بطليه كانا من أنصار المطالبة بحقوق المرأة، وتم عقد الزواج بسرية تامة، ولم يتسرب النبأ أو الإشاعة إلى جريدة أو مجلة، وانفردت الأهرام وحدها بنشر الخبر الخطير.

ولكن الزواج الذي أحدث ضجة كبرى لم يستمر، بل حدث الطلاق قبل الزفاف، فقد كان أحمد الصاوي أوربياً من الخارج وصعيدياً من الداخل (يعني مسلمًا!!)، ولد في مدينة أسوان وتعلم في باريس، فهو متحرر في كتابته ومحافظ في بيته، وكانت درية شفيق متأثرة بدراستها في السوربون، تطالب للمرأة المصرية بكل حقوق المرأة الفرنسية، تريدها ناخبة ونائبة ووزيرة، وكان الصاوي لا يمانع أن تكون كل امرأة في مصر وزيرة وسفيرة ما عدا زوجته هو فإن مكانها في البيت! وتم الطلاق، وعندما تزوج أحمد الصاوي محمد بعد ذلك بأكثر من عشر سنوات رفض أن تنشر صورة زوجته في الصحف، ولم تظهر حتى الآن صورة زوجة الصاوي الثانية على صفحات الصحف، بينما مضى على زواجهما أكثر من خمسة وثلاثين عاماً !!"

إلى أن يقول:

"وظلت درية في وحدتها: أنصارها تخلوا عنها، صديقاتها انقطعن عن زيارتها، والصحف منعت من ذكر اسمها حتى وهي تذكر القرار بمنح المرأة المصرية حق الانتخاب ودخول نائبات في البرلمان وتعيين وزيرة في الوزارة، نسي الناس اقتحامها البرلمان سنة 1951 مطالبة بحق المرأة في الانتخاب، ونسوا أنها فقدت حريتها وصحفها وما لها وزوجها لأنها طالبت بمزيد من الديمقراطية.

وبقيت درية شفيق شبه مسجونة في شقتها في الدور السادس بعمارة "وديع سعد" طوال 18 عاماً، لا تزور أحداً ولا يزورها أحد!

وكنتُ أراها من وقت لآخر في مصعد العمارة -لأنها كانت جارتي- بلا زينة ولا طلاء، في فستان قديم، وقد كانت قبل ذلك ملكة للجمال وملكة للأناقة، وجهها شاحب، عيناها تبكيان بلا دموع، شفتاها ترتعشان بلا نطق، قلبها ينزف بلا دم، روحها تصرخ بلا صوت، كانت هذه المرأة أشبه بالشبح، امرأة ميتة تمشي خرساء برغمها...

وبعد ظهر يوم 20 أيلول (سبتمبر1975) عدتُ إلى بيتي بعد أن تناولت الغداء في أحد الفنادق، وفي ردهة العمارة رأيت جمعاً من الناس يلتف حول ملاءة بيضاء، وسألت: ماذا حدث؟ قالوا: إن سيدة ألقت بنفسها من شرفة الطابق السادس.

ورفعتُ الملاءة البيضاء ووجدت جثة جارتي "درية شفيق!".

نسأل الله أن يتوفانا مسلمين، وأن يجنبنا حال دعاة الفساد.

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

العلمانيون والثقافة الإسلامية

بقلم: إبراهيم الطالب

- وكان أبرز ما اقترفته أيدي العلمانيين في سبيل تغيير الثقافة الإسلامية: هو اللعب بتاريخ الأمة بتسليط الضوء على بعض الافتراءات التي وضعها المستشرقون الذين مهدوا الطريق أمام جيوش الغزو الأوربي، وإبراز كل النقائص التي اختلقها الصليبيون الحاقدون، الذين كانوا يعملون على إسقاط الخلافة الإسلامية أمثال النصرانيين العربيين "بطرس البستاني" و"جرجي زيدان" وغيرهما، فألفوا القصص المخترعة وقدموها على أنها حقائق ثابتة في تاريخ الأمة، وذلك لتزهيد الناس في أسلافهم وقطع الصلة بينهم وبين آبائهم وأجدادهم.

- إن ثقافة تقبل وتجيز وتسمح وترخص بكل ذلك هي ثقافة نفاق يبنيها أصحابها العلمانيون فوق الدمار الذي يحدثونها إثر حربهم لثقافة الإيمان التي دامت في المغاربة 15 قرنا، بلغ أسلافنا بفضلها من العز والمنعة ما مكنهم من بسط نفوذهم على جزء كبير من القارة الإفريقية وجزء غير قليل من شبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا).

حرب العلمانيين على الثقافة الإسلامية

يحاول كثير ممن يلقبون زورا بـ"المثقفين" من أولئك الذين قالوا: "إنا علمانيون"، أن يقنعوا المسلمين بضرورة تبنيهم للثقافة الغربية، رابطين بين الحضارة والثقافة، مُلزمين الناس أن يأخذوا حضارة الغرب مقرونة بثقافته، فيستحيل في نظرهم أن نقبل السيارة والطائرة ونرفض التبرج والاختلاط وحقوق الشواذ، زاعمين أن اللحاق بالغرب في تقدمه وازدهاره المادي لا سبيل له إلا باعتناقنا الثقافة الغربية، وبهذا يتضح السر وراء تشكيك العلمانيين في وجوب الحجاب وإنكارهم تحريم الخمر واستهزائهم باللحية وأحكام الشريعة.

وما دامت الثقافة لا تنفك أن تكون سلوكا يوميا، ينطلق فيه الفرد من مقتضيات دينه وعقيدته أو مذهبه، كان لزاما على "بني علمان" أن يعملوا على تغيير المرجعية الفكرية لدى المسلمين، حتى يقبل الناس العلمانية، ويتبنوا المذاهب المؤسسة لها، وكان أبرز ما اقترفته أيدي العلمانيين في سبيل تغيير الثقافة الإسلامية: هو اللعب بتاريخ الأمة بتسليط الضوء على بعض الافتراءات التي وضعها المستشرقون الذين مهدوا الطريق أمام جيوش الغزو الأوربي، وإبراز كل النقائص التي اختلقها الصليبيون الحاقدون، الذين كانوا يعملون على إسقاط الخلافة الإسلامية أمثال النصرانيين العربيين "بطرس البستاني" و"جرجي زيدان" وغيرهما، فألفوا القصص المخترعة وقدموها على أنها حقائق ثابتة في تاريخ الأمة، وذلك لتزهيد الناس في أسلافهم وقطع الصلة بينهم وبين آبائهم وأجدادهم، وذلك حتى يسهل الطعن في كل ما وصل إلى الأجيال الناشئة من أخبارهم وبطولاتهم، فانتشر منهج الشك الديكارتي وأعمل قسرا في تاريخ الأمة على أيدي رجال صُنعوا في جامعات المستعمر وعلى أيدي المستشرقين ثم خلعت عليهم الألقاب مثل "طه حسين" الذي لقب بعميد الأدب العربي لا لشيء إلا لكونه شكك في الشعر الجاهلي وقصص القرآن الكريم ومثله بلديه "قاسم أمين" الذي خلع عليه لقب "محرر المرأة" لكونه أنكر الحجاب الشرعي ودعا إلى السفور والاختلاط والتشبه بالنموذج النسائي الغربي.

وحتى يتمكن العلمانيون من تغيير الثقافة الإسلامية لدى الشعوب المسلمة أسَّسوا الجمعيات والمؤسسات وأحاطوا كل من شكك أو دعا إلى تجاوز التراث وتغيير قناعات المجتمع خصوصا ما تعلق بالمرأة، وتطبيق الشريعة الإسلامية ومدونة "الأسرة"، فمكنوا هؤلاء من المجلات والجرائد والمناصب، وعقدوا لذلك المهرجانات والمظاهرات والأيام والأسابيع الثقافية، كل هذا حتى يمكنوا لثقافة "الآخر" أي المستعمر -الذي لا يزال مستعمرا للعقول العلمانية لحد الساعة- تحت شعارات براقة مثل: الانفتاح والتعايش، وتلاقح الحضارات، ونبذ الحقد والكراهية، سالكين لذلك كل السبل، ناهجين لكل الأساليب، فلم يبق مقرر مدرسي ولا منهج تعليمي إلا شحن بأسس الثقافة الغربية بوصفها ثقافة التقدم والازدهار.

وبمرور السنوات وبفعل الأحداث الجسيمة التي عرفتها الأمة والآثار المدمرة لمخططات التغريب وبمؤازرة الاستعمار وحمايته انتشرت المذاهب المادية بين المسلمين وتغلغل الإلحاد وأنشئت الأحزاب الاشتراكية والشيوعية وبدأت الثقافة الإسلامية تفقد مراكز الريادة شيئا فشيئا تاركة المجال فسيحا أمام العلمانية الخبيثة بمختلف المذاهب المادية التي تدعو إليها فأصبح "لينينس وسستالين" و"كاسترو" و"جيفارا" وقبلهم "مارك" و"انجلز" شيوخ فئة عريضة من الشباب المسلم.

الفرق بين ثقافة الإيمان وثقافة النفاق

إن مناعة الثقافة الإسلامية تستمد قوتها من استنادها إلى أساس متين قوامه مقتضيات الدين، بينما تضمن هذه الثقافة استمراريتها من كونها سلوكا لعامة الناس، وليس نتاجا فكريا محصورا في قناعات شخصية نخبوية تبقى سجينة النظرية.

فثقافة المسلم نابعة من مكونات دينه، محدودة بحدود لا ممنوع فيها إلا ما منعه الشرع ولا محظور فيها إلا ما حظره الشرع.

والشرع المطهر ما دام من الله العليم الحكيم الذي خلق الإنسان وأمده بأدوات العلم، فلا يمكن عقلا أن يحرم عليه شيئا، إلا إذا كان فيه ضرره، ولا يأمره بشيء إلا إذا كان فيه نفعه.

ولهذا قال سبحانه: "وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً"النساء وقال: "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" الملك وقال: "قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ" الملك.

فالإنسان بشكل عام يولد ومعه أدوات العلم التي يكتسب عن طريقها دينه وثقافته من سمع وبصر وفؤاد، وبعد ولادته، يأتي دور المجتمع ومسؤوليته في تكوين ثقافته وتحديد هويتها وذلك مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه" فهذا الإنسان خلقه الله مستسلما له بالتوحيد مذعنا له بالطاعة وإنما ينحرف إلى المعصية والمخالفة بتأثير من مجتمعه وبيئته، ومن ثم كانت المسؤولية الجسيمة منوطة بالوالدين وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته"(الترمذي) .اِرجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم(البخاري).

وإذا كانت الثقافة لا بد أن تستجيب لبيئتها وهوية مجتمعها الذي عنه تصدر وعنه تعبر، فيلزم من ذلك أنها ستنطبع بطابع الديانة التي يدين بها بوصفها أهم مقومات الهوية سواء كانت ديانة سماوية ديانة وثنية.

فالمسلم المستسلم لربه المنقاد لشرعه المؤمن بوجوب الوقوف عند ما حدَّه ربه من حدوده سواء في باب الإيمان والاعتقاد أو في السلوك والعبادة، يستحيل أن يتبنى ثقافة تحاد الله ورسوله، وتخالف كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، مهما زينها أصحابها بالمصطلحات وزخرفوها بالعبارات من هذا المنطلق نعتبر أن ثقافة المسلم هي جزء من دينه يعتريها كل ما يعتري باقي أفعاله وتصرفاته ولا تخرج من كونها إما واجبا أو مندوبا أو محرما أو مكروها أو مباحا، فلا يملك أن يعتقد إلا ما وافق عقيدة الإسلام، كما لا يجوز له أن يتصرف إلا وفق ما نص عليه كتاب ربه وما بينته سنة نبيه مخالفا في ذلك للكفار والمنافقين الذين لا يؤمنون بحدود الشريعة ولا بأحكامها ويودُّون ويعملون على إغراق الناس في الشهوات والشبهات، حتى ينطبق عليهم قول الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ "محمد.

وبهذا نخلص إلى نتيجة حتمية: وهي أن كل ثقافة وافدة مستوردة لا بد أن تعرض على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قبل أن تقدم إلى أبنائنا المسلمين ضمن المقررات الدراسية أو تبث في الإذاعات والقنوات التلفزية، وذلك حتى لا نسهم في بناء جيل يحمل ثقافة لا هي شرقية ولا غربية، ولا هي مسلمة تتبع هدي الإسلام ولا كافرة تنبذ الدين صراحة وتعلن الكفر بواحا، إن الإخلال بالرقابة على الثقافة العلمانية المادية من شأنه أن ينشر بين أبنائنا ثقافة نفاق خالص، ثقافة تؤمن بكل الأديان ولو المحرفة وتقبل كل الممارسات اللاأخلاقية باسم الانفتاح، وتجيز الفسوق والكفر باسم التعايش، وتسمح بالردة وتبديل العقيدة باسم التسامح وترخص بالبغاء والشذوذ باسم الحرية.

إن ثقافة تقبل وتجيز وتسمح وترخص بكل ذلك هي ثقافة نفاق يبنيها أصحابها العلمانيون فوق الدمار الذي يحدثونها إثر حربهم لثقافة الإيمان التي دامت في المغاربة 15 قرنا، بلغ أسلافنا بفضلها من العز والمنعة ما مكنهم من بسط نفوذهم على جزء كبير من القارة الإفريقية وجزء غير قليل من شبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا).

إن السر وراء ما وصل إليه أسلافنا من عز ومنعة يكمن في اعتناقهم لثقافة الإيمان التي تنبني على حق مفاده أن الله سبحانه قد حد الحدود لتصرفات وأفعال عباده ولم يتركهم هملا بل أرسل إليهم هدى ضمنه كتابه العزيز وتبيانا جسدته سنة رسوله فمن أطاعه دخل الجنة وسعد في الدنيا والآخرة ومن عصاه دخل النار وشقي في الدنيا والآخرة "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى "طه.

فإن كانت ثقافة الإيمان ترتكز على اتباع الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة فإن ثقافة النفاق "العلمانية" لا تؤمن بجنة ولا نار بل تتبنى أصولها على المذاهب المادية من وضعية وماركسية ونفعية ووجودية، وكل ما أنتجه فكر فلاسفة أوربا الملاحدة الذين ثاروا على الدين النصراني في شخص رجال الكنيسة وأحلوا محله إعلانات حقوق الإنسان التي لا تبقي معنى ولا مبنى لأي دين وتستوي لديها عبادة الأصنام مع عبادة رب الأنام.

لذلك لا ينبغي أن نستغرب إذا ما لاحظنا أن مطالب العلمانيين المغاربة ومطالب الأمريكيين والأوربيين متطابقة فإنما تشابهت مراميهم لتشابه قلوبهم ونواياهم.

لقد أصبح لزاما على كل غيور على دينه أن يدعم كل مشروع يرسخ مبادئ الدين في نفوس النشء، وأن يعمل على نشر ثقافة الإيمان حتى يحول دون اغتيالها من طرف العلمانيين الحاقدين، كما أضحى واجبا على كل مسلم رجلا كان أو امرأة أن يتحرك لطلب العلم الشرعي حتى يقيم به دينه، امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم "العلم فريضة على كل مسلم" صحيح مسلم، فبانتشار العلم الشرعي بين الناس نقضي على كل الثقافات الهدامة ونضمن استمرار ثقافتنا وهويتنا المبنية على هدي الكتاب والسنة وفهم سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم أجمعين وهذا مقتضى قول الإمام مالك إمام مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".

وخير الهدي هدي محمد الله عليه وسلم.

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

لماذا اخترنا الملف؟

لقد تفشت في هذه الأزمنة الأخيرة في مجتمعات المسلمين ظاهرة الاشتغال بالسحر والشعوذة، وإتيان السحرة والكهان، فكثر المرتادون على أبواب الدجالين والسحر والمشعوذين فراج سوقهم وعظم دخلهم، وزاد خطرهم وظهر ضررهم، إذ الأمر لم يقتصر على النساء كما كان في الماضي، بل تعداه إلى كل شرائح المجتمع.

فعندما نتحدث عن ظاهرة السحر وتفيشها داخل مجتمعنا تمر بنا قصص وروايات مأساوية، ليست من نسج الخيال بل حق واضح البيان، أسَرٌ حلّ بها الشتات والدمار، وأخرى حياتها تملؤها الآهات والأحزان، جراء ما تقترفه أيادي السحرة المجرمين في حق أبناء مجتمعنا.

فالسحرة معاول هدم داخل المجتمع يهدمون عقائد المسلمين بسحرهم وطلاسمهم، فقد دمروا البيوت الآمنة وشتتوا الأسر، مقابل مبالغ من المال يتقاضونها من ضعاف النفوس وشرار الناس، الذين يحقدون على إخوانهم ويتمتعون برؤيتهم وهم يعانون من آثار السحر المدمرة.

والسحر لا يتم للساحر إلا بعبادة الشيطان والتزلف إليه بالشرك والذنوب والمعاصي، فهناك رابط بين الساحر والشيطان، فهمّ الشيطان الأكبر صرف العباد عن عبادة الله وإيقاعهم في الشرك الذي يجلب لهم النار وغضب الجبار.

فقامت هذه الشرذمة بالتفنن في ابتزاز أموال الناس واستغلال ظروفهم خاصة مع ارتفاع وثيرة الحياة وتراكم مشاكل الناس النفسية والاجتماعية والاقتصادية للزيادة من نفوذهم وبسط أيديهم على أكثر عدد ممكن من شرائح المجتمع.

ترى ما هي الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة السحر؟ وما حكم الدين حيال السحرة والمشعوذين؟ أين دور العلماء والمرشدين في محاربة هذه الظاهرة الخبيثة؟ ولماذا لا تحارب هذه الظاهرة رغم آثارها المدمرة على الفرد والمجتمع في دنياه وآخرته؟ تلك الأسئلة التي دفعتنا إلى اختيار هذا الملف. والله سبحانه وليّ التوفيق.

تاريخ السحر

إعداد: نبيل غزال

السحر عند أهل بابل

بابل مدينة تقع على ضفتي الفرات ولا تزال آثارها وحضارتها قائمة حتى عصرنا هذا، فقد اشتهرت في الأزمنة القديمة بكثرة العلوم والفنون، ومن تلك العلوم علم السحر والفلك، وقد وصفها بعض المؤرخين وصفا بديعا يدل على عظمتها، وسكان بابل هم الكلدانيين من النبط والسريانيين، وقد ترجم ابن خلدون عن بابل في مقدمته حيث اشتهر السحر عندهم واستفاض وكذلك النجامة، فكانت مناجاة الأرواح واستخراجها من الأجساد من الصنائع التي لها مقام عظيم وشأن كبير في حياتهم، وقد ذكر الله جل وعلا ذلك فقال : "وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ" البقرة، وقد ذُكر أنَ أهل بابل هم الصَابئَة عباد الكواكب السبعة، ويسمونها آلهة، ويعتقدون أن حوادث العالم كلها من أفعالهم، حيث بعث الله لهم إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أزكى الصلاة والسلام، ويذكر أن أهل بابل يعبدون أوثانا قد عملوها على أسماء الكواكب السبعة، وجعلوا لكل واحد منهم هيكلا في صفته، ويتقربون إليه بضروب من الأفعال لما يوافق ذلك الكوكب الذي يطلبون بزعمهم فعل الخير والشر، ويتقربون إليها بالأبخرة وبالعقد والنفث عليها وبذبح بعض الحيوانات لكل كوكب، ويذكر أن بعض الكتابات التي وجدت مكتوبة بالنبطية تشتمل على تعظيم الكواكب إلى ما يريدون من خير ومن شر، وقد اكتشف الباحثون أن الآثار المكتوبة التي خلفها أهل بابل من الآشوريين وغيرهم تدل على أن السحر كان له نصيب كبير في حياتهم، وكان خوفهم من الجن والشياطين ظاهرا، حيث كانت المؤلفات تعج بالحديث عن الجن والسحر والشياطين والحديث عن حضارة أهل بابل يطول جدا ولمن أراد الاستزادة فعليه أن يراجع كتب التاريخ.

السحر في زمن الإسلام

أما سحرة هذا الزمان ممن ينتسبون للإسلام فقد جمعوا الشر كله من حروف وأرقام وطلاسم ورموز فلكية، وأضافوا إليها القرآن احتقارا وامتهانا لكلام الرحمن جل وعلا، فمن اطلع على أحوالهم وسبر أغوارهم يجد العجب العجاب مزج للحق بالباطل والإيمان بالكفر، فطلاسمهم يخدعون بها عوام الناس، كما يخادعون بالأرقام والحروف المقطعة على أنها من أسماء الله الحسنى، ويضيفون عليها القرآن احتقارا وامتهانا له تقربا وتزلفا للشيطان، وأحيانا يكتبون الآيات ويدخلون عليها رقما يقصدون بذلك تعظيم الشياطين والكفر بكلام الرحمن، أو يدخلون حرفا من تلك الحروف أو جملة والمقصود منها احتقار القرآن، والله جل وعلا قال لبني إسرائيل حين أمرهم أن يدخلوا قرية "وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ" البقرة، فإذا كان الله جلا وعلا أمرهم أن يقولوا (حطة) فقالوا (حنطة) فأضافوا حرفا فما بالك بمن يدخلون هذه الأرقام والطلاسم بل وأسماء بعض الجن، فانظر إلى احتقارهم لكلام رب العالمين.

تعريف السحر

السحر لغة:

هو الأخذة، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر، والجمع أسحار، وسحور، وسَحَره يَسْحره سِحرا وسِحرا وسحّره، ورجل ساحر من قوم سحرة وسُحّار، وسَحّار من قوم سحّارين، ولا يُكسر.

والسحر أيضا: البيان في فطنة، كما جاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: "إن من البيان لسحرا" رواه البخاري.

قال ابن الأثير: يعني إن من البيان لسحرا: أي منه ما يصرف قلوب السامعين وإن كان غير حقّ. وقيل معناه إن من البيان ما يكسب من الإثم ما يكتسبه الساحر بسحره فيكون في معرض الذم، ويجوز أن يكون في معرض المدح، لأنه تستمال به القلوب ويرضى به الساخط ويستنزل به الصعب.

قال الأزهري: وأصل السَّحر: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق وخيّل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه.

قال الفراء: في قوله تعالى: " فَأَنَّى تُسْحَرُونَ" معناه فأنى تصرفون.لسان العرب.

كما يأتي السحر ويراد به الخديعة. يقال سحره بالطعام والشراب: أي خدعه، والسحور المفسد من الطعام أو المكان.

يقال: سحر المطر الطين والتراب: أفسد فلم يصلح للعمل، (لسان العرب مادة سحر ، القاموس المحيط).

السحر في الاصطلاح:

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: (والسحر عند علمائنا: حيل صناعية يتوصل إليها بالتعلم والاكتساب، غير أنها لخفائها ودقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس، فيندر وقوعها، وتستغرب آثارها لندورها، ومادته الوقوف على خصائص الأشياء، والعلم بوجوه تركيبها، وأزمان ذلك، وأكثره تخيلات لا حقيقة لها، وإيهامات لا ثبوت لها ، فتعظم عند من لا يعرفها، وتشتبه على من لا يقف عليها، ولذلك قال تعالى: "فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى" طه، مع أنه كان في عين الناظر إليه عظيما، وعن ذلك عبر الله تعالى بقوله: "وجاءوا بسحر عظيم"، لأن الحبال والعصي لم تخرج عن حقيقتها، وذلك بخلاف عصا موسى فإنها انقلبت ثعبانا مبينا خرقا للعادة، وإظهارا للمعجزة المفهم 568/5.

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله تعالى: عرِّف السحر اصطلاحا بتعاريف كثيرة مختلفة متباينة، ذلك لكثرة الأنواع الداخلة تحته ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعا لها مانعا لغيرها. أضواء البيان(444/4).

ولاختلاف المذاهب فيه بين الحقيقة والتخييل، فمثلا البعض يعرفه بتعاريف لا تصدق إلا على ما لا حقيقة له من أنواع السحر، أو ما هو سحر في اللغة.

ومن هؤلاء أبو بكر الرازي حيث قال: "هو كل أمر خفي سببه وتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخدع" أحكام القرآن.

وعرفه البعض بما له حقيقة وأثر كابن قدامة حيث قال: "السحر: عزائم ورُقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيُمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه" الكافي.

وعرفه أحد العلماء المعاصرين تعريفاً جمع فيه القسمين قال: "هو عبارة عن أمور دقيقة موغلة في الخفاء يمكن اكتسابها بالتعلم، تشبه الخارق للعادة وليس فيها تحد، أو تجري مجرى التمويه والخداع تصدر من نفس شريرة تؤثر في عالم العناصر بغير مباشرة أو بمباشرة" السحر بين الحقيقة والوهم.

والسحر عرفه العلامة صالح بن عبد العزيز بقوله: "السحر هو رقى وعزائم وعقد ينفث فيها فيكون سحرا يضر حقيقة ويمرض حقيقة ويقتل حقيقة.

فإذن حقيقة السحر أنه استخدام للشياطين في التأثير، ولا يمكن للساحر أن يصل إلى إنفاذ سحره حتى يكون متقربا إلى الشياطين، فإذا تقرب إليها خدمته الجن -يعني شياطين الجن- بتأثيرها في بدن المسحور، فلكل سحر خادم من الشياطين يخدمه، ولكل ساحر مستعان به من الشياطين، فلا يمكن للساحر أن يكون ساحرا على الحقيقة إلا وهو يتقرب إلى الشياطين.

ولهذا نقول: السحر شرك بالله جل وعلا.

وهناك شيء قد يكون في الظاهر أنه سحر ولكنه في الباطن ليس بسحر، وهذا ليس الكلام فيه، وإنما الكلام فيما كان من السحر بالاستعانة بالشياطين وباستخدام الرقى والتعويذات والعقد والنفث فيها، وقد قال الله جل وعلا "وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ"الفلق 4 ، و(النَّفَّاثَاتِ) هن السواحر اللاتي يعقدن العقد وينفث فيها، خُصت الإناث بذلك بالاستعاذة، لأن غالب من كان يستخدمه في الجاهلية وعند أهل الكتاب النساء".

ونستخلص من هذه التعاريف وغيرها تعريفاً لعله يكون جامعاً بلفظ موجز إن شاء الله، فنقول:

السحر: هو كل ما فيه مخادعة أو تأثير في عالم العناصر نتيجة الاستعانة بغير الله من شيطان أو نحوه، يشبه الخارق للعادة وليس فيه تحد يمكن اكتسابه بالتعلم.

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

الفرق بين السحر والمعجزة والكرامة

قد يختلط على البعض الفرق بين السحر والمعجزة والكرامة، حتى يظنوها شيء واحدا، وفيما يلي نحاول أن نبين أهم الفروق التي تميز كل منها عن الأخرى.

أما السحر فقد عرفناه أنه تمويه وتخييل ورقى وعزائم وصلة بالجن والشياطين وخداع للأعين وتدجيل.

وأما المعجزة: فأمر خارق للعادة يُظهره الله على يد نبي أو رسول تحدياً للمنكرين، وعظة للمؤمنين ودلالة على صدق النبي ورسالته.

مثل: سلب صفة الإحراق من النار التي أُلقِي فيها نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال الله عز وجل: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ الأنبياء، ومثل عصا موسى عليه السلام التي حولها الله إلى حية تسعى تبطل سحر سحرة فرعون، (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) طـه.

وأما الكرامةً: فهي مثل المعجزة إلا أنها غير مقرونة بدعوى النبوة وغير واقعة من نبي، بل من عبد صالح، وصاحبها يحرص على إخفائها.

والكرامة باقية إلى قيام الساعة، و تتقبلها النفوس السليمة المنصفة غير المعاندة طواعية بغير إكراه، بخلاف السحر وما يأتي به الساحر فهو باطل وزائل وخداع منكشف ومفضوح.

ومن الكرامات الثابتة في القرآن الكريم: قصة الكهف التي فصلها القرآن في سورة سميت باسم (الكهف) وقصة مريم بنت عمران حيث ذكرها القرآن في أكثر من سورة منها سورة مريم.

وقصة نبي الله "عُزَيْر" عليه الصلاة والسلام في سورة البقرة: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا) البقرة، وغيرها من القصص القرآني.

أما ورودها في سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام فكثيرة، منها ما ورد في صحيح البخاري وغيره، في كتاب الأنبياء باب -ما ذكر عن بني إسرائيل- كرامات كثيرة، وفي كتب السير والتاريخ والعقائد أيضا كرامات كثيرة، و لابن تيمية كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وهو كتاب فريد في بابه.

ونداء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسارية -حيث كان له جيش في نهاوند من بلاد العجم وكان أميره سارية- وكان العدو مختبئا في أصل الجبل ولا يعلم به جيش المسلمين فنادى عمر وهو على المنبر في المدينة يخطب يوم الجمعة: يا سارية الجبل الجبل فسمعوا صوته فنجّاهم الله .(الإصابة لابن حجر، أنظر الصحيحة).

الفرق بين السحر والكهانة والتنجيم والعرافة

السحر: عبارة عن عزائم ورقى وعقد يعملها السحرة بقصد التأثير على الناس بالقتل أو الإمراض أو التفريق بين الزوجين وهو كفر وعمل خبيث ومرض اجتماعي شنيع يجب استئصاله وإزالته وإراحة المسلمين من شره.

الكهانة: ادعاء علم الغيب بواسطة استخدام الجن، "وأكثر ما يقع في هذا ما يخبر به الجن أولياءهم من الإنس عن الأشياء الغائبة بما يقع في الأرض من الأخبار فيظنه الجاهل كشفاً وكرامة، وقد اغتر بذلك كثير من الناس يظنون المخبر بذلك عن الجن ولياً لله وهو من أولياء الشيطان".

قال البغوي: والعراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة، وقيل هو الكاهن .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: العراف اسم للكاهن والمنجم والرمَّال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق .

والتنجيم: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية وهو من أعمال الجاهلية وهو شرك أكبر إذا اعتقد أن النجوم تتصرف في الكون.

ورود السحر في القرآن والسنة

يشكك البعض في وجود السحر وحقيقته، فلا ينبغي عندهم أن يكون له وجود أصلاً، ويرده البعض الآخر ويكذبون الأحاديث الصحيحة التي تبين أن النبي صلى الله قد سحر على يد اليهودي لبيد بن الأعصم، فالسحر حقيقة لا مجال لتكذيبها دلَّ عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأجمع عليها علماء الأمة.

وفي ما يلي نحاول أن نبين ما ينبغي على المسلم اعتقاده في هذا الشأن، ونبين أيضاً ما عليه عامة أهل العلم من حقيقته السحر ووجوده، فنقول:

ورد لفظ السحر ومشتقاته في أكثر من ستين موضعاً في القرآن الكريم في سبع وعشرين سورة.

من ذلك: "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ" البقرة.

وقوله تعالى: "قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ" الأعراف.

وقوله تعالى: "فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ" يونس.

وآيات كثيرة ورد فيها ذكر السحر من سور هود والحجر والإسراء و طه والأنبياء والمؤمنون والفرقان والشعراء والنمل والقصص وسبأ والصافات وص وغافر والزخرف والأحقاف والذاريات والطور والقمر والصف والمدثر والفلق وقبل ذلك في المائدة والأنعام ..

وورد ذكر السحر في الأحاديث النبوية الصحيحة:

منها الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ من بني زريق" يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخيَّل له أنه كان يفعل الشيء وما فعله، "حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا، ثم دعا، ثم قال: يا عائشة إن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وجع الرجل؟ قال مَطْبُوب قال: من طَبَّه؟ قال لبيد بن الأعصم، قال في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطه وجب طلع نخلة ذكر- .والمشاطة: الشعر الذي يسقط من الرأس أو اللحية عند تسريحه، وقوله "وجب" هو دعاء طلع النخل، وهو النشاء الذي يكون عليه-.

قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان.

قالت: فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه ثم قال يا عائشة والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين.

قالت: فقلت يا رسول الله أفلا أحرقته؟ قال: لا، أما أنا فقد عافاني الله و كرهت أن أثير على الناس شرا فأمرت بها فدفنتز متفق عليه واللفظ لمسلم.

السحر له وجود وحقيقة

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "الصحيح أن للسحر حقيقة، وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة".

قال المازري: "جمهور العلماء على إثبات السحر وأن له حقيقة، ونفى بعضهم حقيقته وأضاف ما يقع منه خيالات باطلة، وهو مردود لورود النقل بإثبات السحر، لأن العقل لا ينكر أن الله قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق أو تركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص، ونظير ذلك ما يقع من حذاق الأطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعا".

السحر له تأثير وحقيقة، كما أخبر ربنا سبحانه وتعالى، وكما هو مشاهد، ولهذا فقد أمرنا بالاستعاذة منه، قال تعالى: "ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن اللهس البقرة وقال: "ومن شر النفاثات في العقد"، ولا ينكر ذلك إلا جاهل معاند مكابر.

قال أبو العباس القرطبي: "ولا ينكر أن السحر له تأثير في القلوب بالحب والبغض، وبإلقاء الشرور، حتى يفرق الساحر بين المرء وزوجه، ويحول بين المرء وقلبه، وبإدخال الآلام، وعظيم الأسقام، إذ كل ذلك مدرك بالمشاهدة، وإنكاره معاندة، وعلى ما قررناه فالسحر ليس يخرق عادة، بل هو أمر عادي يتوصل إليه من يطلبه غالباً، غير أنه يقل ويندر". وبهذا يتبين بطلان قول من قال: إن السحر لا حقيقة له ولا وجود، وأيضاً بطلان قول من أنكر ما ثبت من الآيات والأحاديث الدالة على وجود السحر ووقوعه، وأنه حقيقة لا مجال للشك فيها، فضلاً عن إنكارها.

فإذا ثبت أن السحر لا يتم إلا بعبادة الساحر للشيطان ومعونة الشيطان للساحر وجب علينا أن نعرف أمور:

1- استعانة الساحر بالشيطان، والله تعالى يقول "وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا".

2- إذا عرفنا هذه الحقيقة فإن الشيطان لا سبيل له على المؤمنين، قال تعالى: "وإن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا".

3- اعلم أن كيده ضعيف، وهذه حقيقة يؤكدها الله سبحانه في القرآن (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) لكنه قد يقول قائل كيف كيده ضعيف وقد أخرج آدم وحواء من الجنة؟ فنقول هو ضعيف لكنه مخادع، فربنا جلا وعلا لم يذكر أنه أخرجهم من الجنة عنوة أو بقوة بل قال الله جلا وعلا: (فدلاهما بغرور) وقال تعالى مخبرا عن الشيطان (فقاسمهما إني لكم لمن الناصحين).

4- إذا كان كيد الشيطان ضعيف فالساحر أضعف ومن تمام ذلك الضعف قول النبي صلى الله عليه وسلم (من تَصَبَّح بسبع تمرات من عجوة المدينة وفي رواية من تمر لم يضره سم ولا سحر).

5- الساحر والشيطان التقيا على معصية الله ورسوله، فإذا رأيت الساحر من قرب تجد ظلمة الكفر مسدولة على وجهه كالغمامة السوداء، فهو يعيش في شقاء مع زوجته وأولاده ونفسه لا يستطيع أن ينام هادئ البال مرتاح الضمير بسبب أذية الشياطين له، فتجده يستغيث بالجن ويتبخر أبخرة ليتقرب بها إلى الجان لكي يستطيع أن ينام مرتاح البال، ولم نر ساحرا غنيا رغم الأموال الطائلة التي يتقاضاها من الناس وإن وجدت لديه الأموال فهو في نكد من العيش وضيق لا يعلم به إلا الله عز وجل القائل في كتابه الحكيم (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى).

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

بيان أمور يفعلها العامة هي من الشرك

بعض الأمور التي يمارسها السحرة والمشعوذون يعتقد الناس فيها -جهلاً منهم- بأنها تنفع أو تضر، في حين هي معدودة عند العلماء من الشرك المنافي للتوحيد، الذي يجب على المسلم أن يعلمه كي يأخذ منه الحيطة والحذر، من هذه الأمور:

التولة: ما يؤلف به بين المرء وزوجته (القَبُول).

الطيرة: وهي التشاؤم من شيء معين معلوم، كمن يتشاءم بيوم أو شهر أو فصل معين من السنة، وقد يكون التشاؤم بالزمان أو بالمكان أو بالأشخاص. والواجب على المسلم أن يعلم أن كل ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطئه لم يكن ليصيبه، بل كل ذلك بقدر الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: "من ردته الطيرة عن حاجته، فقد أشرك، قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: "أن تقولوا: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك"أخرجه أحمد قال الهيثمي حديث حسن.

وأرشد النبي صلى الله عليه وسلم دواءً للطيرة فعن عقبة ابن عامر قال ذُكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أحسنها الفأل ـ الكلمة الطيبة ـ ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره، فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك" أخرجه أبو داود وقال النووي سنده صحيح .

الودعة: شيء أبيض يجلب من البحر، يعلق في حلوق الصبيان وغيرهم، ويعتقدون أنها تدفع العين.

الحلقة: كثيراً ما تستخدم من أجل العلاج من العين.

الخيط: ويعلقونه على المحموم ـ يعني المصاب بلدغة عقرب أو حية ـ ويعقدون فيه عقداً بحسب اصطلاحاتهم، وأكثرهم يقرأ عليه سورة الشرح، ويعقد عند كل حرف كاف عقدة، فيجتمع في الخيط تسع عقد بعدد الكافات، ثم يربطون به يد المحموم أو عنقه.

الناب: وهو أخذ ناب الضبع أو غيره وتعليقه بحجة أنه ينفع في العلاج من العين.

الصفيحة: وهي التي توضع تحت أقدام الدواب يزعمون أنها تدفع العين وتعلق على الأبواب ومقدمة السيارات، وتلحق بها زسنبلة الزرعس والكف أي "الخميسة"...

النشرة: قال صاحب النهاية: النشرة بالضم ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من كان يظن أن به مسا من الجن، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يُكشف ويُزال، وقال الحسن النشرة من السحر، وسميت نشرة لانتشار الداء وانكشاف البلاء به هو من عمل الشيطان أي من النوع الذي كان أهل الجاهلية يعالجون به ويعتقدون فيه، وأما ما كان من الآيات القرآنية والأسماء والصفات الربانية والدعوات المأثورة النبوية فلا يدخل في ذلك.

التميمة: هي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يعتقدون أنها تدفع العين -على حد زعمهم- فأبطلها الإسلام، وفي الحديث: "التمائم والرقى من الشرك"، وفي حديث آخر من "علق تميمة فلا أتم الله له"، كأنهم كانوا يعتقدون أنها تمام الدواء والشفاء وإنما جعلها شركا لأنهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه.

قال السندي: "المراد تمائم الجاهلية مثل الخرزات وعظامها وأما ما يكون بالقرآن والأسماء الإلهية فهو خارج عن هذا الحكم بل هو جائز، وقال القاضي أبو بكر بن العربي في شرحه لسنن الترمذي: "تعليق القرآن ليس من طريق السنة وإنما السنة فيه الذكر دون التعليق"عون المعبود.

أسباب تفشي السحر داخل المجتمعات الإسلامية

إن السؤال المهم الذي ينبغي أن نشترك جميعا في الإجابة عليه هو: لماذا يروَّج السحر وتكثر السحرة في بلاد المسلمين؟

وللإجابة عنه يمكن رصد عدد من الأسباب، منها:

1- ضعف الوازع الديني لدى بعض المسلمين، فالإيمان هو الدعامة كبرى، والوقاية العظمى من كل فتنة وشر ومكروه "ومن يؤمن بالله يهد قلبه"، وفى الحديث "إن الإيمان ليَخلَق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم"، فحين يضعف الرجاء بالله ويقل الخوف منه ويهتز جانب التوكل على الله، والرضا بما قدر، واليقين بما قسَّم يتسامح بعض الناس بالذهاب للسحرة والمشعوذين فيزيدهم ذلك وهنا على وهنهم، وتُستلب أموالهم وعقولهم.

2- الجهل بأحكام الشريعة، وما جاء فيها من زواجر عن الذهاب إلى هؤلاء السحرة والعرافين، وما ورد في ذلك من ضرر على المعتقد والدين.



وهل يذهب إليهم من عرف وقدر قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) صحيح.

أما إن سألهم وصدقهم فالخطب أكبر، والخطر أعظم، فقد روى الحاكم بسند صحيح عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أتى عرفا أو كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) وعند البزار بسند صحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه موقوفا قال: (من أتى كاهنا أو ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم).

3- سذاجة بعض المسلمين وجهلهم بحال أولئك السحرة والمشعوذين فتراهم يذهبون يستطبون عندهم، وأولئك لا يملكون من أنواع العلاج إلا ما يضر ولا ينفع، تخرصات وأوهام وفصد للعروق تسيل منه الدماء وتمتمات وطلاسهم وكتابات وربط تباع بغالي الأثمان، وهي لا تساوي فلسا عند أولي الألباب.

بل ولو ذهبت ترقب أحوال هؤلاء المشعوذين الدينية والخلقية لرأيت العجب العجاب، ولأيقنت أنهم أحوج الناس إلى العلاج والاستصلاح وإن نصبوا أنفسهم على هيئة الشيوخ وحذاق الأطباء؟

4- طغيان الحياة المادية المعاصرة حتى قست القلوب وجفت ينابيع الخير في أرواح كثير من الناس ونتج عن ذلك العقد النفسية والمشكلات الوهمية وارتفاع مؤشر القلق، وزاد الطين بلة ظن أولئك المرضى أن شفاءهم يتم على أيدي السحرة والمشعوذين، فراحوا يطرقون أبوابهم ويدفعون أموالهم وينتظرون الشفاء على أيديهم، فكانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار.

5- باتت بعض بيوت المسلمين مرتعاً للشياطين يقل فيها ذكر الله، وقلَّ أن يقرأ فيها كتاب الله أو تردد فيها التعاويذ والأوراد الشرعية التي لا يستقر معها الشياطين، وفي مقابل ذلك تجد هذه البيوت ملأى بأنواع المنكرات المرئي منها والمسموع والصور العارية وغير العارية وألوان الكتب والمجلات الخليعة، وهذه البيوت الخربة وإن كان ظاهرها العمران تصبح مأوى للشياطين وتصطاد أهلها وتصيبهم بالأدواء، فلا يجدون في ظنهم سبيلا للخلاص إلا عن طريق السحر والشعوذة والكهانة، وهكذا يسري الداء، وكلما ابتعد الناس عن الله ومنهجه عظمت حيرتهم وكثر بلاؤهم، ووجد شياطين الجن والإنس لدجلهم رواجا.

6- ضعف دور العلماء والمصلحين وأهل التربية في التحذير من السحرة وبيان الأضرار الناجمة عن الذهاب للمشعوذين والعرافين، إن هذا السبب يستحق أن تعقد لها الندوات وأن تسلط عليها الأضواء في وسائل الإعلام المختلفة حتى يتم الوعي بخطورته ولا يؤخذ الناس بالدجل.

7- وإذا عطل أو قلّ تنفيذ حكم الله في السحرة أو ضعف المتابعة لهم انتشروا وراج دجلهم وقد يكون من أسباب ذلك عدم الإثبات وضعف تعاون الناس في البلاغ، إذ من الناس من يقل أو ينعدم خوفه من الله، فيسعى في الأرض مفسدا إلا أن تردعه قوة أو يخاف الحد، ومن المعلوم أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وقد جاء في حديث يصح وقفه دون رفعه (حد الساحر ضربة بالسيف) وهذه مسؤولية ولاة الأمور وليست لغيرهم.

لذا ينبغي أن يتعاون الناس في إبلاغ الجهات المسؤولة بشأن كل من ثبتت في حقه ممارسة السحر.

8- حب الدنيا الفانية والتنافس فيها وإيثارها على الآخرة الباقية والزهد فيها.

9- استمرار المرض وضيق الصدر، وقلة الصبر وضعف الاحتساب للأجر عند الله، وكل ذلك قد يدفع البعض للذهاب لهؤلاء، وإن لم يكن مقتنعا ابتداء.

10- الدعاية الكاذبة لهؤلاء الدجالين، فقد يكتب الله شفاء لمريض على أيدي هؤلاء لتكون له فتنة، فيطير بالخبر ينشره في الآفاق، علما أن بعض الناس لديه القابلية لتصديق أي خبر دون تمحيص أو نظر.

وهكذا يفتن الناس بعضهم بعضا، ويكونون أداة للدعاية الكاذبة الخاسرة من حيث يشعرون أو لا يشعرون؟

روى ابن الجوزي بسنده إلى قيس بن الحجاج قال: "لما فُتحت مصرُ أتى أهلها عمرَو بن العاص، حين دخل بؤونة من أشهر العجم ـ القبطية ـ فقالوا له: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إذا دخلت ثنتا عشرة ليلة من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أباها، وحملنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في النيل، قال لهم: إن هذا لا يكون في الإسلام، إن الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا بؤونة، وأبيب، ومسرى لا يجري قليلاً ولا كثيراً، حتى هموا بالجلاء عنها، فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب إلى عمر رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر: "إنك قد أصبت، لأن الإسلام يهدم ما كان قبله"، وكتب بطاقة داخل كتابه، وكتب إلى عمرو: "إني قد بعثتُ إليك بطاقة داخل كتابي فألقها في النيل"، فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة، فإذا فيها: "من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد، فإن كنتَ تجري من قبَلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك، فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك"، فألقى البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج، لأنها لا تقوم مصلحتهم فيها إلا بالنيل، فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم الصليب، وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، فقطع الله تلك السُّنة السوء عن أهل مصر إلى اليوم". المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي(494/4).

أرجو أن تقارن أخي الكريم بين حالنا وحال سلفنا الصالح تجاه هذه الممارسات الشركية، لتعلم البون الشاسع والفرق الواسع بيننا وبينهم في قوة اليقين والتوكل، وفي صدق الاعتماد على الله عز وجل.

موقف الإمام مالك وعلماء المالكية من السحر والسحرة

نص الإمام مالك رحمه الله على أن الساحر كافر يقتل ولا يستتاب.

قال مالك في الموطأ 202/4 (زرقاني):

الساحر ا لذي يعمل السحر ولم يعمل ذلك له غيره، هو مثل الذي قال الله تعالى في كتابه: "ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق"

وقال ابن فرحون في تبصرة الحكام(288/2):

"فصل في السحر و عقوبة الساحر، والساحر يفصل فيه بين أن يأتي تائبا قبل الظهور عليه فتقبل توبته، وبين أن يظهر عليه بسحره فلا تُقبل توبته، ويقتل كما تقدم في الزنديق".

قال ابن عبد السلام: المذهب أن الساحر كافر.

وقال في تيسير العزيز الحميد(771/2):

"واختلفوا هل يكفر أو لا، فذهب طائفة من السلف إلى أنه يكفر، وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد".

وقال أبو بكر العربي في القبس(102/3):

قال مالك: "يقتل الساحر كفرا"، ونحوه في أحكام القرآن (31/1).

وقال ابن عبد البر في الكافي :(191/2)

"ويقتل الساحر عند مالك إذا باشر السحر.."

وروى ابن وهب في موطئه، عن مالك بن أنس قال :

"الساحر كالزنديق الذي يُظهر الإسلام ويسر الكفر، وكيف يستتاب"

وقال ابن رشد في البيان والتحصيل(443/16):

"السحر كفر، فهو بمنزلة الزندقة"

قال ابن المواز: من قول مالك وأصحابه:

"أن الساحر كافر بالله، فإذا سحر هو بنفسه فإنه يقتل ولا يستتاب، والسحر كفر، قال تعالى: إنما نحن فتنة فلا تكفر، وقال مالك "هو كالزنديق إذا عمل السحر هو بنفسه، قال تعالى: "ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق".

وقال ابن بطال: "لا يُقتلُ ساحرُ أهل الكتاب عند مالك والزهري والشافعي إلا أن يقتل بسحره فيُقتل"، وهو قول أبي حنيفة والشافعي، وعن مالك: "إن أدخل بسحره ضرراً على مسلم لم يعاهد عليه نقض العهد بذلك فيحل قتله.."، قال: وعند مالك أن حكم الساحر حكم الزنديق فلا تقبل توبته، ويقتل حدًا ثبت عليه ذلك، كذا في "الفتح"(236/10).

وقال مالك: "الساحر كافر يقتل بسحره ولا يستتاب، بل يتحتم قتله كالزنديق" ذكره في الفتح (224/10) وشرح النووي على مسلم (176/14) ونيل الأوطار(177/7).

أنـواع السحـر

يقول أهل العلم أن السحر أنواعاً متعددة سنذكرها بإذن الله تعالى حتى يتسنى للمسلم الصادق معرفتها، ومن ثم الحذر منها، وتحذير غيره منها، لأنها سبب في الوقوع في ظلمات وغياهب الشرك، وفيها بعد عن الله تعالى، وتكذيب له، وتصديق للشيطان وأعوانه، فمن أنواع السحر ما يلي :

النوع الأول: ما يستخدمه الساحر

وهذا النوع ينقسم إلى عدة أنواع :

أولاً: السحر التخييلي

وليس له حقيقة، وإنما هو خيال وشعوذة، وهو ما يسمى بالقُمْرة، حيث يخيل الساحر للناس أمرا على غير حقيقته، كأن يخيل لهم أنه دخل النار، أو يمشي على الماء، كالذي يحصل في السيرك، أو يخيل للناس أن السيارة تمشي على بطنه، أو يطعن نفسه بسيف، أو يثني الحديد برقبته أو بعينه، فكل ذلك من السحر التخيلي الذي يتم بمساعدة الجان، قال تعالى في قصة موسى عليه السلام وسحرة فرعون: "قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى"، وقال تعالى: "قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم".

ثانياً: السحر الحقيقي

وينقسم إلى عدة أقسام منها :

1- الرقى: وهي الرقى غير شرعية، بل هي قراءات وطلاسم شركية يَتوصل بها الساحر إلى إرضاء الجان كي يخدمه، ولا يتم له ذلك إلا بعد الكفر بالله تعالى، فهذا النوع كفر صريح، لكن قد تكون الرقية شرعية وذلك بأن تكون من القرآن أو السنة بشروطها، فعن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: "اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك" أخرجه مسلم.

2- أدوية وعقاقير: وهي تؤثر في بدن المسحور وعقله وإرادته وميله، ومنه الصرف والعطف، فالصرف: التفريق بين المرء وزوجه، أو الإنسان وصديقه أو ما شابه ذلك، أما العطف: فهو التوفيق بين المرء وزوجه، أو استجلاب محبة بعض الناس بقصد ابتزازهم، أو فعل ما حرم الله تعالى بهم، كمن يعطف قلب امرأة إليه لفعل الفاحشة بها، وهذا النوع فسق وظلم وعدوان، وهو محرم شرعا.

3- علم التنجيم: وهو أنواع فمن أعظمها ما يفعله عبدة النجوم ويعتقدونه في السبعة السيارة وغيرها، فقد بنوا بيوتاً لأجلها، وصوروا فيها تماثيل سموها بأسماء النجوم، وجعلوا لها مناسك وشرائع يعبدونها بكيفياتها.

ومنها النظر في حركات الأفلاك، ودورانها وطلوعها وغروبها، واقترانها وافتراقها، معتقدين أن لكل نجم منها تأثير على حركاته منفرداً، يعني لا دخل لله في ذلك والعياذ بالله، ويعتقدون أن للنجوم تأثيرات عند اقترانها وافتراقها، ويستدلون بذلك على الحوادث الأرضية ، فيقولون مثلاً: إذا اقترن النجم الفلاني بالنجم الفلاني سيحدث كذا وكذا، ويستدلون بولادة الإنسان في نجم معين أنه يكون سعيداً أو شقياً، أو يقولون إذا طلع النجم الفلاني هَلَّ المطر، أو إذا هبت الريح ظهر النجم الفلاني، وهذا خطأ فادح، فالنجوم لا علاقة لها بمثل تلك الأمور، بل كل ذلك بقدر الله ومشيئته، وكل الحوادث الأرضية من عند الله، لا دخل لأحد من المخلوقات فيها، فهي فوق تصور المخلوق وطاقته، ولهذا جاء في حديث زيد بن خالد الجهني في غزوة الحديبية، قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة على إثر سماء من الليل، فقال: "قال الله تعالى: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فمن قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، فإنه كافر بي مؤمن بالكواكب، ومن قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب" أخرجه مسلم، ويقصدون بقوله: مطرنا بنوء كذا وكذا: أي أن السبب في المطر هو النجم الفلاني أو الكوكب الفلاني، فهذا كفر بالله تعالى.

وقد يُستدل بالنجوم على القبلة أو الجهات الأربع أو فصول السنة المختلفة وهذا الأمر لا بأس به بل قد يكون واجباً -كفائيا- تعلمه، وخصوصاً إذا كان للناس حاجة إليه كتعلم أماكن القبلة حتى تؤدى الصلاة باتجاه القبلة، قال تعالى: "وعلامات وبالنجم هم يهتدون" فالنجوم يُستدل بها على الأزمان وما شابه ذلك، فهذا أمر لا بأس به، أما إذا أستُدل بها على الحوادث الأرضية فهذا شرك باطل، فالأحوال الفلكية لا تأثير لها البتة على الحوادث الأرضية ولا تقوم بنفسها بل هي من تدبير من له الخلق والأمر الذي يصرف الأمور كيف يشاء سبحانه وتعالى.

4- العُقَد: قال تعالى: "ومن شر النفاثات في العقد"، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن عقد عُقدة، ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئاً وُكل إليه" أخرجه النسائي، فمن عقد ونفث بقصد السحر فهو حرام، أما من عقد ونفث في العقدة بعض الريق بقصد أن تتماسك العقدة فهذا لا بأس به، وقوله صلى الله عليه وسلم: "وُكل إليه" يعني جعل هذا الشيء الذي تعلق به عماداً له، ووكله الله إليه وتخلى الله عنه.

فمن الناس من إذا سُحر ذهب إلى السحرة وتعلق بهم، ولا يُرقي نفسه بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا يلجأ للأدوية المباحة والأدعية المشروعة، ولو أنه توكل على الله حق التوكل لكفاه كل ما يصيبه، قال تعالى: "ومن يتوكل على الله فهو حسبه" ومن كان الله حسبه كفاه كل ما يهمه، ومن كان الله حسبه فلن يضيعه، لكن من توكل على غير الله فسوف يتخلى الله عنه ويتركه وما تعلق به، ولسوف يندم ويخسر خسارة كبيرة وعظيمة، ومن أعظم ذلك خسارة الدين، لأن التوكل على غير الله ينافي التوحيد والعقيدة الصادقة الصافية الصحيحة، قال تعالى: "ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون"، وقال تعالى: "والذين تدعون من دونه لا يملكون من قطمير، إن الذين تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير"، قال ابن كثير رحمه الله: القطمير: هو اللفافة الرقيقة التي تكون على نواة التمرة .

5- العزائم: جمع عزيمة، وهي من الرقى التي كانوا يعزمون بها على الجن، وزعموا أنها أسماء لملائكة وكلهم سليمان عليه السلام بقبائل الجان، فإذا أقسم على صاحب الاسم ألزم الجن بما يريد، وهذا كفر وضلالة، وخداع ومكر، يمكرون به على الناس ليسطوا على أموالهم، فسليمان عليه السلام لم يكن ساحراً وما تعلم السحر، بل كذبوا عليه وافتروا عليه افتراءات هو وأبيه داود عليهما السلام، قال تعالى: "وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا"، فالله تبارك وتعالى سخر الجن لخدمته، لا ليعلم الغيب أو يضر الناس أو يستخدمهم في أمور الشر وما شابه ذلك، بل كان ذلك مَنَّة من الله عليه، قال تعالى: "ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير"، وقال تعالى: "ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين" فالله تعالى سَخَّر لنبيه سليمان الجن منهم من يغوص في الماء ليستخرج اللآلئ، ومنهم من يعمل غير ذلك من الأعمال، قال تعالى: "والشياطين كل بناء وغواص".

6- النميمة: وهي من أنواع السحر المجازي، لأن بها يُفرق بين الأحبة، ويُفرق بين الأسَر فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا هل أنبئكم ما العَضْه؟ هي النميمة، القالة بين الناس" أخرجه مسلم، ومعنى الحديث: أي أتدرون ما السحر، -العضه: السحر- ، وكأن النبي صلى الله عليه وسلم حصر السحر في النميمة لخطرها الشديد.

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

حوار مع ساحر تائب

- السحرة داخل مجتمعنا المغربي ليسوا على نمط واحد، فأغلبهم لا يمارسون السحر الحقيقي بقواعده المعروفة، فأكثرهم مخادعون محتالون يمارسون النصب على الناس، هدفهم الوحيد هو الارتزاق وكسب المال، والسحرة المحترفون قليلون بل معدودون على رؤوس الأصابع.

- نصيحتي لكل الناس ألا يلجأوا للسحرة والمشعوذين، فكل كلامهم مبني على الكذب والزور، إن لم يكن الكفر وإن وافق كلامهم الصدق في بعض الأحيان.

أجرت جريدة السبيل حوارا صحفيا مع السيد عبد العزيز الفلالي ممارس سابق لمهنة السحر والشعوذة، وقد أبدى لنا خلال هذا اللقاء الصحفي عن مجموعة من الأمور التي يقترفها السحرة والمشعوذون والمشتملة على كثير من الأعمال الشركية والمخالفات العقدية والشرعية كإهانة المصحف وكتابة الطلاسم "الحْجَاب" أو الحرز" والتفرقة بين المرء وزوجه، وغير ذلك من الأمور المخزية.

بداية السيد الفلالي مرحبا بكم ضيفا عزيزا على جريد السبيل.

عبد العزيز: شكرا.

السبيل: السيد عبد العزيز ما هي نظرة الناس داخل المجتمع المغربي للساحر؟

عبد العزيز: الناس داخل المجتمع المغربي ينقسمون إلى قسمين:

طبقة "غير أمية" يؤمنون بالسحر ويمارسونه في نفس الوقت مع علمهم بخطورته، وطبقة أمية "عامية" يؤمنون به كذلك ويمارسونه، ولا يعلمون مدى خطورته.

السبيل: هل السحرة على نمط وشكل واحد؟

عبد العزيز: لا أبدا، السحرة داخل مجتمعنا المغربي ليسوا على نمط واحد، فأغلبهم لا يمارسون السحر الحقيقي بقواعده المعروفة، فأكثرهم مخادعون محتالون يمارسون النصب على الناس، هدفهم هو الارتزاق وكسب المال، والسحرة المحترفون قليلون بل معدودون على رؤوس الأصابع.

والسبب وراء قلة وندرة السحرة الممارسين للسحر الحقيقي أسباب عدة يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1- المغرب بلد مسلم والمذهب السائد فيه هو مذهب الإمام مالك رحمه الله ومعلوم لديكم مدى شدة فتاوى علماء المذهب بخصوص السحر والسحرة والمشعوذين عموما، لذا لا توجد مدارس رسمية لدراسة هذا العلم المزعوم.

الموقف الرسمي للسلطات المغربية اتجاه السحر والسحرة والذي هو نفس موقف علمائها، رغم وجود بعض الخروقات الأمنية على الساحة.

2- الإطار القانوني الذي يجرم التعاطي للسحر.

السبيل: ما هي الأساليب والوسائل التي يستعملها المشعوذون؟

عبد العزيز: الأساليب والوسائل المستعملة من طرف السحرة والمشعوذين كثيرة ومتعددة، وسيطول بنا المقام إن أردنا الإسهاب في ذكرها لكن نجمل فنقول:

- أغلبهم يتستر بغطاء التَدَيُّن والتَّطبيب والرقية.

- يغرِّرون الناس بالبركة الموروثة عن الأجداد "أَكُرَّام- الشّْرِيف" حيث يقوم بعضهم بـ"البَخ" وهو نفث الهواء مع اللعاب على موضع الألم أو المرض.

- استغلال سذاجة الناس وضعفهم وافتقارهم للاستشفاء بالكذب عليهم والغش في الأدوية الموصوفة لهم.

السبيل: هل يمكن أن تذكر لنا مثلا على ذلك؟

عبد العزيز: على سبيل المثال: أغلب المشعوذين حين يقابلون الزبناء يطلبون منهم أسماءهم وأسماء أمهاتهم، فيقومون بتفكيكها إلى حروف هجائية فيستخرجون منها ما يسمى بالطالع -البرج- والذي من خلاله يحدد المشعوذ البرج الذي ينتمي إليه الزبون.

السبيل: وما هو الطالع؟

عبد العزيز: الطالع: هو تنبؤ بما سيقع في المستقبل وهو شبيه بالأبراج التي تنشرها أغلب الصحف والمجلات الوطنية والدولية، فمن خلال تفكيك اسم الزبون واسم أمه يستطيع المشعوذ بخبرته أن يحدد البرج الذي ينتمي إليه الزبون، فيخبره بمعلومات عامة يمكن أن أقول أنها تنطبق على الناس جميعا، كقولهم: أنت امرأة طيِّبة القلب، سخية اليد، لك أعداء كثر، عيبك الوحيد أنك لا تكتمين سرّاً، إلى غير ذلك من الأقوال العامة.

نعود إلى ما سبق فمن الوسائل كذلك: المكان المعدّ للممارسة هذا العمل المشين حيث يكون هذا المكان مظلما تعلوه الأبخرة المتصاعدة من "الجاوي- الحَرْمل- الشبَّة" ولا يخفى مدى تأثير هذا الجو على نفسية الزبون.

السبيل: ما هي نوعية الأدوية الموصوفة من طرف المشعوذين؟

عبد العزيز: قبل أن أذكر أنواع الأدوية لا بد من ذكر نوع الأمراض التي يذكرها بعد تشخيصها المشعوذون.

فمن خلال معاينتهم للزبناء يستطيعون بخبرتهم تشخيص الداء المزعوم، فإذا كان الشاب يتمتع بصحة وعافية يكون الداء الشخص له مثلا: العين والحسد...، وإن كان نحيف البدن يكون الداء مثلا "التوكال" السحر أو بعض الأمراض العضوية المعروفة وهكذا دواليك.

أما العلاج بالنسبة للمصابين بالعين فلا يخلو أن يكون إما تميمة "الحْجَاب" الذي يدفع العين على حدِّ زعمهم والذي لا يكلف تكاليف كبيرة بالنسبة للزبون.

وأما "تْبَاطَل" التي يُفَكُّ بها السحر، والتي تكلف الزبون مبلغا كبيرا إضافة إلى بغض الأعشاب والأبخرة.

السبيل: ما هي الأسباب التي تدفع الناس للجوء إلى المشعوذين والسحرة؟

عبد العزيز: الأسباب الكامنة وراء ذلك متعددة.

أبرزها:

أ- ضعف العقيدة الصحيحة لدى الكثير من الناس، فالشافي هو الله جل في علاه حيث قال على لسان إبراهيم: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين).

فأنا لا أريد أن أنفي هنا اتخاذ الأسباب لكن أريد أن أنبه أنه لا يجب أن يلتفت إلى الأسباب بعد اتخاذها فالإنسان يتخذ الأسباب ويوجه قلبه إلى مسبب الأسباب.

ب- الفقر: فالمواطن الفقير لا يستطيع تغطية التكاليف الطبية لذا يلجأ بعضهم مضطرا إلى المشعوذين والعرافين الذين يرضون بـ"الفتوح" والذي لا يتجاوز غالبا 20 درهما.

ج- الجهل: وهذا السبب يشمل أغلب زبناء السحرة والمشعوذين، فالأغنياء مثلا يرتادون السحرة للنجاح في أعمالهم ومشاريعهم، حتى أن بعضهم لا يستطيع الدخول في أي مشروع كان حتى يأذن له المشعوذ.

د- العنوسة: فحرص كثير من الأمهات على بناتهن يدفعهن إلى طرق جميع الأبواب بما فيها السحر والشعوذة، مقابل الحصول على زوج وإنقاذ بناتهن من العنوسة، وقد تلجأ الفتاة مباشرة إلى الساحر.

هـ- العلاقات خارج الإطار الشرعي : فكثير من فتيات اللواتي ابتلين بالعلاقات الغير الشرعية يلجأن إلى العرافين والمشعوذين لمعرفة مقصد ونية الشخص المرتبطة معه، اعتقادا منها أن هذا العراف سيخبرها بحقيقة هذا الشخص.

و- العمل: بعض الشباب لما فقد الأمل بطرق أبواب الوزارات والإدارات العمومية وغيرها للحصول على عمل لجأ إلى طرق أبواب العرافين أملا منه في الحصول على مبتغاه.

وغير ذلك من الأسباب الكثيرة.

السبيل: هذا فيما يخص المشعوذين والدجالين هلا حدثتمونا عن السحر الحقيقي؟

عبد العزيز: سبق في السؤال الأول أن ذكرت أن السحرة الحقيقيين في المغرب إن لم أقل في العالم قليلون، لأن ممارسة هذا النوع من العمل يحتاج إلى تكاليف باهضة، ودراسته تحتاج إلى وقت طويل، فخلال ممارسة هذا النوع من العمل يتم الاتصال مباشر مع الجن وهذا الأمر ليس باليسير, فالاتصال والتعامل مع هذا النوع من المخلوقات لا بد له من علم بالقواعد السحرية -الشركية- وبشروط أخرى نذكر منها:

- أن تكون للمقدم على ذلك رغبة في تعلم هذا الكفر.

- الانقطاع عن أداء الصلاة فلن تجد أبدا ساحرا يُصلي.

- كتابة القرآن بالتنكيس أو بالنجاسة أو بدم الحيض أو إلقائه في المراحض عياذا بالله تعالى.

- الصيام لغير الله تعالى فالمعلوم لديهم أنه يجب على الساحر أن يصوم أربعين يوما وهو ما يسمى (بالوصال البدعي)، فيقتصر الساحر طيلة هذه المدة على الماء والسكر وبعد انصرامها يتحقق له مطلبه، فيصبح يتكلم مع العفريت مباشرة، بعدما يتأكد هذا الأخير -أي العفريت- من إرادة وقوة عزيمة هذا المريد لتعلم السحر.

- أن يتعلم ويحفظ أورادا معلومة تحتوي على بعض الآيات ممزوجة باسم العفريت وبعض الأذكار المأخوذة من كتاب يسمى عندهم "الضمياطي"

- امتحان الجني للإنسي لمعرفة قوة تحمله وصبره، وذلك بتعريضه لصور ومشاهد مخيفة وعقبات كثيرة، فإن تجاوزها بنجاح يتم التعامل معه كساحر، وإن فشل تلقى أقسى أنواع العقاب.

والمشهور عن المغاربة أن السحرة الممارسين للسحر حقيقة هم من مستخرجي الكنوز والمعروفين باسم "شلوح الكنز" وهم قليلون ولا تخلو صفوفهم من المشعوذين الدجالين.

السبيل : كيف أقلعتم عن ممارسة السحر والشعوذة؟

عبد العزيز: بالنسبة لي كنت كلما غصت في تعلم هذا الباطل كلما أحسست أني أستدرج من طرف الشيطان، بل في بعض الأحيان كنت أستحيي من الله حين أتلو آيات من القرآن على بعض المرضى، فأقول في نفسي كيف أخلط كلام الله جل في علاه مع الكذب والزور والبهتان والكفر به ومع ذلك يتحقق العلاج بهذا الكتاب العظيم.

فتوبتي كانت بمَنِّ الله تعالى وفضله وكرمه عليَّ وكفى.

السبيل: هلاَّ من نصيحة -وأنتم على علم بما يجري في هذا المجال- للمسلمين الذين يلجؤون إلى السحرة والمشعوذين.

عبد العزيز: نصيحتي لكل الناس ألا يلجأوا للسحرة والمشعوذين، فكل كلامهم مبني على الكذب والزور، إن لم يكن الكفر وإن وافق كلامهم الصدق في بعض الأحيان.

وأن يلجؤوا إلى الله تعالى أولا ثمَّ إلى العلماء وطلبة العلم بغية تصحيح المعتقد مع الأخذ بالأسباب الشرعية كالمحافظة على الصلوات المفروضة وتلاوة القرآن والمواظبة على أذكار الصباح والمساء فإن فيها خيرا كثيرا يغفل عنه كثير من الناس.

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

العـلاج من السـحر

لأحد عليه من سبيل ولا سلطان، إلا أن يشاء الله قال تعالى: "إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ" الحجر، وقال تعالى: "وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ" الأنعام.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا غلام إني معلمك كلمات، إحفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف" رواه أحمد والترمذي.

قال ابن القيم رحمه الله: "وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله، تكون من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر، والتعاويذ، والتحصّنات النبوية والإيمانية، فتلقى الروحُ الرجلَ أعزلَ لا سلاح معه، وربما كان عُرياناً فيؤثر فيه هذا" الطب النبوي 69.

وقال أيضاً: "وعند السحرة: أن سحرهم إنما يَتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة، والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسّفليات، لهذا فإن غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال وأهل البوادي ومن ضعُف حظه من الدين والتوكل والتوحيد ومن لا نصيبَ له من الأوراد الإلهية والدعوات والتعوّذات النبوية.

وبالجملة: فسلطان تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون ميلها إلى السّفليات، قالوا: والمسحورُ هو الذي يُعين على نفسه، فإنا نجد قلبه متعلقاً بشيء، كثير الالتفات إليه، فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات، والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدّة لتسلّطها عليها، بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة، وبفراغها من القوة الإلهية، وعدم أخذها للعدة التي تُحاربها بها، فتجدها فارغة لا عدة معها، وفيها ميل إلى ما يُناسبها، فتتسلط عليها، ويتمكن تأثيرُها فيها بالسحر وغيره، والله أعلم" الطب النبوي، ص 127 .

مما لا شك فيه أن الإسلام جاء بالعلاج الشافي لأمراض القلوب والأبدان، إما نصاً وإما إجمالاً على سبيل الدلالة، وقد تداوى النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بالتداوي، ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل" مسلم.

يقول ابن القيم رحمه الله معقباً: "علق النبي صلى الله عليه وسلم الشِّفاء على مصادفة الدواء للداء، فإنه لا شيء من المخلوقات إلا له ضد، وكلّ داء له ضد من الدواء يعالج بضده، فعلق النبي صلى الله عليه وسلم البُرء بموافقة الداء للدواء، وهذا قدرٌ زائد على مجرد وجوده، فإن الدواء متى جاوز درجة الداء في الكيفية، أو زاد في الكمية على ما ينبغي نقله إلى داء آخر، ومتى قصّر عنها لم يَفِ بمقاومته ولكان العلاج قاصراً، ومتى لم يقع المداوي على الدواء، أو لم يقع الدواء على الداء لم يحصُل الشفاء، ومتى لم يكن الزمان صالحاً لذلك الدواء لم ينفع، ومتى كان البدن غير قابل له أو القوة عاجزة عن حمله، أو ثَمّ مانع يمنع من تأثيره لم يحصل البُرء لعدم المصادفة، ومتى تمت المصادفة حصلَ البرء بإذن الله ولا بدس الطب النبوي 1514.

وإذا ما وقع الداء فعلاً دل على العلاج الناجع بإذن الله: إما نصاً، أو على سبيل الدلالة، ولذا سنتكلم عن كلا الأمرين:

أولا: التحصينات .

ثانياً: العلاج.

أولا: التحصينات

تكون التحصينات الهامة بتوحيد الله عز وجل ومعرفته بأسمائه وصفاته وإخلاص العبادة له، وتجريد المتابعة لأمره والتوكل عليه ومحبته والإكثار من ذكره والتزام لأمره واجتناب نهيه، وهي تحصينات عامة هامة.

ثم تأتي نصوص في بعض التحصينات على سبيل التفصيل من مثل: قراءة سورة البقرة في البيت، قراءة آية الكرسي، قراءة المعوذات، الذكر عند الجماع لتحصين الذرّية.

تكون
التحصينات الهامة بتوحيد الله عز وجل ومعرفته بأسمائه وصفاته وإخلاص العبادة له، وتجريد المتابعة لأمره والتوكل عليه ومحبته والإكثار من ذكره والتزام لأمره واجتناب نهيه، وهي تحصينات عامة هامة.
ثم تأتي نصوص في بعض التحصينات على سبيل التفصيل من مثل: قراءة سورة البقرة في البيت، قراءة آية الكرسي، قراءة المعوذات، الذكر عند الجماع لتحصين الذرّية.

ولكن نلفت الانتباه إلى أن هناك فرقاً كبيراً بين الذكر: الذي يخرج من القلب، والكلمات المجردة: التي لا تعدوا اللسان فالمطلوب في الذكر تواطأ القلب واللسان .

ثانيا: العلاج

أ- علاج الصرع من الجن

يقول ابن القيم رحمه الله: "علاجُ هذا النوع يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع، وأمر من جهةِ المعالج، فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوّذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلبُ واللسان، فإن هذا نوعُ محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين:

الأول: أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قويا، فمتى تخلف أحدهما لم يُغن السلاح كثيرَ طائل، فكيف إذا عُدم الأمران جميعا؟ عند ذلك يكون القلب خراباً من التوحيد، والتوكل والتقوى والتوجه ولا سلاح له.

والثاني: من جهةِ المعالج، بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً حتى إن من المعالجين من يكتفي بقوله: (اخرُج منه) أو بقول: (بسم الله)، أو بقوله: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول :(اخرج عدوّ الله أنا رسول الله).الطب النبوي، ص 68–71.

ب- علاج السحر

يقول المثل المشهور الوقاية خير من العلاج فيجب الوقاية ابتداء من السحر قبل وقوعه وذلك بتجريد التوحيد الله والثقة بقضائه وقدره، والتحصن بكثرة ذكره وقراءة المعوذات وغيرها.

والعمل بالحديث الذي ورد في السحر خاصة، فعن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله: "من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل"، وفي رواية: "من تصبّح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر" البخاري ومسلم فهذا الحديث صحيح لا مخرج له عن عمومه، لكن لن ينتفع به إلا من صدَّق النبي صلى الله عليه وسلم، ويثق أن ما يقوله حق لا مرية فيه علم الناس حقيقته أو لم يعلموا أما أهل المراء والجدال فهم محجوبون ومحرومون ولا ينبغي الاشتغال بهم ولا بوساوسهم.

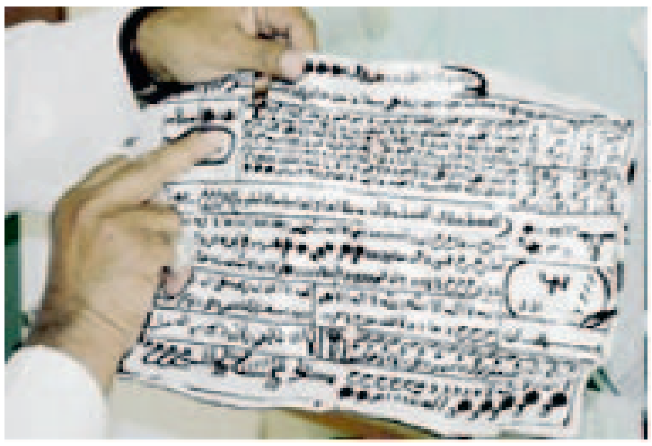
أما علاج السحر بعد أن يقع فيكون بالتسليم والرضا بالقضاء والصبر على ذلك ومحاسبة النفس على تقصيرها، وتحرّي الوسيلة المشروعة للعلاج، والتوبة من المعاصي والابتعاد عن التفكير في الذهاب إلى السحرة والدجالين، وتحرّي الذهاب إلى من لا يُتهم في دينه من أهل العلم والصلاح، أو طلبة العلم المعروفين بالطلب والاستقامة.

يقول ابن القيم رحمه الله عن مرض السحر:

(ذكر هديه-صلى الله عليه وسلم- في علاج هذا المرض، وقد روي عنه فيه نوعان :

أحدهما وهو أبلغهما: استخراجه وإبطاله كما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه سأل ربه سبحانه في ذلك، فدُلّ عليه فاستخرجه من بئر، فكان في مشط ومشاطة وجُفِّ طلعة ذَكَر، فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال، فهذا من أبلغ ما يُعالَج به المطبوب أي المسحور وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ .

والنوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحرس الطب النبوي، ص 126–127).



العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

جملة من أذكار الصباح والمساء

ذِكر الله طرفي النهار، بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر.

آية الكرسي: "الله لا إله إلا هو الحي القيوم..." رواه النسائي (صحيح الترغيب 658).

تقرأ: "قل هو الله أحد"، "قل أعوذ برب الفلق"، "قل أعوذ برب الناس" ثلاث مرات حين تصبح وحين تمسي تكفيك في كل شيء . حسن (صحيح الترمذي) ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة : "بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء" حسن (صحيح الترمذي 141/3)، وفي رواية أبي داود "لم يصبه فجأةُ بلاء".

" اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت " ..."اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت " ثلاث مرات .حسن (صحيح سنن أبي داود)

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كُلهُ ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين"صحيح الترغيب 657.

قال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار: "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أبوء لك بنعمتك وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت".إذا قلتها حين تمسي فمتَّ دخلت الجنة أو كنت من أهل الجنة وإذا قلتها حين تصبح فمت من يومك فمثله.(رواه البخاري).. (أبوء : أي أقر وأعترف).

"اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السموات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم "(صحيح الترمذي) روعاتي: أي فزعاتي التي تخيفني أي ارفع عني كل خوف يقلقني ويزعجني.

"اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عورتي وامن روعتي ،اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي، اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور "وإذا أمسى فليقل: "اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير" صحيح الترمذي.

"أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد وملة إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين" وإذا أمسى فليقل: "أمسينا على فطرة الإسلام ..." صحيح الجامع.

" أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها رب أذبك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر." وإذا أصبح فليقل: "أصبحنا وأصبح الملك لله.."رواه مسلم .

من قال: "سبحان الله وبحمده زفي يومه مائة مرة حُطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر". رواه مسلم.

من قال حين يصبح: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل، وحط عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات وكان في حرز من الشيطان حتى يُمسي وإذا أمسى حتى يصبح". صحيح سنن ابن ماجه.

(وفي رواية لمسلم من قال ذلك عشر مرَّات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل. وفي رواية أخرى لمسلم من قال ذلك مئة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان، يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك. مسلم (2071/4)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من صلى علي حين يُصبح عشراً ، وحين يُمسي عشراً أدركتهُ شفاعتي يوم القيامة". رواه الطبراني في الكبير وحسنه الألباني (صحيح الترغيب رقم 659).

ما يقال صباحاً فقط:

"سبحان الله وبحمده عدد خلقهِ ورِضَا نفسِهِ وزِنَةُ عَرشِهِ ومِداد كلماته ثلاث مرات" رواه مسلم 2090.

ما يقال مساء فقط:

"أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات" رواه مسلم 2081 قال صلى الله عليه وسلم: "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"

تنبيه : أوردنا هذا الحديث ضمن أدعية المساء لأنه اشتمل على ذكر الليل الذي يبدأ من غروب الشمس . ولا مانع أن يقولها العبد في أي وقت من الليل كما هو ظاهر الحديث .

أهم الصفات التي يتميز بها الساحر عن غيره

يتميز الساحر عن غيره ممن يمارس الرقى الشرعية بصفات وسلوكات يمكن أن يستعين بمعرفتها من يهمه الأمر حتى لا يقع ضحية للسحرة والمشعوذين فيعرض دينه وماله للضياع.

1- طلب اسم المريض واسم أمه.

2- طلب أثر من المريض كشعره أو قطعة من ملابسه أو صورته وغير ذلك من الآثار الخاصة به.

3- استخدام كلام غير مفهوم وطلاسم وغير ذلك من الأمور غير المعتادة .

4- إعطاء التمائم المتنوعة والتي تحتوي على أرقام وحروف ومربعات وكلمات غير مفهومة وأسماء للجن وغيره من الأسماء، أو سور من كتاب الله عز وجل مقطعة أو ناقصة الأحرف أو غير منقطة أو مقلوبة أو غير صحيحة ونحوه، أو بعض الكلمات والرموز الغريبة وصور للأفاعي والعقارب، خاصة ما يطلق عليه اسم (العهود السليمانية السبعة).

5- النفث في الماء وغيره بطلاسم وكلمات غير مفهومة.

6- استخدام العقد بالخيط أو الحبل أو غيره، والنفث عليها بطلاسم وكلمات غير مفهومة .

7- إطلاق البخور لاستحضار الشياطين.

8- قذارة المكان الذي يستخدمه الساحر وقذارة الساحر نفسه.

9- الانزواء إلى غرفة مظلمة للتحدث مع الشياطين ممن يعينونه على أفعاله الخبيثة.

10- طلب القيام ببعض الأمور الكفرية أو الشركية كذبح الدجاج الأسود أو الضأن الأسود غالبا دون التسمية، وهذا يعني الذبح للجن والشياطين ومعلوم أن هذا العمل شرك بالله، قال تعالى: قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين(وقال صلى الله علية وسلم...) :لعن الله مَن ذبح لغير الله مسلم.

11- استغلال المرضى من الناحية المادية وطلب الأموال الطائلة لتحقيق أغراضهم.

12- الخلوة بالنساء دون رادع ديني أو واز ع أخلاقي، وقد يصل الأمر إلى فعل الفاحشة والعياذ بالله، وكم سمعنا من القصص الكثيرة على شاكلة هذا الأمر .

13- استخدام النجاسات كالبول والحيض وإعطائه للشخص سواء كان رجلا أو امرأة عن طريق الشرب أو الأكل، أو كتابة آيات من كتاب الله عز وجل بهذه النجاسات، ومن هؤلاء السحرة والمشعوذين من يدخل الحمام ويطأ المصحف بقدمه أو يتغوط عليه والعياذ بالله ونحو ذلك من أفعال الكفر والردة، كل هذا لإرضاء الشياطين والتقرب إليهم.

14- يطلب من المريض أن لا يمس الماء لمدة معينة قد تصل إلى أربعين يوما.

15- يطلب من المريض أن يدفن أشياء في الأرض أو أن يرش مواد سائله، أو يضع بيضا فاسدا على عتبات الأبواب أو في المنازل، وكل ذلك يكون قد نفث عليه الساحر بريقه، وقد يعطي المريض أوراقا يحرقها ويتبخر بها، وقد يكتب للمريض حروفا مقطعة أو طلاسم معينة ويأمره بإذابتها في الماء وشربه.

16- إعطاء بعض المعلومات الحقيقية الواقعية عن حياة المريض الخاصة أو علاقته بمن حوله، وكل ذلك يكون بالاستعانة بالجن والشياطين.

وهنا يرد سؤال وهو: كيف يعلم الساحر الغيب؟

الغيب نوعان غيب مطلق وغيب نسبي.

فالأول لا يعلمه إلا الله قال تعالى: "قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ" النمل.

والثاني نسبي: قد يُطلع الله عليه بعض خلقه، مثال ذلك: ما يقع خلف الجدار هو غيب بالنسبة لك، وليس غيبا لمن يوجد خلف الجدار، وهذا النوع هو الذي يدخل فيه الساحر .

فللساحر قرناء من الشياطين مردة يعرفون كل قرين لبني آدم - والقرين هو الشيطان الذي لا يفارق ابن آدم ويضله-، فيخبرونه بكل المعلومات التي يريدها عن صاحبه كاسمه واسم أمه وأبيه ونوع المشكلة التي يريد حلها، لكن لن تجد قط ساحرا يخبرك بما سيقع في المستقبل، وإن حدثك فلا يعدو أن يكون تكهن وتنجيم.

كل عام وأنتم بخير

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

سعيد البحراوي

أقبلوا على يوم عاشوراء

أيها الناس، احرصوا على درك ما فات، وهيهات أن يدرك الفائت هيهات، كل وقت له وظيفة، فمن فاتته وظائف الأوقات فعمره إلى فوات، ونعم الله عليه معرضة للآفات.

فهذا شهر الله المحرم الحرام، شهر البركة والخير قال تعالى: "منها أربعة حرم ذلك الدين القيم" فيه يوم من أجل الأيام وأعظمها منزلة عند الله، يوم عاشوراء، يوم يكفر سنة ماضية.

فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات وتقرب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات.

واعلموا أن تصرم الأعوام والشهور مؤذن بالرحيل إلى القبور، فتزودوا من العمل الصالح المبرور، وامحوا بالتوبة الصادقة سيئ المستور، قبل أن يختم الكتاب على ما فيه من قبيح وزور.

عباد الله ارغبوا في فضل هذا اليوم المرغوب فعسى أن يغفر لكم ما أسلفتم من الأوزار والذنوب، ويستر عليكم ما أتيتم من القبائح والعيوب.

حكم صوم يوم عاشوراء

كان للنبي صلى الله عليه وسلم في صيامه أربع حالات متتابعات:

الحالة الأولى: صامه ولم يأمر الناس بصيامه.

دليل ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه. رواه البخاري ومسلم .

قال القرطبي في المفهم(191/2): صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم له يحتمل أن يكون بحكم الموافقة لهم عليه، ويمكن أن يقال: أذن الله تعالى له في صيامه. انظر فتح الباري (775/4).

الحالة الثانية : لما قدم المدينة ورأى صيام أهل الكتاب وتعظيمهم له صامه اقتداء بموسى وأمر الناس بصيامه وحث عليه، وكان ذلك في العام الثاني من الهجرة .

دليل ذلك حديث ابن عباس قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: ما هذا، قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى. قال: فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه. رواه البخاري ومسلم.

فيه دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب موافقة أهل الكتاب ومخالفة أهل الأوثان أخذا بأخف الأمرين .

وعن سلمة بن الكوع رضي الله عنه قال: أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم أن أذن في الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم، فإن اليوم يوم عاشوراء. رواه البخاري ومسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بصيام يوم عاشوراء فلما فرض رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر. رواه البخاري .

يؤخذ من مجموع الأحاديث أنه قد تبث الأمر به، وتأكيد الأمر بالنداء العام، وزيادة تأكيده بالأمر لمن كان أكل بالإمساك، وكل هذا ظاهر قوي في الوجوب، قال ابن مسعود: إنه لما فرض رمضان ترك عاشوراء، ومعلوم أن استحبابه لم يترك فيتعين أن يكون المتروك وجوبه.

الحالة الثالثة: لما فرض رمضان ترك النبي صلى الله عليه وسلم أمرُ الصحابة به وتأكيده فيه وخيرهم في صومه.

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده، فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا ولم يتعاهدنا عنده. (مسلم).

وعن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن عاشوراء يوم من أيام الله فمن شاء صامه منكم ومن شاء تركه (مسلم).

وعند مسلم -أيضا-:"فمن أحب منكم أن يصومه فليصمه ومن كره فليدعه".

ومما يدل على استحبابه -زيادة على ما تقدم- حديث ابن عباس: ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر - يعني شهر رمضان- رواه البخاري ومسلم، وابن عباس إنما صحب النبي صلى الله عليه وسلم بآخرة.

وقد نقل الإجماع على استحبابه جمع من أهل العلم.

قال ابن عبد البر: لا يختلف العلماء أن يوم عاشوراء ليس بفرض صيامه ولا فرض إلا صوم رمضان، فتح البر (406/7).

قال الوزير ابن هبيرة: اتفقوا على أن صوم يوم عاشوراء مستحب، وأنه ليس بواجب.اهـ. الإفصاح عن معاني الصحاح. بواسطة الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة (299/1).

قال النووي: اتفق العلماء على أن صوم عاشوراء اليوم سنة ليس بواجب.

وقد كان بعض السلف يرى فرضه مستمرا وانقرض القائلون بهذا.

الحالة الرابعة: عزم النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حياته أن يضم إليه يوما آخر وهو التاسع.

عن ابن عباس قال: صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع. قال : فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه البخاري ومسلم.

وعند الطبراني في الكبير (330/10) رقم (10817) بسند صحيح"إن عشت إلى قابل صمت التاسع مخافة أن يفوتني عاشوراء" انظر صحيح ابن ماجة(1736).

فالأكمل والأفضل أن يصوم المسلم تاسوعاء وعاشوراء وذلك لأمرين:

أولا: كمال المخالفة لليهود في إفراد اليوم، وهو ما عزم عليه النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: احتياطا حتى لا يفوته، فإنه ربما وقع في الهلال غلط فيظن العاشر التاسع.

وقد صح عن ابن عباس أنه كان يصوم يوم عاشوراء في السفر ويوالي بين يومين مخافة أن يفوته. مصنف ابن أبي شيبة (274/2) بإسناد صحيح، وانظر الاستذكار(138/10).

فمن لم يتيسر له صوم التاسع جاز له صوم الحادي عشر للمخالفة أو مطلقا لأن المحرم محل الصيام.

حرص السلف على صوم عاشوراء

عن الأسود بن يزيد قال: ما رأيت أحدا كان آمرا بصيام عاشوراء من علي بن أبي طالب وأبي موسى. مصنف ابن أبي شيبة (474/2)، قال الحافظ في المطالب العالية(256/3): إسناده صحيح.

عن ابن عباس أنه كان يصوم يوم عاشوراء في السفر ويوالي بين اليومين مخافة أن يفوته. مصنف ابن أبي شيبة (474/2) إسناده صحيح .

وكتب عمر بن الخطاب إلى الحارث بن هشام أن غدا يوم عاشوراء فصم وأمر أهلك يصوموا. الموطأ (299)فتح البر (408-407/7) والاستذكار(134/10).

وعند ابن أبي شيبة (472/2) أن عمر أرسل إلى عبد الرحمان بن الحارث مساء ليلة عاشوراء أن تسحر واصبح صائما فأصبح صائما.

وعن شعبة عن عبد الرحمان بن قاسم أنه كان يصوم عاشوراء. المصنف (472/2) إسناده صحيح.

وعن الحسن أنه كان يعجبه صوم عاشوراء.(المصدر السابق).

وقال أبو خليفة كنا مع ابن شهاب يوم عاشوراء، وكان يأمرنا بفطر رمضان في السفر، قال فرأيته صائما في يوم عاشوراء، فقلت يا أبا بكر تصوم يوم عاشوراء في السفر وأنت تفطر في رمضان في السفر؟ فقال: إن رمضان له عدة من أيام أخر، وعاشوراء يفوت. أخرجه البيهقي في الشعب (367/3) وانظر فتح البر (405/7) والسير(342/8)

وعن طاوس عن أبيه أنه كان يصومه ويصوم قبله وبعده يوما مخافة أن يفوته. مصنف ابن أبي شيبة (473/2) بسند صحيح.

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

كل عام وأنتم بخير

عدة الشهور عند الله تعالى

قال تعالى: "إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم" التوبة: 35.

قوله تعالى: "إن عدة الشهور" الآية

قال أبو المعالي الألوسي في "ما دل عليه القرآن": (63-60/1)

أخبر أن الشهور معدودة اثني عشر والشهر هلالي بالاضطرار فعلم أن كل واحد منها معروف بالهلال، فالذي جاءت به شريعتنا أكمل كل الأمور لأنه وقت الشهر بأمر طبيعي ظاهر عام يدرك بالأبصار فلا يضل أحد عن دينه ولا يشغله مراعاته عن شيء من مصالحه ولا يدخل بسببه فيما لا يعنيه ولا يكون لأحد طريق إلى التلبيس في دين الله كما يفعل بعض علماء أهل الملل بمللهم.

قوله "منها أربعة حرم" هذا تفصيل بعد إجمال. انظر نظيره في الإتقان (193/2).

قال ابن جرير في تفسيره: (126/10) خص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حرما وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل الصالح والأجر أعظم. انظر القرطبي (88135) وابن كثير (238/1).

وقد كانت العرب في الجاهلية تحرمها إلا طائفة منهم يقال لهم "البسل" كانوا يحرمون من السنة ثمانية أشهر تعمقا وتشددا. وكان حيان: خثعم وطيء يستحلان الشهور كلها، وكان الذين ينسؤون الشهور أيام الموسم يقولون: حرمنا عليكم القتال في هذه الشهور إلا دماء المحلين، فكانت العرب تستحل دماءهم خاصة في هذه الشهور. ابن كثير (356/2) والصحاح (217/5).

قوله: "حرم"

قال ابن العربي المالكي في أحكام القرآن (448/2): جمع حرام، كأنه يوجب احترامها بما منع فيها من القتال، وأوقع في قلوب الناس لها من التعظيم.

قوله: "ذلك الدين القيم"

قال القرطبي: (134/8) الحساب الصحيح والعدد المستوفى وقيل: الشرع والطاعة القيم أي القائم المستقيم.

وقال البخاري: القيم: القائم.

قوله "فلا تظلموا فيهن أنفسكم" أي في الأشهر الحرم.

قال محمد بن إسحاق: لا تجعلوا حرامها حلالها وحلالها حراما. كما فعل أهل الشرك النسيء الذي كانوا يصنعون من ذلك زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا، وهذا اختيار ابن جرير. انظر ابن كثير (356/2) وابن جرير (127/10).

قال قتادة: إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيما ولكن الله يعظم من أمره ما يشاء. انظر ابن جرير (127/10) وابن كثير (356/2).

وقال ابن العربي في أحكام القرآن: (444/2) إن الله إذا عظم شيئا من جهة صارت له حرمة واحدة، وإذا عظمه من جهتين أو من جهات صارت حرمته متعددة بعدد جهات التحريم، ويتضاعف العقاب بعمل السوء فيها، كما ضاعف الثواب بالعمل الصالح فيها.

فإن من أطاع الله في الشهر الحرام في البلد الحرام والمسجد الحرام ليس كمن أطاعه في شهر حلال في بلد حلال في بقعة حلال. اهـ

ومما يدل على تغليظ الآثام في البلد الحرام قوله تعالى: "ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم" الحج الآية(22)، أنظر القرطبي (134/8) وابن كثير(356/2) والبرهان (23/2) وابن جرير(128/10).

ونظير تعظيم وتشريف أمر دون أمر قوله تعالى: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى" البقرة: 235.

وقد عقد العز بن عبد السلام فصلا في تفاوت الأعمال مع تساويها باختلاف الأماكن والأزمان في قواعد الأنام .(38/1)

فقال: اعلم أن الأماكن والأزمان كلها متساوية بما يقع فيها لا بصفات قائمة بهما، ويرجع تفضيلهما إلى ما ينيل الله العباد فيهما من فضله وكرمه، فإن له أن يعاقب بغير كفر ولاعصيان، ويتفضل بغير طاعة وإيمان، وقد صح أن ينشئ في الجنة أقواما وفي النار آخرين، وكذلك من خلقه في الجنان من الحور العين.

أصل بدع ومنكرات يوم عاشوراء

في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام أشرف الأيام وأعظمها وأجلها وأرفعها منزلة عند الله، أكرم الله سبحانه الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بالشهادة وذلك سنة 61 هـ، انظر تاريخ الطبري (400/5) والبداية والنهاية(215/8).

كانت شهادته مما رفع الله بها منزلته وأعلى درجته، فإنه هو وأخوه الحسن سيدا شباب أهل الجنة، والمنازل العالية لا تنال إلا بالبلاء، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط". صحيح الجامع (2110).

قال العلامة المحدث ناصر الدين الألباني رحمه الله: وهذا الحديث يدل على أمر زائد على ما سبق -أي أحاديث شدة البلاء- وهو أن البلاء إنما يكون خيرا، وأن صاحبه يكون محبوبا عند الله تعالى إذا صبر على بلاء الله تعالى، ورضي بقضاء الله عز وجل. الصحيحة (228/1).

كانت طوائف من أهل الكوفة كاتبوا الحسين ووعدوه بالنصر والمعاونة إذا قام بالأمر ثم خذلوه.

وكان أهل الرأي والمحبة للحسين كابن عباس وابن عمر قد أشاروا عليه بأن لا يذهب إليهم ولا يقبل منهم، ورأوا أن خروجه إليهم ليس بمصلحة، ولا يترتب عليه ما يسر وكان الأمر كما قالوا "وكان أمر الله قدرا مقدورا".

وقيل :

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه

وما كل صوت نصحه بلبيب

وصار الشيطان بسبب قتل الحسين يحدث للناس بدعتين في يوم عاشوراء:

1- بدعة الحزن والنوح.

2- بدعة الفرح والسرور والعيد.

فالأولى شعار الروافض والثانية شعار النواصب، وشاركهما عوام المسلمين في بعض ذلك فجمعوا بين البدعتين. وإن الشيطان قصده أن يحرف الخلق عن الصراط المستقيم ولا يبالي إلى أي الشقين صاروا.

حكم بدع المحرم وعاشوراء

لاشك أن النواصب وكذلك الروافض طائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة، وأهل السنة يفعلون ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من الصوم ويجتنبون ما أمر به الشيطان من البدع.

وأما اتخاذ أمثال أيام المصائب مأتما فليس هذا من دين المسلمين بل هو إلى دين الجاهلية أقرب.

فيجب عليك أيها السني طاعة الله ورسوله واتباع دينه وسبيله واقتفاء هداه ودليله.

هل يكره إفراد عاشوراء بالصوم ؟

لا يكره إفراد عاشوراء بالصوم إذ به تحصل المخالفة، فقد صامه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بصومه لما علم أنهم يصومونه.

وعلل ذلك بقوله: "نحن أحق وأولى بموسى منكم" أي نحن أثبت وأقرب لمتابعته منكم، فإنا موافقون له في أصول الدين ومصدقون لكتابه وأنتم مخالفون لهما في التغيير والتحريف.

ثم إن اليهود يتخذونه عيدا ويتجملون فيه ويلبسون نسائهم حليهم، ونحن نصومه فقط.

فعن أبي موسى رضي الله عنه قال كان يوم عاشوراء يوما تعظمه اليهود وتتخذه عيدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صوموه أنتم" رواه مسلم.

وعنده أيضا "كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيدا ويلبسون نسائهم حليهم وشارتهم، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: فصوموه أنتم"، والشارة: الهيئة الحسنة.

وهذا يدل على النهي عن اتخاذه عيدا وأن عاشوراء تحصل به المخالفة وإن كان الأكمل والأولى مخالفتهم في كيفية صومه وذلك بضم التاسع فلا تبقى فيه موافقة لهم في شيء بالكلية وهذا ماعزم عليه النبي صلى الله عليه وسلم. انظر لطائف المعارف (68) والفتاوى (2225/311).

قال ابن تيمية في الاختيارات (ص 164): "وصيام يوم عاشوراء كفارة سنة ولا يكره إفراده بالصوم". اهـ

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

نحري دون نحرك يا رسول الله

نشرت صحيفة (جلاندز بوستن) الدنمركية يوم الثلاثاء 1426/8/26هـ (12) رسماً كاريكاتيرياً ساخرا، بمن يا ترى؟! إنه بأعظم رجل وطأت قدماه الثرى، بإمام النبيين وقائد الغُرِّ المُحجلين صلى الله عليه وسلم، صور آثمةٌ وقحةٌ أظهروا من خلالها النبي صلى الله عليه وسلم في إحدى هذه الرسومات عليه عمامة تشبه قنبلة ملفوفة حول رأسه!! وكأنهم يريدون أن يقولوا إنه -مجرم حرب- ألا ساء ما يزرون.

و إمعاناً في العداء تأتي جريدة (ما جزينت) النرويجية لتنكأ الجراحِ وتشن الغارة من جديد، فتعيد نشر الرسوم الوقحة التي نُشرت في المجلة الدنمركية قبل! (أتواصوا به بل هم قوم طاغون) الذاريات53.

بالله ماذا يبقى في الحياة من لذة يوم ينال من مقام محمد صلى الله عليه وسلم ثم لا يُنتَصر له ولا يُذاد عن حياضه، ماذا نقول تجاه هذا العداء السافر، والذي كرم محمداً وأعلى مكانته لبَطن الأرض أحب إلينا من ظاهرها إن عجزنا أن ننطق بالحق وندافع عن رسول الحق، ألا جفت أقلام وشُلت سواعد امتنعت عن تسطير أحرفٍ تذود بها عن حوضه صلى الله عليه وسلم وتدافع عن حرمته .

فإن أبي ووالده وعرضي /// لعرض محمد منكم فداء

إن مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم رفيع برفعة الله له، لن ينال الشانئ منه شيئاً (ورفعنا لك ذكرك) الشرح، قال مجاهد: لا أذكر إلا ذُكِرت معي، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله . نعم لقد رفع الله ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم رغم أنوف الحاقدين والجاحدين، فالله تعالى قد تولى الدفاع عن نبيه صلى الله عليه وسلم (إن الله يدافع عن الذين آمنوا)، وأعلن عصمته له من الناس (والله يعصمك من الناس) وأخبر أنه سيكفيه المستهزئين (إنا كفيناك المستهزئين) سواء كانوا من قريش أو من غيرهم.

قال الشنقيطي رحمه الله: وذكر الله في مواضع أخرى أنه كفاه غيرهم كقوله في أهل الكتاب (فسيكفيكهم الله).. وقال تعالى: (أليس الله بكافٍ عبده)، قال ابن سعدي رحمه الله: "وقد فعل تعالى، فما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة".اهـ.

أخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل وابن مردويه بسند حسن والضياء في المختارة، عن ابن عباس في قوله (إنا كفيناك المستهزئين) قال: المستهزئون، الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والحارث بن عبطل السهمي والعاص بن وائل، فأتاه جبريل فشكاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أرني إياهم، فأراه كل واحد منهم، وجبريل يشير إلى كل واحد منهم في موضع من جسده ويقول: كَفَيْتُكَه، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ما صنعت شيئا. ! فأما الوليد، فمرَّ برجل من خزاعة وهو يريش نبلاً فأصاب أكحله فقطعها، وأما الأسود بن المطلب، فنزل تحت سمرة فجعل يقول: يابنيّ، ألا تدفعون عني؟ قد هلكت وطُعنت بالشوك في عينيّ فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً فلم يزل كذلك حتى عتمت عيناه، وأما الأسود بن عبد يغوث، فخرج في رأسه قروح فمات منها، وأما الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منه، وأما العاص فركب إلى الطائف فربض على شبرقة فدخل من أخمص قدمه شوكة فقتلته). الدر المنثور 1015.

لقد أعظمت قريش الفرية على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرمته بالسحر تارة وبالكذب تارة وبالجنون أخرى، والله يتولى صرف ذلك كله عنه لفظاً ومعنىً، ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ألا ترونَ كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً، وأنا محمد"، وهكذا هذه الرسومات التي نشرت على هذه الصفحات السوداء، هي قطعاً لا تمثل شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هي صور أملاها عليهم خيالهم الفاسد واعتمدها الشيطان ورسمها لهم السامري! أما محمد صلى الله عليه وسلم فوجهه يشع بالضياء والنور والبسمة والسرور، لم يستطع أصحابه رضي الله عنهم أن يملئوا أعينهم منه إجلالاً له -وقد عاصروه - فكيف بمن لم يجمعه به زمان؟!

لقد جاء خبر الصدق من الملك الحق المبين (إن شانئك هو الأبتر) ليبقى كل شانئ للنبي صلى الله عليه وسلم وكل معارض لدينه هو الأبتر المقطوع المنبوذ، أين أبوجهل هل بقي ذكره أم التصق به وصف الجهل في حياته وبعد مماته؟! وأين أبولهب لقد مات ومات ذكره فليس يعرف إلا باللهب ؟! (وسيصلى ناراً ذات لهب).

إن فضائل النبي صلى الله عليه وسلم لا تكاد تحصى كثرةً فهو منّة الله على هذه الأمة (لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منهم).. امتدحه ربه ورفع منزلته فهو أول من تنشق عنه الأرض، وأول من يدخل الجنة، وله المقام المحمود الذي يحمده عليه الأولون والآخرون، والحوض المورود.. إلى غير ذلك من الفضائل والخصائص التي اختص بها عن غيره، وهي مدونة في كتب الدلائل والشمائل والخصائص والفضائل، لقد شهد بفضل نبينا صلى الله عليه وسلم القاصي والداني والصديق والعدو، وأنَّا لأحد أن يكتم فضائله صلى الله عليه وسلم وهي كالقمر في ضيائها، وكالشمس في إشراقها، ولعلي أورد شيئاً مما نطق به عقلاء القومِ في مكانة النبي صلى الله عليه وسلم وعلو منزلته، وسطَّرته أيديهم راغبين غير راهبين، مختارينٍ غير مكرهين -ونحن إذ نورد شيئاً من كلامهم لا نورده حاجةً منا إليهم لتزكية المقام المحمدي فقد زكاه ربه وطهره ونقَّاه، وإنما نورد ذلك من باب (وشهد شاهد من أهلها)، ونورده– تنزلاً– مع مفتونٍ لا يقرأ إلا بالعجمية ولا يفهم إلا لغة أهلها؟! نخاطبه بلغته التي أعجب بها وهام في حبها ..

يقول البروفيسور (راما كريشنا راو) في كتابه "محمد النبيّ": "لا يمكن معرفة شخصية محمد بكل جوانبها، ولكن كل ما في استطاعتي أن أقدمه هو نبذة عن حياته من صور متتابعة جميلة، فهناك محمد النبيّ، ومحمد المحارب، ومحمد رجل الأعمال، ومحمد رجل السياسة، ومحمد الخطيب، ومحمد المصلح، ومحمد ملاذ اليتامى، وحامي العبيد، ومحمد محرر النساء، ومحمد القاضي، كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهله لأن يكون بطلا".

ويقول (مايكل هارت) في كتابه "مائة رجل في التاريخ": إن اختياري محمداً، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ، قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي.

ونحن : ما هو دورنا ؟

إن على كل مؤمن يحب الله ورسول صلى الله عليه وسلم ويغار لدينه أن ينتصر لرسوله وأن يقدم كل ما في وسعه لرد هذه الهجمة الشرسة، فعلى الدول الإسلامية أن تهب لنصرة نبيها وأن تستنكر ذلك أشد الاستنكار وأن ترفع عقيرتها بالاستنكار والتنديد والمطالبة الجادة وذلك في المؤتمرات والمحافل العامة رعاية لحق من أهم حقوقها، وعلى المؤسسات أن تقوم بدورها من خلال كتابة بيانات تستنكر فيه هذا الفعل المشين وتطالب بمحاكمة هذه المجلات، ردّاً لاعتبار أكثر من مليار وأربعمئة مليون مسلم، ثم على المؤسسات والصحف والمجلات والمواقع الإسلامية أن تكتب رداً على هذه الافتراءات، وأن تسطر على صفحاتها- بقلم يسيل عطراً- شمائل النبي صلى الله عليه وسلم وأن تبين الدور العظيم الذي قام به صلى الله عليه وسلم لإنقاذ البشرية وأنه أُرسل (رحمة للعالمين) وهداية للناس أجمعين.

ولعي أختم الحديث بذكر قصيدة للشيخ جمال الدين الصرصري والذي قال عنه ابن كثير: الصرصري المادح الماهر، ذو المحبة الصادقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يشبه في عصره بحسان بن ثابت رضي الله عنه يقول:

محمد المبعوث للناس رحـمةً
يشيِّد ما أوهى الضلال ويصلح
لئن سبَّحت صُمٌّ الجبال مجيبةً
داود أو لان الحديد المصفح
فإن الصخور الصمَّ لانت بكفه
وإن الحصا في كفه ليُسَبِّح
وإن كان موسى أنبع الماء بالعصا
فمن كفه قد أصبح الماء يَطفح
وإن كانت الريح الرُّخاءُ مطيعةً
سليمان لا تألو تروح وتسرح
فإن الصبا كانت لنصر نبينا
ورعبُ على شهر به الخصم يكلح
وإن أوتي الملكَ العظيم وسخِّرت
له الجن تسعى في رضاه وتكدح
فإن مفاتيح الكنوز بأسرها
أتته فردَّ الزاهد المترجِّح
وإن كان إبراهيم أُعطي خُلةً
وموسى بتكليم على الطور يُمنح
فهذا حبيب بل خليل مكلَّم
وخصِّص بالرؤيا وبالحق أشرح
وخصص بالحوض الرَّواء وباللِّوا
ويشفع للعاصين والنار تَلْفح
وبالمقعد الأعلى المقرَّب ناله
عطاءً لعينيه أَقرٌّ وأفرح
وبالرتبة العليا الوسيلة دونها
مراتب أرباب المواهب تَلَمح
ولَهْوَ إلى الجنات أولُ داخلٍ
له بابها قبل الخلائق يُفْتَح

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وأله وصحبه أجمعين .

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

عين جالوت.. وإسلاماه!!

كانت معركة عين جالوت واحدة من أكثر المعارك حسمًا في التاريخ، أنقذت العالم الإسلامي من خطر داهم لم يواجه بمثله من قبل، وأنقذت حضارته من الضياع والانهيار، كما كان هذا النصر إيذاناً بخلاص الشام.

إعداد
إبراهيم الوزاني

لم تتعرض دولة الإسلام لأوقات عصيبة وعواصف مرعبة ورياح عاتية مثلما تعرضت له في القرن السابع الهجري؛ حيث دمّرت جيوش المغول بقيادة "جنكيزخان" حواضر الإسلام الكبرى في المشرق الإسلامي، وسفكت دماء المسلمين، وأتت على معالم الحضارة والمدنية، ولم تستطع قوة إسلامية أن توقف هذا الزحف الكاسح، وانهارت الجيوش الإسلامية وتوالت هزائمها، وتتابع سقوط الدول والمدن الإسلامية كأوراق الشجر في موسم الخريف.

وأطمع ضعف المسلمين وخور عزائمهم المغول في أن يتطلعوا إلى مواصلة الزحف تجاه الغرب، وإسقاط الخلافة العباسية وتقويض دعائمها، ولم تكن الخلافة في وقت من الأوقات أضعف مما كانت عليه وقت الغزو المغولي؛ فخرج "هولاكو" سنة (651هـ/1253م) على رأس حملة جرارة، تضم مائة وعشرين ألف جندي من خيرة جنود المغول، المدربين تدريبًا عاليًا على فنون القتال والنزال، والمزودين بأسلحة الحرب وأدوات الحصار، تسبقهم شهرتهم المرعبة في القتل وسفك الدماء، ومهارتهم الفائقة في الحرب، وشجاعتهم وقوة بأسهم في ميادين القتال.

ضعف السلطة

اجتاحت قوات المغول الأراضي الإيرانية، ولم تجد ما يعوق حركتها حتى وصلت إلى بغداد، فضربت حصاراً عليها، ولم يكن لها قدرة على دفع هذه الجيوش الجرارة؛ فاستسلمت في خنوع إلى الغازي الفاتك فدخلها في 4 من صفر656 هـ/ 10 من فبراير1258م، واستباح جنوده المدينة المنكوبة، وقتلوا السواد الأعظم من أهلها الذين قدروا بنحو مليون قتيل، ولم يكن خليفة المسلمين وأسرته بأسعد حال من أهالي المدينة، حيث لقوا حتفهم جميعًا، وأضرم التتار النار في أحياء المدينة، وهدموا مساجدها وقصورها، وخربوا مكتباتها، وأتلفوا ما بها من تراث إسلامي، وأصبحت المدينة التي كانت عاصمة الدنيا وقبلة الحضارة أثرًا بعد عين.

أوضاع الشام قبل حملة هولاكو

كانت بلاد الشام في أثناء تلك المحنة، يحكم الأيوبيون أجزاء كبيرة منها، ولم تكن العلاقات بينهم ودية على الرغم من انتسابهم إلى بيت واحد وأسرة كريمة هي أسرة صلاح الدين الأيوبي، وبدلا من أن توحدهم المحنة وتجمع بين قلوبهم ويقفوا صفًا واحدًا هرول بعضهم إلى "هولاكو" يعلن خضوعه له، مثلما فعل الناصر يوسف الأيوبي صاحب دمشق وحلب، وكان أقوى الأمراء الأيوبيين وأكثرهم قدرة على مواجهة "هولاكو" لو رغب، لكنه لم يفعل وأرسل ابنه العزيز إلى "هولاكو" يحمل إليه الهدايا، ويعلن خضوعه له، ويطلب منه أن يساعده على الاستيلاء على مصر وتخليصها من حكم دولة المماليك الناشئة التي انتزعت الملك من بيته.

لكن "هولاكو" رأى في عدم قدوم الناصر إليه بنفسه استهانة به، فكتب إليه رسالة غاضبة يأمره بالإسراع إليه وتقديم آيات الولاء والخضوع دون قيد أو شرط، فانزعج الناصر، وأدرك أن مسعاه قد خاب، واستعد استعداد الخائف لمواجهة المغول، وبعث بأسرته إلى مصر.

حملة هولاكو

خرج هولاكو في رمضان (657هـ/1259م) من عاصمة دولته "مراغة" في أذربيجان، متجهًا إلى الشام، معه حلفاؤه من أمراء جورجيا وأرمينيا، يقود طلائعه قائده "كيتوبوقا"، متجهين إلى الشام، وكانت (ميافارقين) بديار بكر أول ما تبتدئ به الحملة الغازية، فصمدت المدينة للحصار مدة طويلة دون أن يفلح المغول في اقتحامها، غير أن طول الحصار ونفاد المؤن وانتشار الأوبئة وهلاك معظم السكان دفع إلى استسلام المدينة.

وفي أثناء الحصار كانت جيوش المغول تستولي على المدن المجاورة، فسقطت ماردين، وحران، والرها وسروج والبيرة، ثم واصل الجيش زحفه إلى حلب وحاصرها حصارًا شديدًا، حتى استسلمت في 9 من صفر658هـ/25 من يناير1260م، وأباح هولاكو المدينة لجنوده سبعة أيام فعاثوا فيها فسادًا، ونشروا الخراب في كل أرجائها، ولم تكد تصل هذه الأنباء المفجعة إلى دمشق حتى آثر أهلها السلامة بعد أن فر حاكمها الناصر يوسف الأيوبي، وسارعوا إلى تسليم المدينة، وشاءت الأقدار أن يغادر "هولاكو" الشام ويعود إلى بلاده تاركًا مهمة إكمال الغزو لقائده "كيتوبوقا" فدخل دمشق في 15 من ربيع الأول658هـ الموافق1 من مارس 1260م.

الأوضاع في مصر

وكان من نتيجة هذا الغزو أن فرّ كثير من أهل الشام إلى مصر التي كانت تحت سلطان دولة المماليك، ويحكمها سلطان صبي هو الملك "المنصور نور الدين علي بن المعز أيبك"، وفي هذه الأثناء بعث الملك الناصر يوسف الذي أفاق بعد فوات الأوان برسول إلى مصر يستنجد بعساكرها للوقوف ضد الزحف المغولي، وكانت أخبار المغول قد انتشرت في مصر وأحدثت رعبًا وهلعًا.

ولما كان سلطان مصر غير جدير بتحمل مسئولية البلاد في مواجهة الخطر القادم، فقد أقدم نائبه زسيف الدين قطزس على خلعه، محتجًا بأنه لا بد من سلطان قاهر يقاتل هذا العدو، والملك الصبي صغير لا يعرف تدبير المملكة، ولم يجد قطز معارضة لما أقدم عليه؛ فالخطر محدق بالبلاد، والسلطان قد ازدادت مفاسده وانفض الجميع من حوله.

رسالة هولاكو

بدأ السلطان قطز يوطد أركان دولته ويثبت دعائم حكمه، فعين من يثق فيهم في مناصب الدولة الكبيرة، وقبض على أنصار السلطان السابق، وأخذ يستعد للجهاد وملاقاة المغول، وسمح برجوع بعض أمراء المماليك من خصومه وكانوا بالشام، وعلى رأسهم بيبرس البندقداري فرحب به، وأحسن معاملته، وأقطعه "قليوب" ومناطق الريف المجاورة لها، وأغرى قوات الناصر يوسف الأيوبي -الذي فر من دمشق وطلب نجدة المماليك بمصر- بالانضمام إلى جيشه وكانت بالقرب من غزة، فاستجابت لدعوته.

وفي تلك الأثناء وصلت رسل هولاكو إلى القاهرة تحمل خطابا يقطر كبرا وغطرسة، ويمتلئ بالتهديد والوعيد، ومما جاء فيه: ".. **إنا جند الله في أرضه، خلقنا من سخطه، وسلطنا على من حل به غضبه، فلكم بجميع الأمصار معتبر، وعن عزمنا مزدجر، فاتعظوا بغيركم، وسلموا إلينا أمركم.. فنحن لا نرحم من بكى، ولا نرق لمن شكا.. فما لكم من سيوفنا خلاص ولا من أيدينا مناص، فخيولنا سوابق، وسيوفنا صواعق، ورماحنا خوارق...**".

الاجتماع التاريخي

وأمام هذا الخطر الداهم عقد السلطان "قُطُز" مجلسًا من كبار الأمراء، واستقر الرأي على مقابلة وعيد المغول بالاستعداد للحرب، وعزز ذلك بقتل رسل المغول؛ ردًا على تهديد "هولاكو" وكان هذا التصرف إعلانًا للحرب وإصرارًا على الجهاد، وفي الوقت نفسه بدأ "قطز" يعمل على حشد الجيوش، وجمع الأموال اللازمة للإنفاق على الاستعدادات والتجهيزات العسكرية، وقبل أن يفرض ضرائب جديدة على الأهالي جمع ما عنده وعند أمرائه من الحلي والجواهر، واستعان بها في تجهيز الجيش، استجابة لفتوى الشيخ "العز بن عبد السلام" أقوى علماء عصره.

ولم يقتصر الأمر على هذا، بل لقي صعوبة في إقناع كثير من الأمراء بالخروج معه لقتال التتار، فأخذ يستثير نخوتهم ويستنهض شجاعتهم بقوله: "**يا أمراء المسلمين لكم زمان تأكلون أموال بيت المال، وأنتم للغزاة كارهون، وأنا متوجه، فمن اختار الجهاد يصحبني، ومن لم يختر ذلك يرجع إلى بيته فإن الله مطلع عليه...**"؛ فأثرت هذه الكلمة في نفوسهم، وقوّت من روحهم، فخرجوا معه وتعاهدوا على القتال.

الخروج إلى القتال

وفي رمضان من سنة 658هـ الموافق غشت 1260م خرج "قطز" من مصر على رأس الجيوش المصرية ومن انضم إليه من الجنود الشاميين وغيرهم، وترك نائبا عنه في مصر هو "الأتابك فارس الدين أقطاي" المستعرب، وأمر الأمير بيبرس البندقداري أن يتقدم بطليعة من الجنود لكشف أخبار المغول، فسار حتى لقي طلائع لهم في غزة، فاشتبك معهم، وألحق بهم هزيمة كان لها أثر في نفوس جنوده، وأزالت الهيبة من نفوسهم، ثم تقدم السلطان "قطز" بجيوشه إلى غزة، فأقام بها يومًا واحدًا، ثم رحل عن طريق الساحل إلى عكا، وكانت لا تزال تحت سيطرة الصليبيين، فعرضوا عليه مساعدتهم، لكنه رفض واكتفى منهم بالوقوف على الحياد، وإلا قاتلهم قبل أن يقابل المغول، ثم وافى "قطز" الأمير بيبرس عند عين جالوت بين بيسان ونابلس.

وكان الجيش المغولي يقوده كيتوبوقا (كتبغا) بعد أن غادر "هولاكو" الشام إلى بلاده للاشتراك في اختيار خاقان جديد للمغول، وجمع القائد الجديد قواته التي كانت قد تفرقت ببلاد الشام في جيش موحد، وعسكر بهم في عين جالوت.

اللقاء المرتقب

اقتضت خطة السلطان "قطز" أن يخفي قواته الرئيسة في التلال والأحراش القريبة من عين جالوت، وألا يظهر للعدو المتربص سوى المقدمة التي كان يقودها الأمير بيبرس، وما كاد يشرق صباح يوم الجمعة 25 من رمضان658هـ الموافق3 من سبتمبر 1260م حتى اشتبك الفريقان، وانقضّت قوات المغول كالموج الهائل على طلائع الجيوش المصرية؛ حتى تحقق نصرًا خاطفًا، وتمكنت بالفعل من تشتيت ميسرة الجيش، غير أن السلطان "قطز" ثبت كالجبال، وصرخ بأعلى صوته: "**وإسلاماه!**"، فعمت صرخته أرجاء المكان، وتوافدت حوله قواته، وانقضوا على الجيش المغولي الذي فوجئ بهذا الثبات والصبر في القتال وهو الذي اعتاد على النصر الخاطف، فانهارت عزائمه وارتد مذعورا لا يكاد يصدق ما يجري في ميدان القتال، وفرُّوا هاربين إلى التلال المجاورة بعد أن رأوا قائدهم كيتوبوقا يسقط صريعاً في أرض المعركة. ولم يكتفِ المسلمون بهذا النصر، بل تتبعوا الفلول الهاربة من جيش المغول التي تجمعت في بيسان القريبة من عين جالوت، واشتبكوا معها في لقاء حاسم، واشتدت وطأة القتال، وتأرجح النصر، وعاد السلطان قطز يصيح صيحة عظيمة سمعها معظم جيشه وهو يقول: "**وإسلاماه!**" ثلاث مرات ويضرع إلى الله قائلا: ".. يا ألله!! انصر عبدك "قطز".. وما هي إلا ساعة حتى مالت كفة النصر إلى المسلمين، وانتهى الأمر بهزيمة مدوّية للمغول لأول مرة منذ جنكيز خان.. ثم نزل السلطان عن جواده، ومرغ وجهه على أرض المعركة وقبلها، وصلى ركعتين شكرًا لله.

كانت معركة عين جالوت واحدة من أكثر المعارك حسمًا في التاريخ، أنقذت العالم الإسلامي من خطر داهم لم يواجه بمثله من قبل، وأنقذت حضارته من الضياع والانهيار، كما كان هذا النصر إيذاناً بخلاص الشام.

قصيدة في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم للشاعر عبد الرحمن بن صالح العشماوي

إعداد: أحمد السالمي

نبذة عن حياة الشاعر عبد الرحمن بن صالح العشماوي

الشاعر عبدالرحمن صالح العشماوي شاعر عربي مسلم من المملكة العربية السعودية .. ولد في قرية عـراء في منطقة الباحة بجنوب المملكة عام 1956م وتلقى دراسته الابتدائية هناك وعندما أنهى دراسته الثانوية التحق بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ليتخرج منها 1397 للهجرة ثم نال شهادة الماجستير عام 1403 للهجرة وبعدها حصل على شهادة الدكتوراة من قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي عام 1409 للهجرة ..

عبدالرحمن العشماوي شاعر نشيط وكاتب متفتح الذهن ومن الجميل حقاً أن ترى شاعراً مسلماً يتفاعل بقوة مع أحوال أمته ومشكلاتها وبشكل دائم يدعو إلى الإعجاب.. وهكذا هو العشماوي دائماً يسخر قلمه وقصائده في خدمة الإسلام والمسلمين وفي شحذ الهمم والتذكير بعزة الإسلام وقوة المسلمين كما أنه كاتب نشيط وله مقالاته الدائمة في الصحف العربية..

للشاعر دواوين كثيرة مثل: إلى أمتي، صراع مع النفس، بائعة الريحان، مأساة التاريخ، نقوش على واجهة القرن الخامس عشر، إلى حواء، عندما يعزف الرصاص، شموخ في زمن الانكسار، يا أمة الإسلام، مشاهد من يوم القيامة، ورقة من مذكرات مدمن تائب، من القدس إلى سراييفو، عندما تشرق الشمس، يا ساكنة القلب، حوار فوق شراع الزمن و قصائد إلى لبنان ..

دور الأدب في الدفاع عن المقدسات

بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم .. كانت أول قبلة من السماء على جبين الأرض، وأول خيوط النور التي مدت، وأول لمسة حانية وأول أسباب الهدى ونفحات اليقين، وأول دلائل الحق وبراهين الحقيقة، وأول بيان يحمل ومضات الرحمة وعلامات النجاة .. كانت (اقرأ) . مفتاح المعارف وترقيق النفوس وعطر الأبدان وتعديل الهمم، وتنقية القرائح وجلاء العتمات، وتبديد الظلمات، إنها شرف الأمة وعزتها ويدها وعقلها وأكبر أسباب رفعتها.

في الصحيح من حديث ابن عباس (أن أول ما خلق الله القلم)، وما أروعها قصيدة القلم لأبي تمام حين تقرأها .

إذا وضع القلم رأسه ربما يكون أقوى من الجيوش الجرارة، مَن حمله بحقه وأمانته أحيا ووعظ وهدى وأيقظ .

لماذا يكون غذاء بطوننا أولى دائما من غذاء عقولنا وهانت علينا العقول ..؟؟؟ وكم من أمم سقطت برأسها، وكم من رجل هلك بفكره وشقي بعقله .. قال الله سبحانه: (اقرأ) لكن بدل عقد حلقات العلم مُدت الموائد وضجت بألوانها وفاحت الروائح حتى وصلت إلى بلدان يعز على المرء فيها أن يجد كسرة خبز يقتات بها .. فملئت البطون واسترخت الأبدان .. ثم أخذ كل واحد منا مكانه أمام الشاشات .. وتحولنا إلى صناديق قمامة تنهل من كل غث رديء ... فأين أمر الله: (اقرأ) ؟؟؟

عجز الظالم أن يدرك إحساس المظلوم، وانزوى العلماء وضاعت الحقوق وتألمت الحقيقة ... لم تفهم الزوجة زوجها، ولم يفهم الزوج زوجته، وعظمت بيننا المسافات، وتفككت الأسر.

إن واحدا من الناس يساوي أمة، وواحدا يساوي ألفا، وواحدا لا يساوي شيء. يذهب الإنسان إلى المدارس ودور العلم والجامعات حتى إذا أُعطي ورقة تحمل اسمه خرج ليجعلها زينة على الجدران فإذا سئل عن أركان الصلاة قال لا أدري.

لنا الريادة، ولكن في الجهل .. ولنا الصدارة، لكن في التفاهة، معنا دكتوراه، لكن في قتل الزمن وهدم النفوس وازدراء العقول .. عندنا عبقريات، لكن في الذل والخضوع .. ولدينا أبحاث، لكن في تخريج المغنيين والمغنيات وأشباه الرجال.

إن النصوص تومئ إلى حقيقة أخرى هي أن المسلمين كانوا يفزعون إلى هذا الأدب في ساعات الشدة، ويستروحون به في أوقات المحنة، فتقوى به القلوب، وتهتز له المشاعر، فقد روى البخاري في صحيحه أن رجلا سأل البراء رضي الله عنه فقال: يا أبا عمارة أوَلَّيْتم يوم حنين؟ قال البراء: أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يُوَلِّ يومئذ، كان أبو سفيان بن الحارث آخذا بعنان بغلته، فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول:

أنا النبي لا كذب**** أنا ابن عبد ا لمطلب

فما رئي من الناس يومئذ أشد منه.

إن الأدب حين يغدو سلاحا في يد المسلمين، ويتحول إلى لسان صدق يهدي إلى الله عز وجل، ويحض على الخير والبر والإحسان، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، ويغري بالفضائل ويزينها، وينفر من الرذائل ويقبحها، إنما يدخل في رحاب الإسلام من أوسع أبوابه، ويستحق ثواب الله ورضوانه ومرضاة رسوله، ويغدو الأديب الذي ينتجه أهلا لأن يلهم طيب القول ويهدي إلى الصواب.

وحسبنا لنعلم فضل ذلك أن نستمع إلى ما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه: "اهجهم (يقصد المشركين) وروح القدس معك، والله لهجاؤك أشد عليهم من وقع النبل في غبش الظلام". لنعلم مدى الأثر الذي يحققه الأدب عامة والشعر خاصة في نفوس الناس.

فهل يعي الأدباء قيمة الأدب وأثره في بناء المجتمعات والدعوة إلى الله والدفاع عن الإسلام وأهله ومبادئه وعقيدته، فيسخروا مقدرتهم الأدبية بشتى صنوفها في الدفاع عن هذا الدين ونشر توجيهاته وإرشاداته لا في هدم الفضائل وتدمير القيم, فهذا عبد الرحمان العشماوي يحمل قلمه مدافعا عن النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم في هذه القصيدة التي بين أيدينا رادا على من تنقص منه من السفهاء والكفار.

هو المختارُ "صلى الله عليه وسلم"

"اللهم إني أحببتك وأحببت نبيك عليه الصلاة والسلام حباً صادقاً أرجو أن تغفر به الذنب، وتُسعد به القلب، اللهم تقبّلْها دفاعاً عن سيّد الأبرار"

من نبع هديك تستقي الأنوار	وإلى ضيائك تنتمي الأقمار
ربُّ العباد حباك أعظم نعمة	دينا يَعِزُّ بعزّه الأخيار
حُفظت بك الأخلاق بعد ضياعها	وتسامقت في روضها الأشجار
وبُعثت للثَّقلين بعثة سيّدٍ	صدقتْ به وبدينه الأخبار
أصغت إليك الجن وانبهرت بما	تتلو، وعَمَّ قلوبَها استبشار
يا خير من وطئ الثرى وتشرفت	بمسيره الكثبان والأحجار
يا من تتوق إلي محاسن وجهه	شمسٌ ويفْرَحُ أنيراه نهار
بأبي وأمي أنتَ، حين تشرَّفت	بك هجرة وتشرَّفَ الأنصار
أنْشأْتَ مدرسة النبوة فاستقى	من علمها ويقينها الأبرار
هي للعلوم قديمها وحديثها	ولمنهج الدين الحنيف منار
لله درك مرشدا ومعلما	شرُفتْ به وبعلمه الآثار
ربَّيْتَ فيها من رجالك ثُلَّةً	بالحقّ طافوا في البلاد وداروا
قوم إذا دَعَت المطامع أغلقوا	فمَهَا، وإن دعت المكارم طاروا
إن واجهوا ظلماً رموه بعدلهم	وإذا رأوا ليل الضلا لأناروا
قد كنت قرآناً يسير أمامهم	وبك اقتدوا فأضاءت الأفكار
عمروا القلوب كما عَمَرْت، فما مضوا	إلا وأفئدة العباد عَمَار
لو أطلق الكونُ الفسيحُ لسانه	لسَرتْ إليك بمدحه الأشعار
لو قيل: مَنْ خيرُ العبادِ، لردَّدتْ	أصواتُ مَنْ سمعوا: هو المختار
لِمَ لا تكون؟ وأنتَ أفضلُ مرسلٍ	وأعزُّ من رسموا الطريق وساروا
ما أنت إلا الشمس يملأ نورُها	آفاقنا، مهما أُثيرَ غبار
ما أنت إلا أحمد المحمود في	كل الأمور، بذاك يشهد غار
والكعبة الغرَّاءُ تشهد مثلما	شهد المقامُ وركنها والدَّار
يا خير من صلي وصام وخير من	قاد الحجيج وخير من يشْتار
ُسقطت مكانة شاتم، وجزاؤه	إن لم يتب مما جناه النار
لكأنني بخطاه تأكل بعضها	وهناً، وقد ثقُلَتْ بها الأوزار
ما نا لمنك منافق أو كافر	بل منه نالت ذلة وصَغَار
حلّقت في الأفق البعيد، فلا يدٌ	وصلت إليك، ولا فمٌ مهذار
وسكنت في الفردوس سُكْنَي من به	وبدينه يتكفَّل القهَّار
أعلاك ربك همة ومكانة	فلك السُّمُوُّ وللحسود بوار
إنا ليؤلمنا تطاول كافر	ملأ تمشارب نفسه الأقذار
ويزيدنا ألماً تخاذل أمةٍ	يشكو اندحار غثائها المليار
وقفت على باب الخضوع، أمامها	وَهْنُ القلوب، وخلفها الكفار
يا ليتها صانت محارم دارها	من قبل أن يتحرك الإعصار
يا خير من وطئ الثرى ! في عصرنا	جيش الرذيلة والهوى جرَّار
في عصرنا احتدم المحيط ولم يزل	متخبِّطاً في موجه البحَّار
جمحتْ عقول الناسِ، طاشَ بها الهوى	ومن الهوى تتسرَّب الأخطار
أنت البشير لهم، وأنت نذيرهم	نعم البشارةُ منك والإنذار
لكنهم بهوي النفوس تشربوا	فأصابهم غَبَشُ الظنون وحاروا
صبغوا الحضارةَ بالرذيلةِ فالْتقى	بالذئبِ فيها الثَّعلبُ المَكَّارُ
ما (دانمرك) القوم، ما (نرويجهم)؟	يُصغي الرُّعاةُ وتفهم الأبقار
ما بالهم سكتوا على سفهائهم	حتى تمادى الشرُّ والأشرار
عجباً لهذا الحقد يجري مثلما	يجري (صديدُ) فى القلوب، و(قار)
يا عصر إلحاد العقولِ، لقد جرى	بك في طريق الموبقاتِ قطار
قرُبَت خُطاك من النهاية، فانتبهْ	فلربَّما تتحطَّم الأسوار
إني أقول، وللدموع حكايةٌ	عن مثلها تتحدَّث الأمطار:
إنَّا لنعلم أنَّ قدْرَ نبيِّنا	أسمى ،وأنَّ الشانئينَ صِغارُ
لكنه ألم المحب يزيده	شرفاً ،وفيه لمن يُحب فخار
يُشقي غُفاةَ القومِ موتُ قلوبهم	ويذوق طعمَ الرَّاحَة الأغْيار

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

نفحات من الهجرة النبوية المباركة

بقلم
الأستاذ يحيى بن محمد المدغري

وهكذا مكن الله للإسلام ودانت الأرض كلها لكبرياء الله ولعظمته بعد هذه الهجرة المباركة، ولم تمض ثمان سنوات حتى عاد المهاجر المُطارَد على رأس عشرة آلاف مقاتل إلى مكة موطنه الأول فاتحا منتصرا بعد أن أذل الله الشرك والمشركين ودخل الناس في دين الله أفواجا.

كلما أظل العالم عام هجري جديد، وأهل علينا هلال المحرم، طالعتنا معه بشائر الخير تعمر النفوس بجلال الذكرى، وتحيي القلوب بروح الأمل، فتوقظ الهمم وتشحذ العزائم وتمكن للحق بين العالمين، وتدعم قافلة الحق والخير في ركب الحياة.

فالهجرة النبوية من الحوادث الزمنية التي لا تنسى، ولا تغيب عن الأذهان مهما تعاقبت القرون، وتوالت الحقب، وتعددت الأجيال، فستظل عالقة بالقلوب، ممتزجة بالأرواح، ماثلة للنواظر، تضيء لبني البشر في كل عصر سبل الحق، وتلهمهم مواطن الهداية والرشاد، وتدفعهم إلى مكافحة الشر والضلال، ومقاومة الفساد والطغيان، مادام فيهم قلب ينبض بحب هذا الدين ويؤمن بما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام.

تعالوا يا أبناء هذه الأمة الطريحة المكلومة لنبتعد عن الزمن الحاضر لنعيش لحظات مع الزمن الغابر حيث تعود بنا الذاكرة أربعة عشر قرنا وستة وعشرين عاما من الزمان لنرقب من فوق هضاب مكة ذلكم الطفل اليتيم، الذي تضاعف عليه اليُتم، فمات أبوه وهو لم يزل جنينا في عالم الأرحام، ثم تموت أمه وسنه لم يتجاوز السادسة، فيكفله جده عبد المطلب الذي يودع الحياة هو الآخر بعد عامين من كفالته، كلما أوشك بساط اليتم أن ينطوي عاد ليمتد من جديد، ومع ذلك ينمو ذلك الطفل ويترعرع كأحسن ما يكون، لأن عين الله تولت تربيته تأديبه وتعهدته بالعناية والرعاية في شتى فترات حياته، فلم يسجد لصنم أو وثن ولم يقترف شيئا مما اعتاده أترابه وأقرانه من الفتيان من عبث وفجور مما كان شائعا في الحياة الاجتماعية آنذاك بل سمة من سماتها.

وتتولى الأيام وتمر الليالي فيشتد ساعد الرسول صلى الله عليه وسلم، ويُعرف بين قومه بأنبل الصفات وأحسنها، من صدق وأمانة، ورجاحة عقل وحصافة رأي، مما جعلهم يسمحون له بحضور مؤتمراتهم وندواتهم في دار الندوة التي كانت قاصرة على زعمائهم فقط، وفي ذلك تزكية للرسول صلى الله عليه وسلم واعتراف منهم بفضله، كما كان ينزع إلى الوحدة والبعد عن قومه وعاداتهم التي لا تروق له، فكان يذهب إلى غار حراء، يمكث فيه العديد من الليالي، يفكر في ملكوت السماوات والأرض، ويتعبد على ملة إبراهيم حنيفا،

وبينما هو في الغار ذات مرة إذ هبط عليه الملك جبريل عليه الصلاة والسلام ليبلغه اختيار الله له ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا، وهذا ما يفيده حديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت: "أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه -وهو التعبد الليالي ذوات العدد- ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه، فقال: اقرأ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت : ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ -حتى بلغ- عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)".رواه البخاري.

ثم بعد ذلك صدر الأمر الإلهي للرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم أن يبدأ الدعوة بقوله تعالي: "وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ" الشعراء 214-216.

قام محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه يدعو الناس إلى الهدى ودين الحق، والدنيا تعيش في بحر لجي من الجهالة والظلمات، لا دين يرشدهم، ولا نظام يحكمهم، ولا ضمير عن الشر يردعهم، يقودهم الهوى، وتتحكم فيهم الأثرة والأنانية، وتستهويهم في الحياة مظاهرها، وتستبدلهم مفاتنها، فتَجاهلوا كل القيم، كما ألغوا عقولهم فعبدوا الأوثان والأصنام، وجمدت فيهم عاطفة الرحمة فوأدوا البنات، وأوقدوا نار للحرب في كل مكان، ولم يراعوا حرمة لوليد أو صلة لرحم، قلوب "كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ" البقرة:74.

أناس هذا شأنهم، ماذا يتوقع الإنسان منهم؟ غير الشر والعناد والإصرار على الكفر، والتصدي لدعوة الحق، والوقوف في وجه صاحبها أينما حلَّ وارتحل، فقعدوا له كل مرصد، وتربصوا به الدوائر، أصلا منهم في الحفاظ على ما توارثوه عن الآباء والأجداد، والإبقاء على مكاسبهم الاجتماعية التي جاء الإسلام لتصحيحها وتغييرها من الأساس.

لجأ المشركون إلى سلاح البطش والتهديد والأذى والتنكيل، ووصل بهم الأمر إلى حد الاعتداء على شخص الرسول الكريم والعديد من صحابته، فلاقت تلك الفئة القليلة المستضعفة التي اعتنقت الإسلام صنوفا شتى من الأذى والتعذيب الوحشي، فاق حدود التصور، وخرج عن حدود الطاقة الإنسانية والإحساس البشري المعهود.

فلما فشلت كل حيلهم الشيطانية في تعذيب المسلمين والتنكيل بهم



وعلى رأسهم الرسول صلى الله عليه وسلم، لجؤوا إلى أسلوب جديد من الترغيب والتودد إلى الرسول الكريم وصحابته لعلهم يصلوا إلى ما فشلت فيه أسلحة التعذيب والتسلط، فأرسلوا الوليد بن المغيرة ليعرض على الرسول صلى الله عليه وسلم نيابة عنهم المال والجاه والسلطان فرفض النبي عليه الصلاة والسلام ذلك، فحاولوا أن يُألبوا عليه عمه أبا طالب وأفهموه أنه إن كان حريصا على علاقتهم الطيبة فليطلب من ابن أخيه أن يتراجع عن دعوته، ولا يسب آلهة قريش، ولا يسفه أحلامها، فلما فاتحه عمه أبو طالب في مطلب قريش هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمته المشهورة مدونة في سمع الزمان في ثبات وإصرار لا يعرف الخوف ولا التردد زيا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونهس.

ويمضي الزمان وتتابع الأحداث والوقائع، وعناد المشركين يشتد، وبطشهم يعصف بكل شيء "يَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ" الأنفال:30.

فقد أحسَت قريش أن جهودها في مقاومة الدين الجديد باءت بالفشل، وذهبت خططها أدراج الرياح ولذلك فقد دعوا لاجتماع طارئ فيس دار الندوةس يلتمسون فيه حلا عمليا لخلاصهم من محمد صلى الله عليه وسلم.

وبعد أخذ ورد بين المجتمعين اتفقوا على خطة راقتهم جميعا وحازت قبولهم، رأوا فيها نهاية هذه الدعوة بنهاية صاحبها والتخلص منه إلى الأبد عن طريق إزهاق روحه وإراقة دمه!!

وهنا ينزل الإذن بالهجرة، فيخرج الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام في رعاية ربه مهاجرا إلى يثرب حيث يطمئن علي دعوته بين أناس "يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ" الحشر:9.

إن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة لم تكن عملا مرتجلا، أو ردّ فعل لمؤامرتهم على حياته يثيره الفزع والجزع، ويحتّمه الشعور بالضعف والخوف، وإنما كانت نتيجة تقرير وتدبير، وإعداد وتمهيد، وتخطط محكم، وحتى تحقق تلك الرحلة أهدافها المرجوة اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم في تنفيذها بعد الله على دعامتين على جانب كبير من الأهمية:

الدعامة الأولى: وتتمثل في الجهد البشري المبذول إلى أقصى ما في الاستطاعة البشرية من جهد، ولذلك اختار عليه الصلاة والسلام عددا محدودا من الصحابة لمشاركته في عملية التنفيذ، وحدد لكل منهج دوره الخاص في دقّة وسريّة كاملة، فعليّ بن أبي طالب ينام على فراش الرسول صلى الله عليه وسلم ليُموه بذلك على المشركين، وأسماء بنت أبي بكر تهيئ الزاد للمهاجرين، وعبد الله بن أبي بكر ينقل إليهما أخبار القوم في الغار، وعمر بن فهيرة راعي الغنم لأبي بكر يأتي ليلا بغنمه فيسقيهما من لبنها ثم يعود إلى مكة بعد أن تمحي الغنم آثار أقدام عبد الله بن أبي بكر وعامر بن فهيرة، أما عبد الله بن أريقط فهو دليل الرحلة الماهر بدروب الصحراء، بالإضافة إلى الصاحب والرفيق الأمين أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أما الدعامة الثانية: التي اعتمد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم لإتمام ذلك العمل البطولي والفذ، فكانت الاعتماد على الله والثقة القوية في نصره الذي لا يتخلف وهنا يتجلى قوله تعالى: "إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا" التوبة :40. وفي قوله تعالى : "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ" الأنفال: 30 .

وهكذا مضى الركب المهاجر في طريقه لا يلوي على أحد، تحوطه عناية الله ورعايته في كل خطوة يخطوها حتى ألقى عصا تسيارِه ورحله في رحاب يثرب المقصد والمبتغى.

وما أن أشرقت الأنوار المحمدية على مشارف المدينة حتى أخذت الجموع المحتشدة من أهلها تزحف لاستقبال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في موكب رائع ودخل الرسول الكريم المدينة في مشهد عظيم، يحيط بموكبه الجلال والجمال، وفي المدينة حيث توافر للنبي صلى الله عليه وسلم ودعوته الأمن والأمان بدأ على الفور في تأسيس مجتمع جديد، مجتمع "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فبنى أول مسجد في الإسلام، هو مسجد قباء، كما أرسى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام دعائم التكافل الاجتماعي للمجتمع المسلم الفتي، فآخى بين المهاجرين والأنصار، فضرب الأنصار أروع آيات البَذل والعطاء والإيثار.

وهكذا مكن الله للإسلام ودانت الأرض كلها لكبرياء الله ولعظمته بعد هذه الهجرة المباركة، ولم تمض ثمان سنوات حتى عاد المهاجر المُطارَد على رأس عشرة آلاف مقاتل إلى مكة موطنه الأول فاتحا منتصرا بعد أن أذل الله الشرك والمشركين ودخل الناس في دين الله أفواجا.

كانت هذه نفحات طيبة من الهجرة المباركة نأخذ منها العظة والعبرة، ونتزود من دروسها المفيدة لحاضرنا ومستقبلنا ليقوم كل منا بدوره ورسالته تجاه هذا الدين ويبذل ما في وسعه من تضحية وإخلاص لتكون كلمة الله هي العليا، وإني أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العام الجديد عاما يصطلح فيه المسلمون مع ربهم ويعودوا فيه إلى حظيرة مولاهم ليعود إليهم عزهم ومجدهم وكرامتهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله يقول الحق.... وهو يهدي السبيل.

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

آثار العولمة في الهوية الثقافية للبلدان الإسلامية

الحلقة الخامسة

نستكمل في هذه الحلقة الحديث عن بعض الآثار الناتجة عن عولمة النموذج الأميركي على ثقافتنا الإسلامية من خلال ما يلي:

1- شيوع الثقافة الاستهلاكية -لأنّ العولمة تمجِّد ثقافة الاستهلاك- التي استخدمت كأداة قوية فاعلة في إطلاق شهوات الاستهلاك إلى أقصى عنان ومن ثمَّ تشويه التقاليد والأعراف السائدة في العالم الإسلامي.

2- تغريب الإنسان المسلم وعزله عن قضاياه وهمومه الإسلامية، وإدخال الضعف لديه، والتشكيك في جميع قناعاته الدينية، وهويته الثقافية .

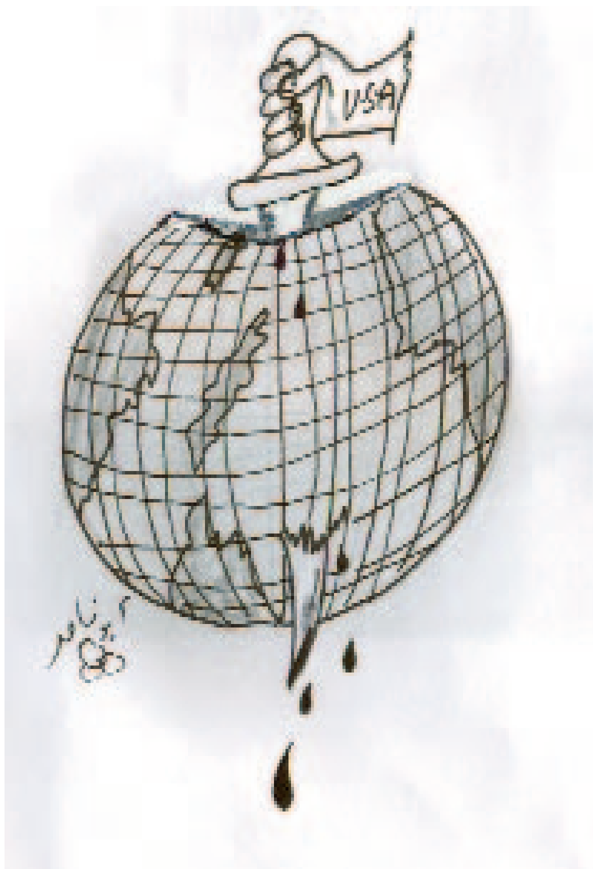
3- إشاعة ما يسمى بأدب الجنس وثقافة العنف التي من شأنها تنشئة أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب للحياة وكظاهرة عادية وطبيعية، وما يترتّب عن ذلك من انتشار الرذيلة والجريمة والعنف في المجتمعات الإسلامية، وقتل أوقات الشباب بتضييعها في توافه الأمور وبما يعود عليه بالضرر البالغ في دينه وأخلاقه وسلوكه وحركته في الحياة، وتساهم في هذا الجانب شبكات الاتصال الحديثة والقنوات الفضائية وبرامج الإعلانات والدعايات للسلع الغربية وهي مصحوبة بالثقافة الجنسية الغربية التي تخدش الحياء والمروءة والكرامة الإنسانية ولقد أثبتت الدراسات الحديثة خطورة القنوات الفضائية -بما تبثه من أفلام ومسلسلات جنسية فاضحة- على النظام التعليمي والحياة الثقافية والعلاقات الاجتماعية ونمط الحياة الاقتصادية في العالم الإسلامي.

وفي دراسة أعدها مركز دراسات المرأة والطفل بالقاهرة على 1472 فتاة وسيدة مصرية.. تبين أنّ الأفلام التي يشاهدْنها85% : أفلاماً جنس، 75 بها مشاهد جنسية، 85 أفلام عنف وحروب، 23 أفلام فضاء، 68 أفلاماً عاطفية قديمة وحديثة، 21 أفلاما أخرى، 6 فقط من عينة البحث يشاهدن نشرات الأخبار وبرامج ثقافية وترفيهية، ولم يذكرن الأفلام العلمية، لأنها لم تنل منهن أي اهتمام يذكر.

كما أثبتت الدراسات الحديثة أن شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) أكبر قوة دافعة للعولمة المدوّية لصناعة الجنس، ويرى معهد "فوريستر" للأبحاث (كيمبردج ماساشوسيتس) أنّ صناعة البورنو على شبكة المعلومات الدولية تبلغ نحو مليار دولار سنويا من حيث القيمة، وأنّها مرشحة للتعاظم، فشبكة المعلومات الدولية تزيل بضربة واحدة، أكبر عقبتين تعترضان بيع الصور والخدمات الجنسية: الخجل والجهل. فالأمر لا يحتاج أكثر من أن يلقي نظرة على "دليل الجنس في العالم"، وهو موقع على شبكة معلومات الدولية، ليجد عروضاً مفصّلة عن المواخير، ووكالات تأجير المرافقات والنوادي الليلية في مئات المدن الكبرى حول العالم، وتتيح شبكة معلومات الدولية أيضا للناس تجاوز الرقابة المحلية والحصول على صور يرغبونها من أي مكان في أرجاء المعمورة.

4- ومن آثار عولمة الثقافة انتشار نوعية مميزة من الثقافة المادية والمعنوية الأمريكية حيث سيطرت الثقافة الأمريكية الشعبية على أذواق البشر فأصبحت موسيقى وغناء "مايكل جاكسون"، وتليفزيون "رامبو"، وسينما "دالاس" هي الآليات والنماذج السائدة في مختلف أنحاء العالم وأصبحت اللغة الإنجليزية ذات اللكنة الأمريكية هي اللغة السائدة.

5- ومن آثار العولمة في طمس الهوية الثقافية للأمة الإسلامية انتشار الأزياء والمنتجات الأمريكية في كثير من الدول الإسلامية، لأنّ هذه السلع تحمل في طياتها ثقافة مغايرة تسحق ثقافات الأمم المستوردة لها وظهور اللغة الإنجليزية على واجهات المحلات والشركات، وعلى اللعَب والهدايا وعلى ملابس الأطفال والشباب.



وحسب إحصائيات 1997م على نساء الخليج799 : مليون دولار أنفقت على العطور، 4 مليون دولار على صبغات الشعر، واستهلكن 600 طن من أحمر الشفاه، و50 طناً من طلاء أظافر، و1,5 مليار دولار تنفقها المرأة الخليجية على مستحضرات التجميل.

واستهلكن298 : ألف كيلو جرام وزن مستحضرات تجميل العيون 96 ألف كيلو جرام لتلميع الأظافر، 334 ألف كيلو جرام لطلاء الوجه 599 ألف كيلو مستحضرات وقاية الجلد من الشمس، 4 ألف كيلو جرام مستحضرات تطرية الجلد، 401 ألف كيلو جرام مستحضرات تجعيد الشعر أو تنعيمه، 784 ألف كيلو جرام مستحضرات صبغ الشعر.

قد ينبري بعض السُّذج من الناس فيقول: وأي خطر حقيقي يمكن أن يهدّد المسلمين إذا شاعت هذه المطاعم والأزياء والتقاليد والمنتجات الأوربية والأمريكية؟! والجواب: هو المثل الفرنسي المشهور الذي يقول: (أَخبرْني ماذا تأكل أُخبرْك مَن أنت!)؛ فالأزياء، والمطاعم، والمأكولات والمشروبات، وغيرها من المنتجات تجلب معها مفاهيم بلد المنشأ، وقيمه وعاداته ولغته، وذلك يوضح الصلة الوثيقة بين هذه المنتجات وبين انفراط الأسرة، وضعف التدين، وانتشار الكحول والمخدّرات، والجريمة المنظمة، وأيضا فإنَّ أي مطعم أو متجر من (الماركات) الغربية المشهورة يقام في بلادنا ينهار أمامه عشرات المؤسسات الوطنية الوليدة، التي لا تملك أسباب المنافسة، ممّا يزيد من معدلات الفقر والبطالة.

ولقد ثبت أنّ الأزياء الأوربية والأمريكية قد كتبت عليها عبارات باللغة الإنجليزية تحتوي على ألفاظ وجمل جنسية مثيرة للشهوات ومحركة للغرائز الجنسية، وأيضاً لا دينية تمس المشاعر والمقدسات والأخلاق الإسلامية وتروج للثقافة الغربية التي تقوم على الإباحية والحرية الفوضوية في مجال العلاقات بين الرجل والمرأة(1).

ولقد أدركت بعض الدول خطورة الآثار الثقافية للعولمة في بلدانها ومن هذه الدول فرنسا، فهذا وزير العدل الفرنسي "جاك كوبون" يقول: "إن الإنترنت بالوضع الحالي شكل جديد من أشكال الاستعمار، وإذا لم نتحرك فأسلوب حياتنا في خطر، وهناك إجماع فرنسي على اتخاذ كل الإجراءات الكفيلة لحماية اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية من التأثير الأمريكي". بل إن الرئيس الفرنسي زجاك شيراكز عارض قيام مطعم "ماكدونالدز" الذي يقدم الوجبات الأمريكية، مسوغا ذلك أن يبقى برج "أيفل" منفردًا بنمط العيش الفرنسي. كما قام وزير الثقافة الفرنسي بهجوم قوي على أمريكا في اجتماع اليونسكو بالمكسيك، وقال: "إني أستغرب أن تكون الدول التي علّمت الشعوب قدراً كبيراً من الحرية، ودعت إلى الثورة على الطغيان، هي التي تحاول أن تفرض ثقافة شمولية وحيدة على العالم أجمع...إن هذا شكل من أشكال الإمبريالية المالية والفكرية، لا يحتل الأراضي، ولكن يصادر الضمائر، ومناهج التفكير، واختلاف أنماط العيش".

---

(1) ومن تلك الكلمات والعبارات المكتوبة على ملابس الأطفال والشباب :

- قبلني: kiss me.
- خذني: take me.
- خنزير: Sow.
- أنا يهودي:I'm Jewish.
- عاهر: prostitute.
- ابن الزنا: Adultery.
- صهيوني: Zion.
- شهوانية : جنسية: sexy.

بعض النتائج الخطيرة التي بدأت تظهر في العالم أجمع بفعل العولمة

أجمع الباحثون على ظهور نتائج خطيرة بفعل تيّار العولمة الذي اكتسح العالم المعاصر، ومن هذه النتائج:

– حوار الشمال والجنوب قضى نحبه، كما قضى نحبه صراع الشرق والغرب، فقد أسلمت فكرة التطور الاقتصادي الروح، فلم تعد هنالك لغة مشتركة، بل لم يعد هناك قاموس مشترك لتسمية المشكلات، فالمصطلحات من قبيل الجنوب والشمال، والعالم الثالث، والتحرر لم يبق لها معنى.

– من وجهة مُنظري العولمة: إن المجتمعات العاجزة عن إنتاج غذائها أو شرائها بعائد صادراتها الصناعية مثلاً، لا تستحق البقاء، وهي عبء على البشرية، أو على الاقتصاد العالمي، ويمكن أن يعرقل نموها الذي يحكمه قانون البقاء للأصلح، ولذلك يجب إسقاطها من الحساب، ولا ضرورة بالتالي لإيقاف حروبها الأهلية أو مساعدتها أو نجدتها.

– عاد الاستعمار الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي من جديد في صورة العولمة بالاقتصاد الخ، واتفاقية الجات، والمنافسة، والربح، والعالم قرية واحدة، والتبعية السياسية، وتجاوز الدولة القومية، ونشر القيم الاستهلاكية، مع الجنس والعنف والجريمة المنظمة.

– لقد غدا العالم الذي خضع للعولمة، بدون دولة، بدون أمة، بدون وطن لأنه حوّل هذا العالم إلى عالم المؤسسات والشبكات، وعالم الفاعلين والمسيرين، وعالم آخر هم المستهلكون للمأكولات والمعلبات والمشروبات والصور والمعلومات والحركات والسكنات التي تفرض عليهم، أما وطنهم فهو السيبرسبيس: أي (الواقع الافتراضي الذي نشأ في رحاب شبكة المعلومات الدولية وسائر وسائل الاتصال، ويحتوي الاقتصاد والسياسة والثقافة).

يقول أحد الكتاب الفرنسيين عن النظام الرأسمالي الأمريكي: "فكلما ازداد هذا النظام الرأسمالي الجشع إمعاناً وانتشاراً للعولمة ازدادت الانتفاضات والحروب العرقية والقبلية والعنصرية والدينية للتفتيش عن الهوية القومية في المستقبل، وكلما تَفَشَّت المعلوماتية والأجهزة التلفزيونية والسلكية واللاسلكية، تكبّلت الأيدي بقيود العبودية، وازدادت مظاهر الوحدة والانعزال والخوف والهلع دون عائلة ولا قبيلة ولا وطن، وكلما ازداد معدل الحياة سوف تزداد وسائل القتل، وكلما ازدادت وسائل الرفاهية سوف تزداد أكثر فأكثر جرائم البربرية، العبودية".

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

حاجة الأمة إلى العالم الرباني (الحلقة الأولى)

رشيد مومن الإدريسي

كانت مكانة العلماء عند الناس في الزمن الأول تحتل مكانا فسيحا في القلوب، إذ كانوا هم المراجع العلمية والدينية، فالقضاء والإفتاء والتعليم والحسبة كانت تحت قبضتهم بالإضافة إلى أعمال أخرى مختلفة.

ومن هنا أصبحت لهم مهابة وجلالة، مع حب وتقدير من قبل عامة الناس وطلاب العلم "فالعالم له الشوكة بالضرورة القطعية وهي العلم الذي عنده، كما قيل: من درس والناس نيام تكلم والناس قيام" اهـ المدخل لابن الحاج رحمه الله 771.

فالعلماء هم أئمة الأنام، وأعلام الإسلام، الذين حفظوا على الأمة معاقد الدين ومعاقله، وحموا من التغيير موارده ومناهله، الذين قال فيهم الإمام أحمد رحمه الله: "يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله تعالى الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه" اهـ انظر "إعلام الموقعين "91.

وهم ورثة الأنبياء يهدون إلى الحق ويرشدون إليه، فهم منارات الهدى، ومصابيح الدجى، فلولا العلماء لكان الناس لا يعرفون معروفا، ولا ينكرون منكرا، ففضل العلماء -إذن- على الأمة عظيم عظيم، قال ابن القيم رحمه الله واصفا العلماء: "هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض من طاعة الأمهات والآباء.." اهـ "إعلام الموقعين"101.

وهم عصمة للأمة من الضلال وهم سفينة نوح من تخلف عنها- لاسيما في زمن الفتن المضلة- كان من المغرقين.

قال الإمام الآجري رحمه الله: "... فما ظنكم -رحمكم الله- بطريق فيه آفات كثيرة ويحتاج الناس إلى سلوكه في ليلة ظلماء فإن لم يكن فيها ضياء وإلا تحيروا، فقيض الله لهم فيه مصابيح تضيء لهم فسلكوه على السلامة والعافية، ثم جاءت طبقات من الناس لابد لهم من السلوك فيه فسلكوا، فبينما هم كذلك إذ طفأت المصابيح فبقوا في الظلمة فما ظنكم بهم؟

هكذا العلماء في الناس، لا يعلم كثير من الناس كيف أداء الفرائض، ولا كيف اجتناب المحارم، ولا كيف يعبد الله في جميع ما يعبده به خلقه إلا ببقاء العلماء فإذا مات العلماء تحير الناس، ودرس العلم بموتهم وظهر الجهل" اهـ "أخلاق العلماء"96.

قال بعضهم:

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم
على الهدى لمن استهد أدلاء

لكن هل كل من لبس العمامة والجبَّة عالم؟!! وهل كل من أشير إليه بالبنان فاهم؟.!!

كلا... فالعالم حقا، والذي تحتاج إليه الأمة صدقا هو: العالم الرباني لا عالم السوء الذي يحسن زخرفة الألفاظ، ويجيد سبك العبارات، ويبرع في شقشقة الكلام، وهو من الداخل خواء من كل فضيلة، ملأ النفاق قلبه، وأفاضه على جوارحه، يحسبه الظمآن ماء وما هو إلا سراب بقيعة، يقول ما لا يفعل، ويفعل ما لا يؤمر، ويقفوا ما ليس له به علم، ويعرض عما ندب إليه، ويتكلف ما لا يعنيه، ويترك الكلام -بقيده وشرطه وفي محله- فيما يعنيه، قصده من العلم التنعم بالدنيا والتوصل إلى المنزلة عند أهلها، فهو وأمثاله لا يجدون عرف الجنة حتى يعود اللبن في الضرع، وحتى يلج الجمل في سَمِّ الخياط، نعوذ بالله من الخذلان ونسأله تعالي العفو والعافية والغفران.

هل كل من لبس العمامة والجبَّة عالم؟!! وهل كل من أشير إليه بالبنان فاهم؟.!!

كلا... فالعالم حقا، والذي تحتاج إليه الأمة صدقا هو: العالم الرباني لا عالم السوء الذي يحسن زخرفة الألفاظ، ويجيد سبك العبارات، ويبرع في شقشقة الكلام، وهو من الداخل خواء من كل فضيلة، ملأ النفاق قلبه، وأفاضه على جوارحه، يحسبه الظمآن ماء وما هو إلا سراب بقيعة، يقول ما لا يفعل، ويفعل ما لا يؤمر، ويقفوا ما ليس له به علم، ويعرض عما ندب إليه، ويتكلف ما لا يعنيه، ويترك الكلام -بقيده وشرطه وفي محله- فيما يعنيه..

حقيقة العالم الرباني

قال تعالى: "مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ" (آل عمران 79).

وقال تعالى: "إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء" (المائدة 44).

وقال تعالى: "لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ" (المائدة 63).

فمن تدبر هذه الآيات وجد الأمور الآتية:

1- ربط الله تعالى بين الربَّاني ودراسة الكتاب والسنة.

2- وصف الربَّاني بأنه عالم استحفظ كتاب الله وكان عليه شهيدا.

3- وصف الربَّاني بأنه عالم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

إذا فالربَّاني: هو العالم العامل الفقيه البصير بسياسة الناس، فيربيهم بصغار العلم قبل كباره.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في معنى قوله تعالى "كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ" (قال مجاهد: هم الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره، فهم أهل الأمر والنهي...وذلك هو المنقول عن السلف في الرباني، ونقل عن علي قال: هم الذين يغذون الناس بالحكمة، ويربُّونهم عليها، وعن ابن عباس قال: هم الفقهاء المعلمون) الفتاوي 631.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ" حكماء فقهاء، ويقال الرباني: الذي يُرَبِّي الناس بصغار العلم قبل كبارهس اهـ من صحيح الإمام البخاري رحمه الله 160/1الفتح.

وهذا ما ذكره الخطيب في الفقيه والمتفقه 531، والبغوي في معالم التنزيل320/1-321، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن122/4.

قال الحافظ في الفتح: "والمراد بصغار العلم ما وضح من مسائله وبكباره ما دقَّ منها وقيل يعلمهم جزئياته قبل كلياته أو فروعه قبل أصوله أو مقدماته قبل مقاصده "162/1.

صفات العالم الرباني

العالم الرباني عزَّ وجوده في هذا الزمان إلا من رحم الله وقليل ما هم، مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من صدور العلماء، وإنما بموت العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا" اهـ متفق عليه.

قال الإمام الطرطوشي رحمه الله: زفتدبروا هذا الحديث فإنه يدل على أنه لا يؤتى الناس قط من قبل علمائهم، وإنما يؤتون من قبل أنه إذا مات علماؤهم أفتى من ليس بعالم، فيؤتى الناس من قبله، قال:وقد صرف عمر رضي الله عنه هذا المعنى تصريفا فقال: "ما خان أمين قط، ولكن ائتمن غير أمين فخان"، قال: ونحن نقول: ما ابتدع عالم قط، ولكن استفتي من ليس بعالم فضل وأضل، وكذلك فعل ربيعة قال مالك: بكى ربيعة يوما بكاء شديدا فقيل له: أَمُصيبة نزلت بك؟ فقال:لا! ولكن استفتي من لا علم عنده وظهر في الإسلام أمر عظيم" اهـ "الباعث على إنكار البدع والحوادث"17917/5.

فما هي -إذن- صفات العالم الرباني وبماذا يعرف؟

1- استقامته على منهج أهل السنة والحديث، وهدي السلف الصالح، عقيدة وأخلاقا وسلوكا وعملا وعلما، يوالي أهل السنة ويعادي أهل الأهواء والبدعة، ويجاهد في سبيل الله باللسان والسنان -بشرطه وضابطه- قال ابن القيم رحمه الله:"والجهاد بالحجة واللسان، مقدم على الجهاد بالسيف والسنان"اه " شرح القصيدة النونية" الهراس 121، وانظر "الجواب الصحيح" لابن تيمية رحمه الله 237/1.

2- شهادة العلماء له أو إجازتهم إياه قال الإمام مالك رحمه الله: "لا ينبغي للرجل أن يرى نفسه أهلا لشيء حتى يسأل من كان أعلم منه، وما أفتيت حتى سألت ربيعة ويحيى بن سعيد فأمراني بذلك ولو نهياني لانتهيت" اهـ انتظر "حلية الأولياء"3166، والفقيه والمتفقه 154/2.

وقال أيضا ليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للتحديث والفتيا جلس، حتى يُشاور فيه أهل الصلاح والفضل وأهل الجهة من المسجد، فإن رأوه أهلا لذلك جلس، وما جلستُ حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني موضع ذلكز الديباج المذهب في علماء المذهب لابن فرحون 21.

ولأهمية هذا الموضوع إرتأينا جعله في حلقتين فمع تتمة صفات العالم الرباني في الحلقة الآتية إن شاء الله.

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

التطرف بين الثقافة والسياسة عند الآخر
الأصولية المسيحية نموذجا

قاسم العلوش
باحث في العلوم السياسية

أهمية الكنيسة ودورها في المجتمع الأمريكي
(الحلقة الخامسة)

1- الكنيسة: تواجد في كل المجالات

سنحاول في هذه الحلقة تسليط الضوء إلى حد ما على الدور الذي أصبحت تلعبه الكنيسة في الحياة المعاصر للمجتمعات الغربية وبالأخص المجتمع الأمريكي، حيث أضحى "لرجال الدين" القساوسة مكانة بارزة ومؤثرة في مختلف المجالات المعيشية للفرد والمجتمع، فالقساوسة أصبحوا يناقشون كل القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، انطلاق من قضايا تحديد النسل والإجهاض إلى الاستثمار في مجالات اقتصادية حيوية، والمساهمة في رأسمال شركات وطنية، إلى تشكيل مؤسسات إعلامية نافذة تعمل على توجيه الرأي العام الأمريكي بشكل الذي يخدم أهدافها، وصولا إلى توجيه صانع القرار الأمريكي داخل البيت الأبيض والتأثير عليه في أبرز وأطول صراع عرفه التاريخ المعاصر، ألا وهو الصراع العربي الإسرائيلي. وهذا كله يحدث بعدما كان العالم يعتقد أن نفوذ الكنيسة قد ذهب إلى غير رجعة بعد، التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عرفها العالم الغربي خلال ما يسمى في التاريخ الأوروبي بعصر الأنوار.

غير أنه ومنذ النصف الثاني للقرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين الميلادي نجد أن نفوذ الكنيسة قد عاد وبقوة ليعرب عن وجوده في شكل مغاير عن الأشكال التقليدية التي كانت معروفة في القرون الوسطى، وقد تجلى هذا الظهور الجديد وبلغ إلى الحد الذي دفع أحد رجال الكنيسة المنتمين للحركة الأصولية المسيحية وهو "بات روبرتسون" إلى أن يرشح نفسه في انتخابات الرئاسة الأمريكية سنة 1988، وبالتالي يكون ثاني قس أمريكي رشح نفسه لهذه الانتخابات بعد القس الأسود "جيسي جاكسون" سنة 1984. وبكلمة يمكن القول أن الكنيسة الأمريكية أصبح لها تأثير كبير في الثقافة العامة والسياسة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، بل وأصبح رجالاتها رمزا للتطرف والتعصب اتجاه من يخالفهم في الرأي، إلى حد أن دعا القس "بات روبيرتسون" بتاريخ 2005823 إلى اغتيال الرئيس الفنيزويلي "هوجو شافيز" للحيلولة دون تحول دولته الغنية بالنفط إلى نقطة انطلاق لما سماه التطرف والشيوعية في أرجاء كل القارة الأمريكية.

فقد قال القس "بات روبرتسون" أثناء برنامج بثته محطة "سي بي أن" الأمريكية إن تصفية "شافيز" الجسدية قد تكون أقل كلفة من شن حرب، مشيرا إلى أن واشنطن ليست بحاجة إلى حرب أخرى تكلفها 200 مليار دولار للتخلص من ديكتاتور عنيف.

كما أضاف في تصريحه أن الوقت قد حان لإعطاء الأوامر لبعض العناصر السرية "للقيام بهذه المهمة والتخلص من عدو خطر يتحكم في مستودع ضخم للنفط يمكن أن يلحق ضررا بالغا بالولايات المتحدة".

فهل بعد هذا التعصب والتطرف يبقى شيء من التسامح، دعوة تصدر من "رجل دين" يدعي أنه يمثل التسامح وأن دينه رمزا للمحبة والسلام، بقتل رئيس دولة أخرى؟ فيا ترى كم هي فتاوى القتل التي صدرت ضد المسلمين وخاصة الفلسطينيين من قبل رجالات الكنيسة، باسم "الرب محبة" الذي هو شعار الكنيسة الإنجيلية في دعوتها التنصيرية، خاصة أن القس "بات روبرتسون" يعد أهم وأبرز مؤيدي الكيان الصهيوني.

2- بعض مظاهر تغلل الكنسية داخل المجتمع الأمريكي

تجدر الإشارة بداية إلى أن الكنيسة الأمريكية مختلفة تماما عما هي عليه في أوربا، ففي الولايات المتحدة الأمريكية ترتدي الكنيسة كساء من نسيج وزخرف أمريكيين، فالكنيسة الأمريكية وفي جو الحرية العام السائد وفي مجتمع متعدد المذاهب، تجد الكنيسة نفسها أكثر انطلاقا في التعبير عن نفسها في قضايا المجتمع المختلفة، حيث أنها تستخدم نفس الوسائل التي تستخدمها المنظمات والمؤسسات غير الدينية للتأثير على السياسات العامة، وبخاصة ممارسة الأساليب المسماة ممارسة الضغط في اتجاه القوى صانعة القرار في المجتمع الأمريكي، فضلا عن اتخاذ المواقف وإطلاق الأحكام من خلال أدوات النشر الدينية وغير الدينية وأجهزة الإعلام المتنوعة، وكذا من خلال الأعضاء المنتسبين إليها أو المشاركين في أنشطتها المتعددة، ناهيك عن وسائل استطلاع الرأي ذات التأثير الكبير في مسار القضايا الداخلية والخارجية.

وقد ملكت الكنيسة الأمريكية في العقدين الأخيرين وأدارت أحدث أدوات الاتصال الجماهيري من محطات مرئية ومسموعة، وهو ما أصبح يطلق عليه اسم "الكنائس المرئية" بحيث أصبحت كل كنيسة تمتلك أكثر من قناة تلفزية لإبلاغ خطابها لأكبر شريحة مجتمعية ممكنة، وصارت لها مؤسسات

> **الكنيسة الأمريكية وفي جو الحرية العام السائد وفي مجتمع متعدد المذاهب، تجد الكنيسة نفسها أكثر انطلاقا في التعبير عن نفسها في قضايا المجتمع المختلفة، حيث أنها تستخدم نفس الوسائل التي تستخدمها المنظمات والمؤسسات غير الدينية للتأثير على السياسات العامة، وبخاصة ممارسة الأساليب المسماة ممارسة الضغط في اتجاه القوى صانعة القرار في المجتمع الأمريكي**

خاصة بها ولجان وقنوات سياسية، وقدرت ثرواتها بالمليارات، فعلى سبيل المثال "الكنيسة المشيخية المتحدة Presbytrian Th United "كانت تدير خلال نهاية القرن الماضي ما يزيد عن ربع مليار دولار، أما "الكنيسة المنهجية المتحدة Method The United" فإنها تملك أضعاف هذا المبلغ، وقد بلغ مجموع ما قدمه الأمريكيون من تبرعات ومساهمات إلى الكنائس الأمريكية عام 1982 حوالي 60,39 مليار دولار وبزيادة 11,7% عما كانت عليه في عام 1981.

وقد قدم المخلصون والمتعاطفون مع الكنيسة حوالي 80% من هذه الأموال بينما ساهمت المؤسسات والشركات والموصون بميراثهم بالنسبة الباقية.

في حين بلغت التبرعات المقدمة للكنيسة 80,96 بليون دولار في 2001 بزيادة 4,5 عن عام 2000 والذي بلغت فيه 77,44 بليون دولار وتبلغ نسبة التبرع للمنظمات الدينية 38,2 من مجموع التبرعات.

وتنفق الكنائس حوالي 46,5 من هذه الأموال على مسائل دينية، بينما تنفق الباقي على مسائل تعليمية وصحية واجتماعية وإنسانية.

إن الكنيسة في الولايات المتحدة الأمريكية تملك وتدير عدة مئات من المعاهد والكليات والجامعات، ففي عام 1981-1982 مثلا بلغ عدد معاهد التعليم العالي التي لها صلة بالكنائس 1987 معهدا، من بينها 722 معهدا تم تنظيمها باستقلالية تامة من قبل الكنائس وبخاصة البروتستانتية منها التي كانت تملك أكثر من 540 معهدا آنذاك.

كما يبرز تأثير تصاعد دور الكنيسة وتأثيرها في المجتمع، وبخاصة مع بروز حركة الأصولية في العقد الأخير، في مدى اتساع نمو التعليم الديني، سواء على شكل زيادة عدد المدارس الكنسية اليومية أو في عدد التلاميذ الملتحقين بها، ففي سنة 1954-1955 "كان عدد المدارس الدينية اليومية لا يزيد عن 123 مدرسة، تضم 12 ألف تلميذ، لكن هذا العدد تضاعف مئات المرات في عام 1980 على سبيل المثال ليبلغ عدد المدارس الدينية 18 ألف مدرسة دينية تضم أكثر من مليوني تلميذ".

ومن أول الجامعات الأمريكية الشهيرة التي أسستها الكنيسة الأمريكية بهدف توفير التعليم الديني، جامعة "هارفورد" التي تأسست سنة 1636م، وكذلك جامعة "ييل Yale" في عام 1970 التي تأسست بهدف توفير تعليم حر وديني في الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن بين الجامعات المهمة ذات العلاقة بالكنائس الأمريكية، الجامعة الأمريكية وجامعة "جورج تاون" و"الجامعة الكاثوليكية"، وكلها في واشنطن العاصمة، وكذلك جامعتا "دايتون وبيلور" في ولاية "تكساس"، وجامعة "إموري" في مدينة "أتلانتا"، وكلية "بوسطن"، وجامعة "دنفر" في ولاية "كلورادو"، وجامعة "إموري" في "كارولينا" الشمالية...الخ.

3- تداخل الدين بالسياسة عند صانع القرار السياسي الأمريكي

لقد كان من نتائج تزايد نفوذ الكنيسة في المجتمع الأمريكي تداخل الدين بالسياسة عند حكام البيت الأبيض في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد انتخب المجتمع الأمريكي خلال القرن العشرين المنصرم وبداية القرن الواحد والعشرين ثلاث رؤساء على الأقل يؤمنون بأهمية الدين في المجتمع الأمريكي، فالرئيس "جيمي كارتر" أعلن عام 1976 عن شعاره وإيمانه بعقيدة الولادة ثانية كمسيحي (Born Again)، و بحلول عام 1980 كان ثلاثة من المرشحين للرئاسة الأمريكية يرفعون الشعار نفسه، وفي 23 غشت 1984 عبر الرئيس "رونالد ريغان" في خطاب له في مدينة "تكساس" عن إيمانه بدور الدين في المجتمع الأمريكي، رغم الاعتراف بمبدأ الفصل بين الدين والدولة، ومما جاء في خطابه: "يلعب الدين دورا حاسما في الحياة السياسية لأمتنا"، في حين يخوض الرئيس الحالي للولايات المتحدة الأمريكية "جورج بوش" الابن، حربه ضد العالم الإسلامي تحت غطاء "مكافحة الإرهاب" ب "اسم الرب" إذ قال في خطاب له في خريف عام 2001 أن الرب كلفه ليخوض الحرب ضد الإرهاب، كما أنه صرح في خطاب له أن الحرب ضد الإرهاب هي حرب صليبية مقدسة.

ولقد أصبح واضحا أن مسألة الدين تحتل الصدارة في مناقشات الحملات الانتخابية منذ انتخابات الرئاسة لسنة 1984 ولحد الآن، سواء على شكل التغطية الصحافية أو التعليقات الإعلامية، أو في تأثير ذلك على المجتمع نفسه، وقد سجلت إحصاءات صناعة الكتب الأمريكية أكبر ظاهرة في شراء الكتب الدينية، ففي مبيعات الكتب الدينية أكثر من ثلث مجمل سوق مبيعات الكتب، وبيع في عام 1984 من الكتب الدينية حوالي مليار دولار دفع ثمنها حوالي 37 مليون مشتر أمريكي.

كما أصبح للكنيسة سيطرة كبيرة على وسائل الإعلام المرئية عبر امتلاك عشرات القنوات الفضائية التي أضحت أداة أساسية عند الحركة المسيحية الأصولية، التي تسيطر على أغلبية شبكة محطات الكنيسة المرئية والمسموعة في توصيل خطابها ومبادئها للمجتمع الأمريكي والتأثير على اختياراته وتوجهاته في مختلف المجالات الحياتية. فقد أصبح يتلقى نجمان من نجومها وهما القس "جيري فولويل" والقس "بات روبرتسون" أموالا أكثر مما يتلقاه الحزبان الرئيسيان في الولايات المتحدة الأمريكية، وهما الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري.

خاتمة: وهكذا تكون الكنيسة الأمريكية مؤسسة شاملة متعددة الأغراض ومتنوعة الأشكال والأساليب، فهي تمزج الدين بالتعليم بالخدمات الاجتماعية بالسياسة بالاقتصاد بالإعلام بالحرب وبالاغتيالات... الخ.

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

التبـول الليلي عند الأطفـال

بقلم الأستاذ: علي نجم

تعاني نسبة مهمة وخصوصا الذكور من التبول اللاإرادي، هذا المرض الذي يدفع بالطفل إلى التبول أثناء النوم دون أن يشعر بذلك، ويختفي لوحده في 15% من الحالات، ويطرح هذا المشكل عندما يتجاوز الطفل خمس سنوات لأنه قبل هذا السن يكون التحكم الليلي في المثانة غير مكتمل النضج، فهو يبدأ بالإحساس بامتلائها بين سنتين وثلاث سنوات حيث يحاول تقليص الصارة لمنع خروج البول، لكن بعض الأطفال لا يستطيعون ذلك خصوصا أثناء النوم أو عند امتلاء المثانة.

أنواع التبول اللاإرادي و أسبابه

هناك نوعان من التبول اللاإرادي:

- نوع أولي: وهو الأكثر شيوعا ويتعلق الأمر بالطفل الذي لا يتحكم في مثانته بالمرة، ويقول الدكتور TIER-EDNIGE AN: "إذا لم يكن الطفل يعاني من التهاب أو من مشكل عضوي، فإن الأمر في هذه الحالة يتعلق بتأخر في نضج آلية التحكم في البول".

- نوع ثانوي: يحصل للطفل الذي لم يتبول أثناء النوم على الأقل لمدة ستة أشهر، لكن سرعان ما يتغير حاله ويصبح ضحية لهذا المرض، وينتج هذا التحول عموما بسبب حدث بارز مثل ازدياد أخ صغير أو أخت صغيرة أو طلاق الوالدين أو تبديل المنزل. ففي هذه الحالة نتج التبول اللاإرادي عن حالة القلق التي يعاني منها الطفل بسبب التحول الذي يعيشه والذي لم يستطع التعبير عنه بطريقة أخرى فالتجأ دون شعور إلى التبول اللاإرادي.

ويمكن أن يستمر هذا المشكل إلى المراهقة بل وأحيانا إلى البلوغ، والسبب الرئيسي للتبول اللاإرادي هو زيادة في إنتاج البول أثناء النوم وقد ينتج ذلك عن ضعف سعة المثانة ونادرا ما يكون السبب هو تقلصاتها العشوائية.

يجب تفادي التأنيب

يعتبر بعض الآباء هذا المشكل هينا في حين أنه لا ينبغي التعامل معه بالإهمال الذي يمكن أن يزيد في تفاقم الوضع ويؤدي إلى انطواء الطفل على نفسه بسبب الخجل والإحساس بالذنب والتخوف من الإزعاج الذي يسببه لوالديه، ففي حالة استمرار الوضع على الحالة المرضية فإنه يجب استشارة الطبيب لدراسة الأسباب العضوية أو النفسية المحتملة، لأنه في الحالة الأولى -أي عندما يكون السبب عضويا- فإنه ينصح بالتوجه إلى أخصائي الأمراض البولية وفي الحالة الثانية -أي عندما يكون السبب نفسيا- فالطبيب في هذه الحالة ينصح بالتوجه إلى أخصائي نفسي.

ومن أهم التدخلات التي يمكن للطبيب أن يعين بها الطفل هو إقناعه بأنه لا يتحمل المسؤولية في هذا المشكل الذي يحدث له أثناء نومه وخارج إرادته وبأنه يمكن أن يعافى منه، كما يجب على الطبيب أن يقنع الوالدين بأن هذا ليس خطأهم وأن هناك حلولا يمكن إيجادها، و أن لهما دورا كبيرا في إمكانية الشفاء، حيث يجب عليهما أن يتفاديا التذمر عندما يبلل الطفل سريره بالبول وأن يعملا على عدم تأنيبه أو مقارنته بأصدقائه، لأن هذا لن يعالج المشكل بقدر ما يزيد في خجل الطفل وإحساسه بالذنب ومن تم حصول الإحباط لديه وتأخير شفائه.

يجب تشجيع الطفل على تحمل المسؤولية

إن طمأنة الطفل ومآزرته في مجهوداته لمحاولة حل المشكل، أمور يمكن أن تحقق تقدما ملموسا، فيجب على الوالدين إعطاءه الاهتمام اللائق وحضه على اتباع بعض التعليمات في التغذية والنظافة مثل النقص من تناول المشروبات في المساء وتفريغ مثانته مباشرة قبل الذهاب إلى السرير للنوم وكذلك الاستيقاظ بمجرد الإحساس بضغط في المثانة، فهذه التعليمات يجب أن يقتنع بها عن طواعية لا أن تفرض عليه من طرف الوالدين، وإذا كان يفضل أن ينام باستعمال الحفاظات فيستحسن احترام رأيه لأن هذا أفضل من أن يبول في فراشه.

ويمكن أيضا مساعدته بوضع إناء بجانب سريره فربما يشجعه هذا الأمر على استعماله ليلا، لأن هناك بعض الأطفال يخافون في الليل أو يبخلون بالقيام فيفضلون التبول في الفراش على التوجه إلى المرحاض. وبالنسبة للسرير فيستحسن أن توضع عليه أفرشة سهلة التغيير وأن يكون أحدها يمنع مرور البلل.

و يعاني هذا الاضطراب الصحي من قلة اعتناء الدراسات الطبية به كما أشار إلى ذلك الدكتور HENRI LOTTMAN أخصائي في الأمراض البولية عند الأطفال حيث قال: "لا يخضع هذا التخصص إلى تعليم خاص في الكليات، فالأطباء ليسوا مؤهلين بما فيه الكفاية اتجاه هذا المرض، ويكتفون فقط بإعطاء نصائح في التغذية والنظافة وانتظار الشفاء التلقائي".

أشعة إكس تساهم في فهم أنـفلونـزا الطيور

أعرب أطباء أن باستطاعتهم أن يحددوا، بواسطة أشعة "X"، مدى خطورة إصابة الإنسان بوباء أنفلونزا الطيور.

واستنادا إلى فحوص بالأشعة أجريت على 14 "فيتناميا" أصيبوا بأنفلونزا الطيور وأدخلوا مستشفى مدينة "هو شي منه" توفي تسعة منهم، اكتشف باحثون من جامعة "أكسفورد" بانجلترا أعراضا غير طبيعية مشتركة تظهر بشكل جيدا، ما إذا كان المرض سيصبح قاتلا.

وتبين للباحثن أن المصابين بالوباء بطريقة حادة يحتاجون إلى علاج فعال لزيادة حظوظهم في البقاء على قيد الحياة.

وقال خبير الأشعة "نجمي قريشي" إن الاصابة بسلالة H5N1 من فيروس انفلونزا الطيور تسببت في التهابات متعددة في الرئتين زعادة ما تتمثل في القيح والالتهاب لدى المرضى الذين يعانون من الحمى والسعال".

ثم أضاف قائلا: "اكتشفنا أيضا أن شدة هذه الأعراض هي مؤشرات جيدة على احتمالات وفاة المريض".

وكشف قريشي الذي قدم الدراسة التي أعدها خلال الاجتماع السنوي لرابطة خبراء الأشعة في أمريكا الشمالية، عن معلومات إضافية، حيث قال: "هناك أعراضا شاذة إضافية اكتشفناها عند مرضى انفلونزا الطيور، لم تكن موجودة لدى مرضى التهاب الجهاز التنفسي الحاد (سارز)، مثل وجود سوائل في المساحة التي تحيط بالرئتين وتضخم العقد للمفاوية وتشكل فجوات في أنسجة الرئتين".

وأفاد الباحثون أن رئات ضحايا أنفلونزا الطيور مليئة بالالتهابات ومسدودة، مشيرين إلى أن شدة الأعراض يمكنها تحديد ما إذا كان المرضى سيعيشون أم لا.

واعتبر البروفسور"بيتر اوبنشاو" من المعهد الملكي البريطاني في لندن أن من المفيد جدا اكتشاف كيف ينتشر فيروس أنفلونزا الطيور في الرئتين، إلا أن ذلك لا يشكل سوى خطوة لفهم الوباء، مضيفا أن الأهم يبقى معرفة لماذا يصبح الفيروس بهذه القوة القاتلة عندما ينتقل إلى الإنسان.

ولم يصب الكثير من البشر حتى الآن بأنفلونزا الطيور بسبب عدم اندماج الفيروس مع وباء آخر ينتشر بسهولة بين الناس، ويخشى علماء أن تؤدي سلالة H5N1 إلى مقتل الملايين من الأشخاص إذا اتخذت شكلا يسهل انتقاله بين البشر.

وحول هذه النقطة، أوضح "أوبنشاو" أن الأطباء لا يعرفون حتى الآن نسبة خطورة الفيروس في حال اندمج بالأنفلونزا البشرية، وليس لديهم أدنى فكرة حتى الآن عن وسائل علاجه.

وقال الباحث أن العلاج تمحور حتى الآن حول تدابير وقائية من أجل الحد من الأذى الذي يسببه الوباء ومحاولة تدارك انتشاره بطريقة قاتلة.

ولا يؤثر لقاح الأنفلونزا البشرية في الوقاية من فيروس أنفلونزا الطيور ولم يطور أي علاج له حتى الآن واكتفي بعقاقير تساعد على التخفيف من حدته.

توصيات حديثـة لمستوى ضغط الـدم

تدل الدراسات الحديثة أن بعض التغيرات المرضية في الشرايين لدى المصابين بارتفاع ضغط الدم يبدأ حدوثها عند مستويات منخفضة 75/115 ملم زئبقي وهذا يستدعي إعادة النظر في تعريف ارتفاع ضغط الدم لدى عامة الناس وذلك وفقا لما نشرته مجلة جمعية الأطباء الأمريكية.

في السابق كان ينظر لارتفاع ضغط الدم على انه فوق مستوى 90/140 وان ما دون ذلك يعتبر طبيعياً، والمفروض أن يعتبر أي شخص يرتفع مستوى الضغط لديه فوق 85/130 على أنه مصاب بمرحلة ما قبل الإصابة بارتفاع ضغط الدم حيث إن زيادة الضغط إلى ذلك الحد يعني زيادة نسبة التعرض للوفاة بسبب أمراض شرايين القلب إلى الضعف.

وعليه فانه من الواجب اتخاذ خطوات علاجية أهمها التخلص من الزيادة في وزن الجسم وإنقاص كمية الملح في الطعام وممارسة نشاط بدني والامتناع عن تناول الكحول. كما يجب على الأطباء أن يكونوا أكثر صرامة في علاج الضغط إلى مستوى دون 85/130 وان لا يترددوا في استخدام أكثر من صنف واحد من الدواء إذا لزم الأمر.

يجب ملاحظة أن ثلث الأشخاص المصابين بارتفاع ضغط الدم لا يعلمون بذلك وان ثلثي الحالات التي تم تشخيصا لم يتم علاجها بشكل جيد إلى المستوى الكافي للحد من مضاعفات ارتفاع ضغط الدم والتي تشمل أمراض شرايين القلب والدماغ والعين وغيرها من المضاعفات.

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

النبي صلى الله عليه وسلم يقول أمتي أمتي وأنت ماذا تقول؟

"الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" الأعراف.

"إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (8) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا" الفتح.

قال القاضي عياض في كتابه الشفا : فأوجب الله تعالى تعزيره وتوقيره، وألزم إكرامه وتعظيمه.

وقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله التعزير والتوقير بقوله :

والتعزير: إسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه، والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار.الصارم المسلول على شاتم الرسول ص 356.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين. رواه الشيخان.

قال ابن بطال رحمه الله: "ومعنى الحديث أن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي صلى الله عليه وسلم آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين لأن به صلى الله عليه وسلم استُنقذنا من النار، وهُدينا من الضلال".

قال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله: "..فإن الله هدانا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأخرجنا به من الظلمات إلى النور، وآتانا ببركة رسالته ويُمن سفارته خير الدنيا والآخرة، وكان من ربه بالمنزلة العليا اَلتي تقاصرت العقول عن معرفتها ونعتها، وصارت غايتها في ذلك -بعد التناهي في العلم والبيان- الرجوع إلى عِيِّها وصمتها، فاقتضاني لحادث حدث ـ أدنى ماله من الحق علينا، بل هو ما أوجب الله من تعزيره ونصره بكل طريق وإيثاره بالنفس والمال في كل موطن، وحفظه وحمايته من كل موذٍ، وإن كان الله قد أغنى رسوله عن نصرة الخلق ولكن ليبلوا بعضكم ببعض وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب، ليحق الجزاء على الأعمال كما سبق في أم الكتاب ـ أن أذكر ما شرع من العقوبة لمن سب النبي صلى الله عليه وسلم ....اهـ الصارم المسلول على شاتم الرسول ص10.

قال محمد بن سحنون المالكي: "أجمع العلماء على أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم والمتنقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله، وحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفَر"، وهو قول الإمام مالك رحمه الله.

أيها القرى الكريم لو أن أحدا سَبَّ أباك أو عيَّر أمك أو استهزئ بهما، لاشتط غضبك ولثارت حميتك ولجهلت عواقب الأمور بعد ذلك، ولو أنه نشر لك رسما كاريكاتيريا يستهزئ بك على صفحات الجرائد والمجلات لجن جنونك، ولفارق النوم جفونك ولأصابك الهم والغم والنكد لعظم ما تجد، فهذا نبينك صلى الله عليه وسلم حقه عليك أعظم من حق أبيك بل ونفسك والناس أجمعين، استنقذك الله به من النار، وأخرجك به من الظلمات إلى النور.

كم صبر هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم على رسالته كي يبلغها لك، طرد من بين عشيرته، رُمي بالحجارة في الطائف حتى أدميت قدماه، طاف في الأسواق وهو يقول من يؤويني كي أبلغ رسالة ربي، يبلغها لك وأبو لهب عند رأسه يقول إنه صابئ كاذب، يَتِبُ عليه أشراف قريش ليقتلوه فيقوم أبو بكر دونه يقول وهو يبكي أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله.

نعم جاء بالحق من عند الله فأوذي في نفسه وأهله وأصحابه بأبي أنت وأمي ونفسي يا رسول الله، فصَبر وتجلَّد وتجمَّل كلّ هذا ليبلغك الوحي، أما يوم يفرّ المرأ من أخيه وأمه وبنيه يقف المصطفى صلى الله عليه وسلم مناديا أمتي أمتي، كل هذا ثم لا يتحرك فيك شيء وأنت ترى انتهاك حرمته والتنقص من قدره من كافرين ملحدين ملعونين قال تعالى: "إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة" .

زنيب إسدرام

القلم

القلم، ذلك المخلوق العظيم، الذي أنزل الله فيه سورة من سور القرآن تُتْلَى في المصاحف، وتُحفظ في صدور الرجال، إلى أن يرفعه الله من المصاحف ومن صدور الرجال، بل أقسم به سبحانه وتعالى، وهو لا يقسم إلاَّ بعظيم، فقال جلَّ في علاه: "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ" القلم.

قال الشوكاني: "أقسم الله بالقلم لما فيه من البيان، وهو واقع على كل قلم يكتب به"فتح القدير (374/5).

وللشعراء في تفضيل القلم على السيف أبيات كثيرة، منها قول أبي الفتح البستي:

إذا أقسم الأبطال يوماً بسيفهم
وعَدُّوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكُتَّاب عزاً ورفعةً
مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

يا معاشر الكتَّاب والأدباء.. أين أنتم من نُصرة الله تعالى ودينه، والذبِ عن حِياض السنة المطهرة من أن يَلِغَ فيها كلُّ حاقد بلسانٍ سُلِّط حرباً عليها؟ أين أنتم يا معاشر الكتَّاب والأدباء عن تلك الأفكار والمعتقدات والفرق الهدامة المرتدة، التي نخرت جسد الأمة الإسلامية، ومازالت تنخر فيه وتنشر أصولها ومعتقداتها الفاسدة الخبيثة بكل نشاط واجتهاد من رافضة مجوسية اثني عشرية، وإسماعيلية باطنية، وشيوعية ملحدة، وعلمانية منافقة، وحركات لتغريب تحرير المرأة المسلمة، وقومية تدعو بدعوى الجاهلية، وماسونية خفية، وقرآنيين منكرين للسنة المحمدية المرضية، وإباضية إبليسية، وحبشية قبورية وغيرها من الفرق التي نابذت وفارقت ما جاء به خير خلق الله قاطبة صلى الله عليه وسلم.

أين أنتم من جراح أمتنا الإسلامية التي انتشرت في كل عضو من أعضائها، فلم تسلم الأعضاء من جروحٍ أو قروحٍ تنزفً؟

أين أدبكم وشعركم لِمَ لَمْ يتغنَّ بالمقدسات المسلوبة، وعلى جبال كشمير المغصوبة؟ وعلى أشجار الفلبين الخضراء؟ وتلال أرتيريا وبورما وسهولها؟ وأرض البوسنة وجراحها؟ ومأساة كوسوفا؟ فلسطين المسلوبة؟ والعراق المحتل؟

أين كتاباتكم أيها الأدباء والكتَّاب عن أرض الملاحم والشهداء، وأرض الأنبياء والصلحاء، وأرض التين والزيتون، أرض الإسراء التي ترزح تحت أيدي يهود الغدر والخيانة؟

أين مداد أقلامكم؟ ما لي أراها قد جفَّت، وأقلامكم قد تكسَّرت، عن كشف ما حلَّ في أمتنا من منكراتٍ وبدع وأهواء في الدين، قُدِّمَت على دين الله تعالى وشرعه، وانقاد إليها الناس أفواجاً إثر أفواج، وأسراباً تتبعها أسراب!!

ما بال أصواتكم قد خرستْ، وأفواهكم قد لُجِمَت عن الدفاع عن الحق وأهله من علماء الملة والدين؟ وعن أعراض المسلمات الطاهرات التي اغتصبت في مشارق الأرض ومغاربها على أيدي علوجٍ من الصليبيين الحاقدين؟

فهل يا تُرى قد جاء ذلك الزمان الذي أخبرنا عنه حبيبنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم إذ يقول: "يأتي على الناس سنوات خدَّاعات، يُصدَّق فيها الكاذب، ويُكذَّبُ فيها الصَّادق، ويُؤتمن فيها الخائن، ويُخَوَّن فيها الأمين.(رواه ابن ماجه وغيره، انظر الصحيحة(1887)).

إني أوجه إليكم هذه الكلمات شفقةً وخوفاً عليكم من عذاب الجبار سبحانه وتعالى ومقته، قال تعالى: "وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرا" النساء.

وقال تعالى فيمن استكبر عن الحق وافترى على الله الكذب : "وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ" الأنعام.

نبيل الزناسني

متى تعلم المرأة المسلمة أنها عزيزة بدينها مهانة بغيره؟

جاء الإسلام الحنيف ليحقق الكرامة للإنسان في كل صورها، فبعد أن كان يحارب فطرته، ويلغي عقله، فيسجد للأحجار والأشجار والكواكب، جاء الإسلام فرد للفطرة والعقل كرامتهما، ليؤمن الناس بأن لهذا الكون ربّا ومدبِّرا يستحق أن يعبد وحده.

كان الناس يُستعبدون من طرف أسيادهم كالبهائم، فجاء الإسلام فرَدّ للعبد كرامته بل شرع له أمورا لنيل حريته..

ولعل النصيب الأوفر من التكريم نالته المرأة التي احتقرتها وازدرتها كل الأمم، فكانت تورث وتباع وتشترى، ويتصرف في عرضها كيف شاء وليها، بل منهم من نقم عليها وجعلها جنسا غير مرغوب فيه(كما عند البوذيين)، ومنهم من جعلها نجسة طيلة مدة حيضها (كما عند اليهود).

جاء الإسلام ليخرج المرأة من ظلمات الظلم إلى نور العدل، ومن هتك العرض إلى صون الكرامة، فجعلها بين عشية وضحاها شقيقة للرجل قرينة له، فأعلنها مدوية في الآفاق على لسان رسول العدل: "النساء شقائق الرجال"، فلم يحوجها إلى نضال أو تضحية، فجعل منها العالمة المربية خرّجت من بين أحضانها الفاتحين فملؤوا الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا.

إن النصوص من القرآن والسنة، ومن كلام أهل العلم في تقرير حقوق المرأة لا يحصيها إلا الذي علم عدل الإسلام وشموليته وربانيته، جاء الإسلام فرد للمرأة حقوقها، فلما التزمت أحكام دينها ورضيت وسلمت لأوامر ربها عاشت موفورة الكرامة مصونة العرض، عفيفة النفس لأن دينها جعل بينها وبين الرذيلة سدودا منيعة: الحجاب، غض البصر، تجنب الخلوة، التربية على الحياء، الزواج الشرعي..

فمرّ الزمان فتداعت أمم الكفر على أمة الإسلام، فعملت على توزيعها وتفريقها دولا ودويلات، ثم بثت مذاهبها المادية الهدامة، من علمانية وليبرالية واشتراكية،.. فكان لذلك دور كبير في إبعاد الناس عن دينهم، وإفساد أخلاقهم، ونشر ثقافة حرية الاعتقاد بمعنى حرية الارتداد عن الدين، وحرية إشباع الرغبة الجنسية بدعوى الحرية الشخصية، مما كان سببا في استدراج المرأة إلى أوحال الرذيلة فسلكت دهاليزها، فباعت جسدها وعرضها وعذريتها رخيصة في مستنقع الجنس..متبعة سنن المرأة الغربية في ذلك، والمطلع على أحوالها يعلم ذلك يقينا.

إن الجنس في زماننا أصبح صناعة، لها سوق ورؤوس أموال يروّجها أعداء الفضيلة والحياء، ويُدِير رحاها الساقطات من النساء، والسفهاء من الرجال.

إن نتيجة التسيب الأخلاقي الذي تقعِّد له المذاهب الفكرية المادية المؤسسة للحضارة الأوربية تتمثل في ما يعيشه الغرب من تفكك بنياته الاجتماعية، جراء ما تبثه القنوات الإباحية، نتج عنها أن الرجل يزني بأمه وبأخته وببنته وخالته وعمته، ناهيك عن الجارة والصديقة في الدراسة أو العمل وزوجة الصديق، وكثرة الخيانات الزوجية...وكثر أبناء الزنا حتى صاروا يشكلون في بعض الدول أكثر من نصف مواليد السنة (السويد مثلا:65%)، حتى صار الولد لا يعرف أباه ولا أمه، وتطوَّر هذا الشذوذ فاختلقوا السياحة الجنسية، كل هذه الأدواء انتقلت إلى بلاد المسلمين لأنهم سلكوا نفس السبيل التي نهجها الغرب. حتى أصبحنا نجد مدنا في العالم الإسلامي تشتهر بهذا الوباء.

فهل علمت أيتها الحرة أن عزك ليس في الانقياد لهذه المدنيّة العمياء؟ وهل أيقنت أن مجدك إنما هو في تمسكك بحجابك وحيائك، وفي طاعتك لأوامر خالقك؟ فاعلمي أخيَّتي أن الإسلام جاء ليرد للمرأة كرامتها؟ فأيما امرأة ابتغت الكرامة في غير الإسلام إلا أهينت، ومن جالت ببصرها في واقعنا رأت صدق الخبر.

إبراهيم الوزاني

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

مؤتمـــر دافوس "DAVOS"

تعريف بالمؤتمر

مؤسس هذا المنتدى هو "كلاوس شواب"، أصله ألماني ويحمل الجنسية السويسرية، عمره الآن تجاوز 61 عاما، يحمل درجة أستاذ في الاقتصاد .. وقبل حوالي 30 سنة أسس "شواب" نادي صغير لرجال الأعمال الأوروبيين، وشيئا فشيئا تحول هذا النادي إلى مؤسسة تضم النخبة التي تقود العالم في غالبية المجالات.

و"دافوس DAVOS" هي مدينة صغيرة أو قرية بالأحرى، تقع قرب سلسلة جبال الألب السويسرية وتعد 12000 ساكن فقط، عرفت أنها محطة رياضية شتوية للطبقة الراقية (التزحلق على الجليد)، اكتسبت "دافوس" شهرتها العالمية باحتضانها سنويا للملتقى الاقتصادي العالمي، فأصبحت في أواخر كل شهر يناير عاصمة للعالم باستقطابها لأبرز وأكبر الشخصيات والمفكرين في مجالات الاقتصاد والأعمال والسياسة، انطلقت أول دورة سنة 1971 وكانت متخصصة في إدارة الأعمال والمؤسسات، ثم توسعت الأنشطة لتضم أهم مواضيع الساعة ومتطلبات المستقبل في النواحي الاقتصادية والسياسية والعلمية، وتعتمد الهيئة المنظمة للملتقى سياسة انتقائية في اختيار الشخصيات التي يقع استدعاؤها في كل دورة، جمع الملتقي في دورته عام 2000 ما لا يقل عن 2000 شخصية عالمية حول محور (بدايات وترجمات جديدة) اجتمع خلالها أكثر من 400 فعالية في جلسات عمل ومحاضرات ودورات نقاش، وفي مؤتمر 2001 حضر 2300 من كبار رجال الأعمال والقادة و تم الحجز لحضوره قبل عام على الموعد، ويدفع رسم اشتراك فيه في حدود عشرة آلاف دولار.

ويحضر أعمال منتدى "دافوس" رؤساء دول وحكومات ووزراء مالية ومحافظو بنوك مركزية ورؤساء مجالس إدارة مؤسسات عالمية كبرى.

ينقسم الحاضرون في "دافوس" سنويا إلى: الأعضاء و المشاركون و يبلغ عدد الأعضاء حوالي 1000 عضو يمثلون أكبر شركات اقتصادية على مستوى العالم و هم المسؤولون السياسيون في الدول المؤثرة عالميا و بعض الممثلين لجماعات المجتمع المدني من أحزاب و غيرهم.

"دافوس" 2006

تستعد سويسرا ومنتجع "دافوس" لاستقبال 2340 ضيفا من كبار رجال السياسة والاقتصاد من 89 بلدا، من بينهم 15 رئيس دولة، و60 وزيرا و735 رئيسا لكبريات الشركات والمؤسسات المالية والاقتصادية في العالم الذين هم من عداد المشاركين في دورة المنتدى الاقتصادي العالمي السنوية أو "مؤتمر دافوس" الذي افتتح في الـ 25 من شهر يناير و يمتد إلى 29 منه.

وشعار المنتدى لهذا العام "فرض الابتكار"، حيث سيتم التركيز على تحسين قدرات إبداع المتميزين، وفرض روح البحث والابتكار لدى الفئات المهنية والأكاديمية المختلفة لحل المشكلات الدولية، وسيتم التركيز أيضا على آسيا نظرا للنمو الاقتصادي الكبير الحاصل بخاصة في الصين وما يحمله معه من تغييرات على الخريطة السياسية العالمية، مع إلقاء الضوء على المخاوف من تأثير هذا النمو على الموارد الطبيعية وأسعار الطاقة وتغيّرات في معايير الربح والخسارة وحركة رأس المال، وانعكاسات ذلك كله على مستويات المعيشة والبيئة سواء في أوروبا أو في جنوب شرق آسيا.

ومن أبرز الحاضرين هذا العام المستشارة الألمانية الجديدة "أنغيلا ميركل"، التي ستقوم بإلقاء كلمة الافتتاح، والرئيس الباكستاني "برويز مشرف"، ووزير الخزانة البريطاني "غوردون براون"، بالإضافة إلى الأمين العام للأمم المتحدة "كوفي أنان"، و"بول ولفوفيتز" رئيس البنك الدولي، كما سيتم التطرق خلف الكواليس إلى الموقف من الملف النووي الإيراني، والسلام في الشرق الأوسط، واحتمالات تطور الأوضاع في العراق وأفغانستان.

كما تم الإعلان عن برنامج "المنتدى المفتوح" أثناء الفعاليات السياسية، وأهمها العمالة الأجنبية الوافدة، والتطبيق العملي لحقوق الإنسان، والانعكاسات الحقيقية لمشكلة المياه في العالم، ومكانة المرأة في القيادات السياسية، وأهمية البحث العلمي في النمو الاقتصادي ومستقبل أوروبا في العالم بشكله الجديد.

268 مليون "أورو" خسائر مجموعة دنماركية بعد الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم

كشفت مجموعة شأرلا فودزش إحدى أكبر الشركات المصدرة في الدنمارك أنها تتوقع خسائر اقتصادية كبيرة بسبب حملة المقاطعة الشعبية الواسعة في المملكة العربية السعودية وغيرها وذلك احتجاجا على نشر صحيفة دنماركية لرسوم كاريكاتيرية تسخر من نبي الإسلام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

وبحسب مجموعة شأرلا فودزش الدنماركية السويدية فإن إجمالي مبيعاتها في السعودية وحدها يقدر بملياري كورون دنماركي أي ما يعادل 268 مليون أورو.

وصرح "لوي أونوري" المتحدث باسم الشركة من الدنمارك: "لاحظنا تزايد إقدام أصحاب المحلات التجارية على رفع منتجاتنا من الأرفف والعزوف عن استيراد المزيد منها لأن المستهلكين لا يريدون شراءها".

وأضاف "أونوري" أن الوضع خطير للغاية خاصة بعد أن تم استدعاء البائعين ميدانيا من قبل أهم "بائننا" الذين يهددون بالتوقف عن شراء الزبدة والأجبان التي ننتجها شركاتنا في حال لم تقدّم الدنمارك اعتذارات رسمية عن هذه الرسوم التي تعتبر مهينة للإسلام.

وأضاف إن هذه المقاطعة تأتي بعد النداءات التي وجهها علماء الإسلام لشركاتنا الذين والذين استاءوا من موقف الحكومة الدنماركية الرافض لإدانة هذه الرسوم أو تقديم اعتذارات إلى العالم الإسلامي مقابل هذه الإهانات.

تأخر عودة أسطول الصيد البحري الأوروبي إلى المياه المغربية إلى غاية ماي القادم

اتفق المغرب والاتحاد الأوروبي على تأجيل تنفيذ اتفاق الصيد البحري إلى غاية ماي القادم بدل فاتح مارس الذي جرى الإتفاق عليه عند توقيع الإتفاق في يوليوز 2005 وذلك بسبب الوقت الضروري الذي تتطلبه مساطر التصديق على الإتفاق . وقد تم التوصل إلى هذا الإتفاق، حسب ما أوردته وكالة المغرب العربي للأنباء، في أعقاب الإجتماع التقني الذي جمع مسؤولين من قطاع الصيد البحري ووفد من الإتحاد الأوروبي تركزت أعماله على على صيغ تنفيذ اتفاقية الشراكة المغربية الأوروبية في هذا المجال.

وأوضح بيان صادر عن وزارة الصيد البحري بالمغرب إلى أنه نظرا للوقت الضروري الذي تتطلبه مساطر التصديق على الإتفاقية ولكون تاريخ فاتح مارس 2006 لا يمكن احترامه ، فإن الطرفين التزما بالعمل من أجل التمكين لدخولها حيز التنفيذ بمجرد الإنتهاء من هذا المسلسل المتوقع في شهر ماي 2006. و أضاف البلاغ أن يندرج في إطار المشاورات بين الطرفين لتوفير أحسن الظروف لتنفيذ مقتضيات الإتفاقية، وانصبت المناقشات هذا الإجتماع على الجوانب التقنية التي تتطلب بعض التوضيحات تناولت صيغ ومساطر تنفيذ بعض الجوانب الأخرى للإتفاقية.

وتجدر الإشارة إلى أن مدة الاتفاقية حددت في أربع سنوات، يخول فيها لـ 119 باخرة للصيد الأوروبي من الإستفادة من الصيد في المياه الإقليمية المغربية، وتضم حصصا نسبية سنوية من صيد الأسماك الأطلسية حدد حجمها في 60000 طن. وتتضمن الإتفاقية مقابلا ماليا حدده الإتحاد الأوروبي لفائدة المغرب في ما قيمته 144 مليون أورو، وستخصص حصة من هذه المنحة لتمويل تدابير دعم الأسطول المغربي، و كذا تطوير و عصرنة قطاع الصيد في المياه المغربية.

جريـــدة السبيـــل

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
الإيداع القانوني: 2005/0096
ملف الصحافة: 2 ن د 2004

رئيس التحرير:
إبـــراهيم الطـــالب

هيئة التحرير :
رشيـــد مومن الإدريسي
نبيـــل غـــزال
علـــي نجـــم

الهاتف: 17-17-78 (037)
البريد الإلكتروني
Assabil1@yahoo.fr

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

تسلية وترويح

أنا أنت ، فمن أنا

يروى أن أحمقاً جعل في عنقه قلادة من عظام وخزف، وقال: أخشى أن أضل نفسي، ففعلت ذلك لأعرفها به، فحولت القلادة ذات ليلة من عنقه لعنق أخيه.

فلما أصبح قال: يا أخي، أنا أنت، فمن أنا.

جربوني

قال أبو عثمان الجاحظ: وقف سائل بقوم فقال إني جائع، فقالوا له: كذبت، فقال: جَرِّبُوني برطلَين من الخبز ورطلين من اللحم.

أنتم أحق مني بالسؤال

وقف سائل على باب، فقالوا: يفتح الله عليك، فقال: كسرة من خبز، فقالوا: ما نقدر عليها، قال: فقَليل من بر أو فول أو شعير، قالوا: لا نقدر عليه، قال: فقطعة دهن أو قليل زيت أو لبن، قالوا: لا نجده، قال: فشربة ماء قالوا وليس عندنا ماء، قال فما جلوسكم هاهنا؟ قوموا فاسألوا فأنتم أحق مني بالسؤال.

أعطه نصف درهم

كان المنصور شديد البخل جدا، مرَّ به مسلم الحادي في طريقه إلى الحج فحدا له يوما بقول الشاعر:

أغر بين الحاجبين نوره   يزينه حياؤه وخيــــره
ومسكه يشوبه كافـوره   إذا تغدى رفعت ستوره

فطرب حتى ضرب برجله المحمل ثم قال: يا ربيع أعطه نصف درهم فقال مسلم نصف درهم يا أمير المؤمنين والله لقد حدوت لهشام، فأمر لي بثلاثين ألف درهم، فقال تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين ألف درهم يا ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فما زلت أمشي بينهما وأروضه حتى شرط مسلم على نفسه أن يحدو له في ذهابه وإيابه بغير مؤنة.

النخالة دواء وغذاء

اشتكى رجل مروزي صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز، فاستثقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء، فبينما هو يماطل الأيام ويدافع الآلام إذ أتاه بعض أصدقائه فوصف له ماء النخالة وقال إنه يجلو الصدر فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من مائها فجلا صدره ووجده يعصم، فلما حضر غداؤه أمر به فرفع إلى العشاء وقال لامرأته اطبخي لأهل بيتنا النخالة فإني وجدت ماءها يعصم ويجلو الصدور فقالت لقد جمع لك الله بهذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة.

معلومـات عامة

● معاني الشهور والأيـام

- أسمـاء الشهور ومعانيها

المحرم: لأن العرب حرَّموا فيه القتال.

صفر: لأن العرب كانوا في هذا الشهر يغيرون على البلاد فيتركونها صفراً خرابا أو لأنهم عندما يخرجون للغزو كانوا يتركون بيوتهم صفراً، ويقال أصفرت الدار أي خلت، ويقال كذلك لأنهم كانوا يغيرون على بلاد يقال لها الصفرية.

ربيع الأول- ربيع الثاني: لأن الأرض كانت تفيض بالخصب في هذين الشهرين، وأربعت الأرض أي أخصبت.

جمادي الأولى- جمادي الآخرة: لأن الماء كان يجمد من شدة البرد في هذا الوقت.

رجب: كان العرب يرجبون فيه الشجر ويشذبون فروعه، وقيل كان شهر رجب معظَّم وذلك بترك القتال فيه، ويقال في اللغة رجب الشيء أي هابه وعظَّمه.

شعبان: لأن العرب كانوا يتشعبون فيه ويفترقون في كل ناحية للإغارة، وقيل نسبة إلى تشعبهم فيه استعداداً للحرب بعد قعودهم عنه في رجب.

رمضان: لأن الأرض كانت ترمض فيه من شدة الحر، والرمضاء تعني شدة الحر، ويقال في اللغة رمضت الحجارة أي سخنت بتأثير الشمس.

شوال: لأن النياق كانت تشول فيه بآذانها، ويقال شالت الإبل بآذانها أي طرقت أذنيها ورفعتها طلباً للتلقيح والإخصاب.

ذو القعدة: كانت العرب تقعد فيه عن القتال، وقيل قد يكون أيضاً سبب التسمية إلى القعدان أي صغار الإبل ويعني ترويض القعدان للركوب.

ذو الحجة: كانت العرب تخرج فيه لحج بيت الله الحرام.

- الأيام باللغة العربية

السبت: السبت بالعربية البرهة من الدهر، والسبت هو الراحة، ويقال: سبت يسبت سبتا أي استراح وسكن.

وقيل: أن السبت هو مُعرَّب زشبتز العبرية، وتعني الراحة والسكون, وكان يسمى في الجاهلية شبار.

الأحد: بمعنى الواحد، وأول العدد، واليوم الأول من الأسبوع وكان يسمى في الجاهلية أول.

الاثنين: يعني اليوم الثاني من الأسبوع، وكان يسمى في الجاهلية (أهون).

الثلاثاء: يعني اليوم الثالث من الأسبوع، وكان يسمى في الجاهلية (جبار).

الأربعاء: يعني اليوم الرابع من الأسبوع، وكان يسمى في الجاهلة (دبار).

الخميس: يعني اليوم الخامس من الأسبوع، وكان يسمى في الجاهلية (مؤنس).

الجمعة: الجمعة من الاجتماع وربما أطلقت الجمعة على الأسبوع بأسره من باب تسمية الكل باسم الجزء وكان يسمى في الجاهلية(عروبة).

حكم ومواعظ

النية

قال الفضل بن زياد سألت أبا عبد الله يعني أحمد عن النية في العمل قلت كيف النية قال يعالج نفسه إذا أراد عملا لا يريد به الناس.

وعن زيد الشامي قال: إني لأحب أن تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب وعنه أنه قال: انوِ في كل شيء تريد الخير، حتى خروجك إلى الكناسة.

وعن يحيى ابن أبي كثير قال تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل.

وعن داود الطائي قال: رأيتِ الخير كله إنما يجمعه حسن النية وكفاك بها خيرا وإن لم تَنْصَبْ.

قال داود: والبرّ هِمَّةُ التقيِّ ولو تلعقت جميع جوارحه بحب الدنيا لردته يوما نيته إلى أصله.

وعن سفيان الثوري قال ما عالجت شيئا أشد على من نيتي لأنها تنقلب علي.

وعن يوسف بن أسباط قال: تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد.

وعن مطرف بن عبد الله قال: صلاح القلب بصلاح العمل وصلاح العمل بصلاح النية.

وعن بعض السلف قال: من سره أن يكمل له عمله فليحسن نيته فإن الله عز وجل يأجر العبد إذا حسن نيته حتى باللقمة.

وعن ابن المبارك قال: رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية.

وقال ابن عجلان: لا يصلح العمل إلا بثلاث التقوى لله والنية الحسنة والإصابة.

وقال الفضيل بن عياض: إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك.

طلب الدنيا وطلب الآخرة

وذلك أن الرجل يهم بطلب الدنيا فلعله أن ينشئ لذلك سفرا يكون فيه تعب بدنه وإنفاق ماله، ثم لعله أن لا ينال بغيته، والرجل يطلب الآخرة فمنتهى طلبه في حسن نيته حيث ما كان، من غير أن ينشئ سفرا أو ينفق مالا أو يتعب بدنا ما هو إلا أن يجمع طاعة الله فإذا هو قد أدرك ما عند الله.

أ مولاي

أمولاي إني عبد ضعيــف   أتيتك أرغب بمـــا لديك
أتيتك أشكو مصاب الذنوب   وهل يشتكى الضر إلا إليك
فمنّ بعفوك يا سيّـــدي   فليس اعتمادي إلا علـــيك

إلى أسير الدنيا

يا أسير دنياه، يا عبد هواه، يا موطن الخطايا، ويا مستودع الرزايا، أذكر ما قدّمت يداك، وكن خائفا من سيدك ومولاك أن يطّلع على باطن زللك وجفاك، فيصدك عن بابه، ويبعدك عن جنابه، ويمنعك عن مرافقة أحبابه، فتقع في حضرة الخذلان، وتتقيد بشرك الخسران، وكلما رمت التخلص من غيّك وعناك، صاح بك لسان الحال وناداك:

إليك عنا فما تحظى بنجوانا
يا غادرا قد لها عنا وقد خانا
أعرضت عنا ولم تعمل بطاعتنا
وجئت تبغي الرضا والوصل قد بانا
بأي وجه نراك اليوم تقصدنا
وطال ما كنت في الأيام تنسانا
يا ناقض العهد ما في وصلنا طمع
إلا لمجتهد بالجدّ قد دانا

إلى إخواني

إخواني، إلى كم تماطلون بالعمل، و تطمعون في بلوغ الأمل، وتغترّون بفسحة المهل، ولا تذكرون هجوم الأجل؟ ما ولدتم فللتراب، وما بنيتم فللخراب، وما جمعتم فللذهاب، وما عملتم ففي كتب مدّخرة ليوم الحساب.

وأنشدوا:

ولو أننا إذا متنا تركنا   لكان الموت راحَةَ كل حيّ
ولكنّا إذا متنا بعثنا   ونُسأل بعدها عن كل شيء

أغلق باب التوفيق

قال شقيق بن إبراهيم البلخي: أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء:

اشتغالهم بالنعمة عن شكرها، ورغبتهم في العلم وتركهم العمل، والمسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة، والاغترار بصُحبَة الصالحين وترك الاقتداء بفِعالهم، وإدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها، وإقبال الآخرة عليهم وهم معرضون عنها.

العدد 07 - 02 محرم 1427 الموافق لـ 01 فبراير 2006

من أقوال السلف الصالح في التوكل

قال الحسن: إن توكل العبد على ربه أن يعلم أن الله هو ثقته.

قال سعيد بن جبير: التوكل جماع الإيمان.

وقال بعض السلف: من سرّه أن يكون أقوى الناس، فليتوكل على الله.

وقال سالم بن أبي الجعد: حُدّثت أن عيسى عليه السلام كان يقول: اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم، وإياكم وفضول الدنيا، فإن فضول الدنيا عند الله رجز، هذه طير السماء تغدو وتروح ليس معها من أرزاقها شيء لا تحرث ولا تحصد، اللهُ يرزقها.

وقال بعض السلف: توكّلْ تُسَقْ إليك الأرزاق بلا تعب ولا تكلف.

قال بشر الحافي: يقول أحدهم: توكلت على الله، آيكذب على الله لو توكل على الله، رضي بما يفعل الله.

قال بعضهم: التوكل: التعلق بالله في كل حال.

قال الفضيل: التوكل قوام العبادة.

قال رجل لمعروف الكرخي: أوصني.
قال: توكل على الله عز وجل حتى يكون جليسك وأنيسك وشكواك.

قال الإمام أحمد رحمه الله: وجملة التوكل: تفويض الأمر إلى الله جل ثناؤه والثقة به.

قيل لحاتم الأصم: علام بنيت أمرك هذا على التوكل؟ قال: على أربع خلال: علمت أن رزقي لا يأكله غيري فلست أهتم به، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتيني بغتة، فأنا أبادره، وعلمت أني بعين الله في كل حال فأنا مستحٍ منه.

قال أبو سليمان الداراني: إذا بلغ العبد الغاية من الزهد أخرجه ذلك إلى التوكل.

قال أحد السلف التوكل هو: طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة إلى الكفاية فإن أُعطي شكر وإن مُنع صبر.

قال ابن عباس: التوكل هو الثقة بالله. وصدق التوكل أن تثق في الله وفيما عند الله فإنه أعظم وأبقى مما لديك في دنياك.

قال أحد السلف: أرى التوكل حسن الظن بالله.

قال شقيق بن إبراهيم: التوكل طمأنينة القلب بموعود الله عز وجل.

قال ابن القيم: إن التوكل يجمع أصلين: علم القلب وعمله، أما علمه: فيقينه بكفاية وكيله وكمال قيامه بما وكله إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك.
وأما عمله: فسكونه إلى وكيله وطمأنينته إليه وتفويضه وتسليمه أمره إليه ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه. والتوكل من أقوال القلب وأفعاله التي كل منها حسنة وسيئة بنفسها يحصل بها الثواب والعقاب بما يكون في القلوب، وإن لم يظهر على الجوارح.

التوكل على الله

مقدمة

التوكل على الله من أشرف المقامات، ومن أجل ما يُتقرب به إلى رب الأرض والسماوات، وهو ذِرْوَة الطاعات والعبادات، وشرط في إيمان المؤمنين والمؤمنات.
قال تعالى: "وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ".
قال ابن القيم رحمه الله: "فجعل التوكل على الله شرطا في الإيمان فدلّ على انتفاء الإيمان عند انتفائه فمن لا توكل له لا إيمان له"مدارج السالكين.

حقيقة التوكل



"أصل التوكل: الاعتماد، تقول: توكلت على الله توكلا، أي: اعتمدت عليه، هذا معنى التوكل، وحقيقة التوكل: أن يعتمد العبد على الله سبحانه وتعالى اعتمادا صادقا في مصالح دينه ودنياه مع فعل الأسباب المأذون فيها، فالتوكل: اعتقاد واحتساب وعمل، أما الاعتقاد فهو: أن يعلم العبد أن الأمر كله لله، فإن شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، والله جل وعلا هو: النافع الضار المعطي المانع، ثم بعد هذا الاعتقاد يعتمد بقلبه على ربه سبحانه وتعالى، ويثق به غاية الوثوق، ثم بعد هذا يأتي الأمر الثالث وهو أن يفعل الأسباب المأذون فيها شرعا"حصول المأمون.

من فضل التوكل على الله

قال تعالى: "وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ"، أي: كافيه، ومن كان الله جل وعلا كافيه تَيَسَّرَت أموره، ولا مطمع لأحد فيه، وهو يدل على عظم شأن التوكل وفضله، حتى أنه لم يرد أن الله تعالى قال: "وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" إلا في مقام التوكل.
ومن فضيلة التوكل -أيضا-: أن الله تعالي جعله سببا لنيل محبته، قال تعالى: "إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ"، ومن فضيلته أنه دليل على صحة إسلام المتوكل، قال تعالى: "وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ".

أنواع التوكل على الله

قال ابن القيم رحمه الله: "التوكل على الله نوعان:
أحدهما: توكل عليه في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية، أو دفع مكروهاته ومصائبه الدنيوية.
والثاني: التوكل عليه في حصول ما يحبه هو ويرضاه من الإيمان واليقين والجهاد والدعوة إليه، وبين النوعين من الفضل ما لا يحصيه إلا الله، فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني حق توكله كفاه النوع الأول تمام الكفاية، ومتى توكل عليه في النوع الأول دون الثاني كفاه أيضا، لكن لا يكون له عاقبة المتوكل فيما يحبه ويرضاه.
فأعظم التوكل عليه التوكل في الهداية وتجريد التوحيد ومتابعة الرسول وجهاد أهل الباطل، فهذا توكل الرسل وخاصة أتباعهم" الفوائد.

التوكل على الله والأخذ بالأسباب

قال ابن رجب رحمه الله: "واعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المَقْدُورات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له والتوكل بالقلب عليه إيمان به، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعاً..."، وقال سهل التستري: من طعن في الحركة يعني في السعي والكسب فقد طعن في السنَّة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان فالتوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم والكسب سنته فمن عمل على حاله فلا يتركن سنته"جامع العلوم والحكم.

قال بعضهم:

توكل على الرحمان في الأمر كله — ولا ترغبن في العجز يوما عن الطلب
ألم تر أن الله قال لمريم — وهزي إليك الجذع يساقط عليك الرطب
ولو شاء أدلى الجذع من غير هزه — إليها ولكن كل شيء له سبب

قال ابن القيم رحمه الله: "وسِرُّ التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده، فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها، كما لا ينفعه قوله: توكلت على الله، مع اعتماده على غيره وركونه إليه وثقته به، فتوكل اللسان شيء وتوكل القلب شيء، كما أن توبة اللسان مع إصرار القلب شيء، وتوبة القلب وإن لم ينطق اللسان شيء، فقول العبد: توكلت على الله، مع اعتماد قلبه على غيره، مثل قوله: تبت إلى الله، وهو مصر على معصيته مرتكب لها"الفوائد.

أنواع التوكل على غير الله

التوكل على غير الله تعالى أنواع:
النوع الأول: التوكل على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من جلب المنافع ودفع المضار، فهذا شرك أكبر لأنه إذا كان التوكل على الله من تمام الإيمان، فالتوكل على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من الشرك الأكبر.
النوع الثاني: أن يتوكل على حي حاضر فيما يقدر عليه من رزق أو دفع أذى، وهذا شرك أصغر، إذا تعلق قلبه بهذا الإنسان واعتمد عليه، أما إذا اعتقد أن هذا الإنسان سبب وأن الله تعالى هو الذي أقدره على هذا الشيء وأجراه على يديه فهذا لا بأس به.
النوع الثالث: الاعتماد على الغير في فعل ما يقدر عليه نيابة عنه، فهذا جائز دل عليه الكتاب والسنة والإجماع، لكن لا يعتمد عليه في حصول ما وكّل فيه بل يتوكل على الله سبحانه وتعالى في تيسير أمره الذي يطلبه إما بنفسه أو بنائبه ولهذا لا تقول: توكلت على فلان إنما تقول: وكلت فلانا.

